بيـرة X الكلوب

(سيناريو روائـي طويل)

تأليف

محمد الفقي

♦ العنوان: بيرة في الكلوب (سيناريو فيلم روائي طويل)

♦ تأليف: محمد الفقي

ISBN - 10: 1393735827
ISBN - 13: 9781393735823

ASIN: B085258DNX

m.a.elfeki@gmail.com

إلى القارئ

ُكتب هذا السيناريو في أواخر عام 2009، ودخل مرحلة الإنتاج الفعلي في 2010. ثم جاءت أحداث 25 يناير 2011 في مصر، فتوقف الإنتاج، ككل المشاريع السينمائية التي توقف إنتاجها في تلك الفترة. ومنذ ذلك الحين، لم أرجع لقراءة السيناريو مجدداً.

ثم شاءت الصدفة أن أعيد قراءته قبيل الذكرى التاسعة للثورة، فوجدت أن شيئاً لم يتغير، لا في مصر، ولا في باقي بلادنا العربية الحبيبة. فقلت: فلأنشره كما هو، بلا تعديل ولا تغيير، ولا حتى حرفاً واحداً، فربما يكون شاهداً على أن الأمور في بلادنا تسير – بإخلاص منقطع النظير- وفقاً لقانون ميرفي: إلى الأسوأ دائماً!

ومن المفارقات؛ المضحكات المبكيات، أن هذا السيناريو قد وافقت عليه الرقابة المصرية وقتها؛ أي قبل الثورة بعدة أشهر، ثم دخل في مرحلة الإنتاج الفعلي في أواخر عصر مبارك، أي في عهد حكومة نظيف الثانية، وعهد سيادة اللواء حبيب العادلي، فتأمل إلى أين صارت الأحوال؛ ونحن اليوم يستحيل علينا التفكير في إنتاج عمل درامي مماثل، أي بعد تسع سنوات كاملة على قيام ثورتنا المصرية. فرحم الله الأخ ميرفي ألف رحمة ونور على روحه الصادقة.

محمد الفقي

الإسكندرية في 25 يناير 2020

سيناريو

بيرة في الكلوب

1. خارجي. بلكونة بشقة أهل محفوظ – نهار

سليمان (والد محفوظ، خمسيني) يقف في البلكونة ويرى وصول السيارة النصف نقل التي كان بانتظارها، تزمر السيارة، ويطل سائقها منها، ويلوح لسليمان، الذي يلوح له بدوره، ثم يُسرع بالدخول.

2. داخلي. صالة شقة أهل محفوظ – نهار
سليمان يقترب من أم محفوظ (زوجته، خمسينية) حاثا إياها على الإسراع.

سليمان
يللا شهلي يام محفوظ العربية وصلت ، أمال وديع فين؟!

أم محفوظ
في المطبخ، يعني ها يكون فين يعني!

سليمان
تاني ، هو مش لسه طافح من شوية ،
لا لالالا، ده مش ممكن يكون جوع أكل!
ده جوع عاطفي ، الواد أكيد حاسس بفراغ جواه عايز يملاه ،
يا وديع ، يا وديع، يا بني يللا العربية وصلت هنتأخر على اخوك!
يخرج وديع (بدين جداً، 16-17 سنة) من باب المطبخ والأكل في فمه ويديه، وملامح الغضب على وجهه.

وديع

إيه وبعدين بقى، الله!
يعني بلاش الواحد ياكل لقمة يعني ، بلاش ناكل يعني!

سليمان

خلاص يا حبيبي بالراحة حقك عليا ،
أقولك ، هات المطبخ كله معاك تحت في العربية ،
آهي العربية واسعة والسكة لسه طويلة ،
وأقعد براحتك كل لغاية ما نوصل!

3. داخلي. سلالم العمارة – نهار
يخرج سليمان وأم محفوظ وبديع (يحمل في يديه الآن كيسين كبيرين من الأكل) من باب الشقة، الذي يغلقه سليمان بالمفتاح. تطل عليهم من باب الشقة المجاورة جارتهم أم شوقي (خمسينية).

أم شوقي

صباح الخير يا ام محفوظ، إزيك عاملة إيه؟

أم محفوظ

يسعد صباحك يا ام شوقي ، إزيك إنتي وإزاي شوقي عاملين إيه يا اختى؟

أم شوقي

الله يسلمك يا حبيبتي ، إزيك ياوديع ،
(متمتمة) ينيلك ، هو الواد ده مابيشبعش!
إيه ياختي رايحين بالسلامة تزوروا محفوظ؟!

أم محفوظ

أيوه النهارده معاد الزيارة عقبال عندك.

أم شوقي

ربنا يسمع منك يا رب وينولهالنا يارب ،
بحق جاه النبي ،
ياما نفسي أشوف الواد شوقي ابني في الأملة اللي فيها اسم النبي حارسه محفوظ ،
إنما تقولي إيه ، المتعوس متعوس ولو علقوا على راس أمه فانوس!

4. خارجي. أمام العمارة – نهار
يخرج سليمان وأم محفوظ ووديع، ويستقلوا السيارة النصف نقل، يجلس سليمان بجوار السائق وبجواره زوجته، في حين يصعد وديع للصندوق الخلفي للسيارة، ويشرع في إخراج الطعام من الأكياس ويبدأ في التهامها.

5. خارجي. السيارة النصف نقل وشوارع – نهار
السيارة النصف نقل تسير على قشر بيض في أحد شوارع القاهرة المكتظة بازدحام مروري مريع.

أم محفوظ

شفت بنت الكلب الحقودة اللي نازلة نق على الواد ،
(بتنمر على أم شوقي) **نفسي اشوف ابني في الأملة اللي محفوظ فيها! ده لما تشوفي حلمة ودنك يابومة يا ام اربعة واربعين ، إيش جاب لجاب ، حكم!**

سليمان

ناس وسخة ماعندهاش دم ،
أكيد هي أم قويق دي اللي نشت الواد وديع عين ،
عشان يخلص على خيرنا أول بأول ،
إنتي فكرك يعني الواد نازل لهط كده من تلقاء نفسه ، أكيد معموله عمل!

يبدو القلق على أم محفوظ، التي تبدو من ذلك النوع الذي يؤمن بالحسد.

السيارة مازالت تبدو كالمتوقفة وسط الازدحام المروري الشديد.

نرى لافتات الإعلانات بالشوارع تعلن عن منتجات وخدمات تعد بالرفاهية والمتعة (**عيش عالنت بـ 280ج** "موبينيل" – **الدهب مضمون .. بس أوعى تنسى الكوبون** "كابسي للدهانات" – **في مايوركا الميه مش هتفارق عينيك** "قرية بورتو مايوركا" – **إنت واصل** "LINKDSL" – **سحر الماضي بإبداع المستقبل** "سرايات القطامية" – **النهارده .. اللي مايشتري .. يتفرج** "المصرية للسيارات" – **رفاهية القيادة** "فورد").

6. خارجي. أمام سجن أبو زعبل – نهار
تصل السيارة النصف نقل، وتركن أمام بوابة السجن؛ التي تظهر فوقها بوضوح لافتة تعلن عن: (سجن أبو زعبل).

7. داخلي. صالة الزيارات بالسجن – نهار
الصالة فاخرة جداً كأنها ريسبشن استقبال شركة كبرى أو فندق 5 نجوم. يبحث سليمان وزوجته ووديع (الذي مازال مستمراً في

الأكل) عن محفوظ وسط المساجين وعائلاتهم. أخيراً، يرى سليمان محفوظ (ثلاثيني) وهو جالس وراء طاولة طويلة بصف المساجين في انتظارهم، فيسرع سليمان والعائلة نحوه وهم يشيرون إليه متهللي الوجوه. يقف محفوظ لهم، ويسلم عليهم بشوق ماداً كلتا يديه إليهم؛ لفصل الطاولة بينهم.

محفوظ

أهلا وسهلا ياجماعة الكلوب نور والله ،
ياألف خطوة عزيزة ياألف مرحب.

سليمان

ياسلام يامحفوظ يابني ، دانتا عايش في نعيم وهنا ملوش آخر ، يابختك!

أم محفوظ

أمسك الخشب ياراجل مايحسد المال الا صحابه!

محفوظ

وانتو ياجماعة عاملين إيه بره وإزيكو وازي الأحوال عندكو كده؟!

أم محفوظ

أسكت يابني الأحوال ماتسرش لا عدو ولا حبيب ،
الدنيا بقت صعبة قوي ياحبيبي ،
إلهي يديم عليك السجن نعمة ويحفظهالك من الزوال يارب.

محفوظ

ألا صحيح يابابا الكلام اللي بنسمعه ده ،

بيقولوا إشاعات كده إن أنفلونزا الطيور استوطنت عندكو!

سليمان
يابني الإشاعات دايما صح.

محفوظ
بالمناسبة يابابا ، يعني إيه أنفلونزا الطيور استوطنت؟!

سليمان
يعني خدت الجنسية المصرية.

أم محفوظ
هي أنفلونزا الطيور وبس ،
ورخرا أنفلونزا الخنازير دي كمان الله يجحمها!

محفوظ
الله ، طب والحكومة ياجماعة مش قادرة تعمل حاجة
للأمراض دي؟!

سليمان
يابني الحكومة بتعمل اللي تقدر عليه ،
الحمد لله الحكومة عندنا قضت على الطيور ،
والحمد لله قضت على الخنازير ،
فاضل بس تقضي ع الأنفلونزا.

محفوظ
يامسهل ياكريم يارب، قادر على كل شيء ،
بالمناسبة يا بابا سمعت دي ،
بيقولك كان فيه حفرة كبيرة كل يوم واحد يقع فيها ،

فالناس اشتكت للحكومة وطلبت حل لمشكلة الحفرة دي ،
الحكومة بعتتلهم عربية إسعاف تقف جنب الحفرة.
يضحك سليمان ووديع، بينما لايبدو على أم محفوظ أنها قد فهمت.

محفوظ
الحكومة اتغيرت وجت بعدها حكومة أذكى منها شوية ،
فعملت إيه بقى؟ بنت مستشفى جنب الحفرة.
يزداد ضحك سليمان ووديع، وأم محفوظ مبلمة.

محفوظ
عموماً ياجماعة أنا عملت حسابي المرة دي
وزودتلكو راتب الطيور واللحمة أكتر من كل مرة.
ينحني محفوظ تحت الطاولة، ويخرج بعدد كبير من البط والدجاج والديوك الرومية المذبوحة والمنتوفة كبيرة الحجم جداً، ويضعها تباعا على الطاولة أمام أهله.

محفوظ
كلو براحتكو ياجماعة وانتو مطمنين ،
الطيور دي من مزرعة الكلوب ، يعني مضمونة 24 قيراط ،
أكتر من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الغذاء العالمي مجتمعين.

أم محفوظ
أيوه ياحبيبي عارفين ومتأكدين ،
هو فيه زي خير السجن ولا نضافة السجن ولا ضمان السجن!
يختفي محفوظ تحت الطاولة، وُيخرج بصعوبة فخذة كبيرة ً لعجل ويضعها على المائدة، ثم يختفي مجدداً، ويخرج بفخذة أخرى.

محفوظ

ودي ياماما من عجول الكلوب، يعني لافيها لاأنفلونزا ولاجنون ولايحزنون.

أم محفوظ

إلهي مايحرمنا من خير السجن ، ويخليلنا عجول السجن وبقر السجن ،
بقولك إيه ياحبيبي ، البيض ، البيض والنبي يابني لحسن خلص النهاردة الصبح من عندنا.

محفوظ

أيوه ياماما أنا مجهزه آهو.

ينحني محفوظ تحت الطاولة ليُخرج صفاً طويلاً من أطباق البيض ذي الحجم الكبير، مرصوصة فوق بعضها البعض، لدرجة ُتخفي وجهه هو شخصياً، يضعها على المائدة، ثم يخرج بصف آخر طويل.

محفوظ

البيض ده ياماما من أبو صفارين اتنين ،
لو لقيتي بيضة واحدة بصفار واحد قوليلي وانا اخرب بيتهم!

سليمان

هه ياحبيبي وفين السجاير بتاعتي؟

محفوظ

كله موجود يابابا أنا مانسيتش حاجة.

ينحني تحت الطاولة ويخرج بـ 6 خراطيش من سجائر كليوباترا داخل علب حمراء اللون مبططة ولها شكل فاخر جداً.

سليمان

أيوه كده ياحبيبي الله يباركلي فيك ،
السجاير الملوكي دي مابتتعملش ألا مخصوص للسجن هنا وبس.

ثم يشرع محفوظ في إخراج أسبتة كثيرة من الخضار والفاكهة من تحت الطاولة.

محفوظ

وده خضار وفاكهة متنوعة
عشان بنسمع إشاعات صح إنها مسممة عندكم وبتجيب تيفود.

يُخرج محفوظ من تحت الطاولة سبت كبير مليء بالخبز؛ أقرب إلى الفطير المشلتت في حجمه ومنظره الشهي، ثم سبت آخر، ثم ثالث.

محفوظ

وده عيش علشان الإشاعات الصح اللي بنسمعها
عن عدم صلاحية العيش عندكم للاستهلاك الآدمي.

ثم يُخرج بصعوبة شوالاً كبيراً جداً.

محفوظ

وده رز من مضرب الكلوب علشان ماتاكلوش من الرز المسوس.

ويخرج شوالاً كبيراً آخر.

محفوظ

وده دقيق فاخر جداً من مطحن الكلوب
علشان تخبزي ياماما براحتك من غير الحاجة ماتبوظ.

ويخرج من تحت الطاولة سطل لبن كبير جداً، ثم سطلاً آخر،

فثالثاً، ويضعهم على الطاولة.

محفوظ

وده لبن من ابو قشطة علشان اللبن عندكم مغشوش.

ثم يخرج صناديق كثيرة ملونة تبدو كالمستوردة ويضعها على الطاولة.

محفوظ

وده شاي سيلاني أصلي من بتاع بلاده ،
وبن يمني لسه جاي سخن من صنعاء ،
ونسكافيه برازيلي بدل الفول السوداني اللي بتشربوه.

أم محفوظ

الله ، شامة ريحة سمنة السجن البلدي ، الله ريحتها مفحفحة قوي!

يخرج محفوظ بصفيحة كبيرة ويضعها على الطاولة، ثم صفيحة أخرى.

أم محفوظ

اتعودنا خلاص على السمنة المفتخرة دي ،
ماعدناش بنستطعم لا الدنماركي ولا النيوزلاندي.

ثم يخرج صفيحة جبنة كبيرة، ثم أخرى، ويضعهما على الطاولة تباعا.

محفوظ

ودي جبنة بيضا من بتاعة الكلوب اللي بتحبوها.

ثم يخرج بلاص جبنة قديمة ويضعه بصعوبة على الطاولة.

محفوظ

وده بلاص جبنة قديمة ،
إبقي هوي البيت ياماما وانتي بتفتحيه لأنه مختوم بقاله 4 سنين.

ثم يخرج طشت كبير من البلاستيك مملوء بصدور وأوراك دجاج محمر.

محفوظ

ودي فراخ محمرة جاهزة عشان وديع يتسلى وهو مروح ، على فكرة وديع مش عاجبني المرة دي شكله هفتان!
والنبي ياماما تخدي بالك منه وماتحرمهوش من حاجة أبداً ، تمام كده ياجماعة ، الزيارة بتاعة كل مرة آهه ، فيه حاجة ناقصة؟

سليمان

شفت بقى يامحفوظ يابني ، نسيت الميه ياحبيبي!

ينحني محفوظ بسرعة ويُخرج من تحت الطاولة تباعاً عدداً كبيراً من العبوات الكبيرة للمياه المعدنية (20 لتر). ينهج محفوظ من التعب بعد المجهود الذي بذله.

يقترب منه سليمان بأقصى ما يستطيع، وطاولة الزيارة تفصلهما، ويهمس له.

سليمان

بقولك إيه ياحبيبي ،
ملاقيش معاك كده فكة قد تلتميت خمسميت تسمعيت جنيه ، بس عشان العربية اللي هنأجرها تشيل الزيارة دي.

محفوظ

إيه يابابا انت ح تأجر العربية ولا ح تشتريها؟!

سليمان

لأ ياحبيبي هأجرها بس.

يدس محفوظ يده في جيبه ويعطيه باكو جديد لانج من المال.

محفوظ

إنت تؤمر بس يا بابا.

تقف الأسرة الآن صفاً، في مواجهة محفوظ، وبينهما تل الخيرات الموضوعة على الطاولة.

سليمان، وأم محفوظ، ووديع

ربنا مايحرمناش من خير السجن،
ولا من نعيم السجن ،
ويدمها عليك يا محفوظ نعمة،
ويحفظها من الزوال ،
آمين يارب العالمين.

(ملاحظة: طوال المشهد، يقوم باقي المساجين أيضا بتقديم أطعمة وخيرات أخرى مشابهة لأهاليهم ووضعها على طاولة الزيارة).

8. خارجي. شارع مزدحم بالمرور – غروب

تقترب ببطء سيارة متواضعة تقودها امرأة (ثلاثينية) من خلف السيارة النصف نقل الواقفة بسبب ازدحام المرور. تستعرض السائقة خيرات السجن التي تملئ السيارة النصف نقل بحسد واضح، حتى تحاذي الشباك الذي تجلس بجواره أم محفوظ.

السائقة

ولامؤاخذة ياطنط، إنتو جايين من السجن مش كده؟

أم محفوظ

أيوه ياشابة مظبوط.

السائقة

عشان كده!

أم محفوظ

عقبالك ياشابة ربنا يوعدك.

السائقة

من بقك لباب السما ياطنط ،
(متمتمة) **آدي الحظ ولا بلاش!**
تغلق أم محفوظ الشباك وهي تخمس في اتجاه السائقة.

أم محفوظ

إنت ياراجل انت
أنا مش قايلالك تجبلنا عربية بوكس عشان عيون الناس المدورة اللي بالشكل ده!

9. داخلي. حمام السجن – ليل
الحمام فاخر للغاية بالقشاني والسيراميك. محفوظ يأخذ دشاً وهو واقف بجوار زميله أبو شامة (ثلاثيني، بزبيبة صلاة كبيرة على جبهته).

أبو شامة

ياسيدي ع الإنتعاش!

مش عارف ليه ياأخي الواحد بيحس إنه بقى وسخ وقذر بعد زيارات الأهل!

قولي يامحفوظ ، إنت مش حاسس إن الأهل اليومين دول بقوا رزلين قوي؟!

محفوظ

بيقولك مرة واحد رزل قابل واحد رزل قاله تيجي نرزل على بعض ،

قاله لأ ، قاله ليه ، قاله رزالة!

يضحك أبو شامة.

محفوظ

ومرة واحد متدين زيك كده لسه لغاية النهاردة بيستحمى بالكوز ، عارف ليه؟ عشان الدش حرام!

يزداد ضحك أبو شامة.

محفوظ

أبو شامة ، والنبي تناولني صابونة بدل دي عشان دي ريحتها مش عاجباني.

أبو شامة

هي الصابونة اللي معاك بريحة إيه؟

محفوظ

بريحة الورد.

أبو شامة
وانت عايزها بريحة إيه؟

محفوظ
عايزها بريحة العطر الفرنساوي.
يتشمم أبو شامة عدداً من قطع الصابون على رف بجواره.

أبو شامة
دي بريحة الياسمين.

محفوظ
لا لأ ماتنفعش.

أبو شامة
ودي بريحة الفل ،
ودي بريحة القرنفل ،
ودي بريحة المسك.

محفوظ
طق، لأ يابو شامة مش ح ينفع.

أبو شامة
خلاص بقى شوف مع شواربي يمكن تلاقي معاه.
يتجه محفوظ إلى باب الحمام ويطرق عليه، فينفتح باب الحمام قليلاً ويطل منه الصول شواربي (أربعيني، ذو شوارب غليظة هائلة الحجم).

شواربي
عايز إيه يامحفوظ؟

محفوظ

والنبي ياح صول عايز صابونة بريحة العطر الفرنساوي.

شواربى

مافيش غير اللي عندك وبس.

محفوظ

ياح صول شواربي دانا محسوبك برضه ، الله!
والنبي تشوفلي واحدة بريحة العطر الفرنساوي.

شواربى

يامحفوظ لو فيه أنا ماعزش عليك ماانت عارف!

محفوظ

كده ، طب والله ماانا مستحمي، هه!

شواربى

لا كله إلا كده!
استهدى بالله كده يامحفوظ وكمل حمومك وصلي ع النبي ،
أنا في عرضك يابني بلاش تقطع عيشي، أنا داخل على جواز!

محفوظ

إيه ده انت خلاص خطبت ياح صول؟!

شواربى

أيوه امبارح عقبال عندك يا محفوظ.

محفوظ

ألف ألف مبروك يا ح صول ،

ويا ترى اللي هاتتجوزها دي واحدة ست؟!

شواربي

واحدة ست! بقى ده سؤال ، طبعا ست ،
إيه عمرك شفت حد بيتجوز راجل؟!

محفوظ

أيوه.

شواربي

مين ده!!

محفوظ

بنت عمي اتجوزت راجل.

يضحك أبو شامة، بينما يرفع شواربي حاجبه مستاءً.

محفوظ

أضحكك ياح صول ،
بيقولك واحد بلدياتنا دخل على عروسته فلاقاها مكسوفة قوي فقالها: هو الأخت برضه أول مرة تتجوز؟!

يزداد ضحك أبو شامة، ويضطر شواربي إلى الابتسام هو الآخر.

10. داخلي. كوريدور الزنازين، وزنزانة محفوظ بالسجن – ليل
زنازين النوم بالسجن فاخرة للغاية كأنها غرف فندق 5 نجوم. شواربي يجر أمامه طاولة بدورين مليئة بنسخ كثيرة مرتبة من نفس الكتاب (**المدينة الفاضلة: تأليف/ فاضل أبو الفضيل**)، يقوم شواربي بتوزيع نسخ الكتاب على المساجين في الزنازين

المختلفة، حتى يصل إلى زنزانة محفوظ وأبو شامة، فيناول كل منهما نسخة عبر القضبان.

محفوظ

ح صول شواربي ، والنبي عايز رواية صنع الله ابراهيم الجديدة.

شواربي

لأ الرواية دي معندناش في المكتبة.

يبتعد شواربي دون الالتفات إليه مواصلا توزيع الكتاب على بقية المساجين.

محفوظ

الله بس انا عايز أقرا رواية صنع الله ابراهيم!
حفظت انا رواية المدينة الفاضلة دي وزهقت منها!

أبو شامة

وطي صوتك حيطان السجن ليها ودان ،
إعمل نفسك بتقرا وخلاص لغاية مايطفو النور وننام.

يصعد محفوظ لسريره العلوي مستاءً، ويفتح الكتاب بعنف وقرف. يكون أبو شامة قد مدد على سريره السفلي وفتح كتابه المطابق لكتاب محفوظ.

أبو شامة

محفوظ ، ماتدينا واحدة كده قبل النوم.

محفوظ

خد عندك دي ، واحد بلدينا مؤمن قوي وبتاع ربنا زيك كده ، حاطط رسالة على تليفونه المحمول بتقول:

الرجاء ترك رسالة بعد انتـهاء سورة البقرة.
يضحك أبو شامة.

محفوظ
طب شفت اللي مابياكلش غير فول وبس ، ليل نـهار فول نـهار ليل فول ، في الآخر طلعله الشيطان وقاله: ماهو يا إما تبطل فول يا إما تسمّي وتحرقني ، أنا قرفت بقى!
يزداد ضحك أبو شامة.

11. (حلم). داخلي. كوريدور زنازين السجن، وأمام بار السجن – ليل
إضاءة غرائبية توحي بمنطق الأحلام. محفوظ يسير عبر الكوريدور مستطلعاً المكان بدهشة. يصل إلى باب بجوار زنازين النوم عليه إضاءة من النيون والمصابيح والدمى تشبه تلك التي نجدها أمام البارات الأمريكية؛ على الباب هناك كلمة Bar بالنيون زاهية الألوان، وكذلك كلمة Enter ، وكف يد تشير سبابتها إلى داخل البار. يُلعِّب محفوظ حاجبيه مبتسماً في سعادة، ويفرك يديه، ثم يدلف لداخل البار.

12. (حلم). داخلي. داخل بار السجن – ليل
البار من الداخل أمريكي جداً؛ يشبه بارات فنادق لاس فيجاس من حيث الإضاءة والطاولات والإكسسوارات، والندل، وفتيات البار بملابسهن وملامحهن الأنجلوساكسونية. يدخل محفوظ منبهراً وهو يتفقد المكان وزبائنه من زملائه المساجين بملابس السجن الكاريكاتورية المقلمة. يتجه أخيراً إلى نضد البار ويعتلي إحدى كراسيه العالية، يأتيه شواربي كجرسون (بالملابس الميري) ويقف

أمامه وهو ينظف بفوطته الرخامة أمام محفوظ.

شواربي

أأمر يا محفوظ بيه.

محفوظ

ح صول شواربي.. حبيبي!

أكيد انت هنا علشان تزود دخلك ، طبعاً ماانت داخل على جواز!

شواربي

طول عمرك تفهمها وهي طايرة يا محفوظ بيه ، أأمر أجبلك إيه؟!

محفوظ

بيرة متلجة مشبرة وخليها وحياتك في القزازة ماتصبهاش ،
والمزة بقى فول نابت، وجبنة بيضا، وخيار مقشر،
بس اتوصى والنبي ياح صول.

شواربي

عنيا يا محفوظ بيه انت تؤمر.

ينهمك شواربي في تجهيز الطلبات ووضعها أمام محفوظ.

محفوظ

ومساهمةً مني في جهودكم الحسيسة لإتمام زواجكم الميمون ،
ح انفحك بقى بقشيش مبقشش ماتقلش لعدوك عليه !

شواربي

لا يامحفوظ بيه مافيش هنا لا بقشيش، ولا حساب من أصله ،
المشاريب كلها على حساب السجن.

محفوظ

مش معقول.. بتتكلم جد!

شواربى

أيوه يا بيه المشاريب هنا كلها على حساب السجن.

محفوظ

ياسلاااام.. يادي النعيم اللى انت فيه يا قلبي ،
يحيا السجن ، يحيا السجن ، لا حياة إلا في السجن ،
لا تقولي حرية ولا ديمقراطية عيشة السجن عيشة هنية !

يبدأ محفوظ في الشرب من زجاجة البيرة (حجمها أكبر بكثير من العادي) وقطرات الندى على زجاجها الخارجي البارد؛ يشربها لآخر قطرة على بق واحد، ثم يتكرع ويضع الزجاجة الفارغة أمامه، فيفتح شواربي فوراً واحدة أخرى ويضعها أمام محفوظ.

محفوظ

على حساب السجن يا ح صول؟!

شواربى

كله يا بيه على حساب السجن.

محفوظ

يا محلى عيشة السجن يا محلاها ،
لو لم أكن في السجن لتمنيتُ أن أكون في السجن ،
في صحتك ياح صول!

ويقربع الزجاجة من جديد.

13. داخلي. زنزانة محفوظ بالسجن – ليل
الزنزانة مظلمة الآن ومحفوظ يغط عميقاً في النوم وهو مفتوح الفم سعيدًا، بينما رواية (المدينة الفاضلة) بجواره على السرير. يحرك شفتيه ولسانه كأنه يتلذذ بطعم البيرة الباردة على شفتيه.

14. داخلي. غرفة وردة بمنـزل أهلها – نـهار
غرفة فتاة من الطبقة الوسطى. وردة (أواخر العشرينيات) تستكمل زينتها وتتأكد من ملابسها أمام المرآة بسرعة وهي تسمع كلاكسات باص بالخارج، ثم تلتقط حقيبة يدها وتسرع بالخروج من الغرفة.

15. داخلي. صالة منـزل وردة – نـهار
صالة بيت عائلة من الطبقة الوسطى. تخرج وردة إلى الصالة مسرعة وكلاكسات الباص مازالت مستمرة، تلحقها أمها (خمسينية) بسندويتشات ملفوفة تناولها إياها، فتضعها وردة بسرعة في حقيبة يدها، وتسرع وهي تكلم أمها إلى باب الشقة الذي تفتحه.

وردة
متشكرة يا ماما ألف شكر،
مش عايزة حاجة وانا راجعة؟!

أم وردة
لا ياحبيبتي كتر خيرك،
بس افتكري والنبي اللمون عشان هاقلي السمك النهارده.

<u>وردة</u>

لأ حاضر مش هانسى، ح تعملي رز ولا اجيب عيش؟!

<u>أم وردة</u>

لأ هاعمل رز إن شاء الله.

<u>وردة</u>

أوكى، بس ماتتعبيش نفسك في البيت،
أنا لما ارجع هابقى انضف، يللا باي باي يا ماما.

<u>أم وردة</u>

مع السلامة يا حبيبتي ربنا يحميكي ويحفظك من كل شر ،
(وترفع يديها بالدعاء) **إلهي يجعلّك في كل خطوة سلامة يا وردة يا بنت قلبي.**

16. خارجي. أمام عمارة وردة – نهار
تستقل وردة الباص الذي يقف أمام عمارتها (بأحد أحياء الطبقة الوسطى)، ويتحرك الباص.

17. داخلي. الكوريدور أمام زنازين النوم بالسجن – نهار
نفير السجن مستمر بينما النزلاء يخرجون من الزنازين المفتوحة ويتجمعون صفاً في الكوريدور، ضباط وصولات يقفون أمامهم يتوسطهم مأمور السجن (خمسيني). يستعرض المأمور المساجين وهو يُلقي عليهم تحية الصباح وهم يردون بأدب، ثم يتوقف أمام محفوظ.

المأمور

صباح الخير يا محفوظ.

محفوظ

صباح النور يا سعاة الباشا.

المأمور

هه نمت كويس إمبارح؟

محفوظ

الحمد لله ياسعاة الباشا عقبال عند حضرتك.

المأمور

آه، النهارده إيه في الأيام يامحفوظ؟

محفوظ

النهارده السبت يا سعاة الباشا.

المأمور

طب سمع واجبات السبت يا محفوظ ، وبصوت عالي.

محفوظ

واجبات يوم السبت ،
واحد ، يتم الاستيقاظ الساعة سبعمية ،
اتنين ، الجري حوالين تراك الملعب من الساعة سبعمية وعشرة حتى الساعة سبعمية وعشرين ،
تلاتة ، دش في السريع وكبينيه في السريع أيهما أولى الساعة سبعمية خمسة وعشرين ،
أربعة ، الإفطار الساعة تمنمية ،

خمسة ، بدأ العمل اليومي الساعة تسعمية.

المأمور

وإيه هوّ العمل اليومي ليوم السبت؟

محفوظ

العمل اليومي ليوم السبت ،
واحد ، العمل في مزرعة السجن من الساعة تسعمية حتى الساعة ألف ومتين ،
ثم تناول الغداء ، ومواصلة العمل في المزرعة من الساعة ألف وربعمية حتى الساعة ألف وسبعمية ،
اتنين ، ممارسة الهواية اليومية التي تحددها إدارة السجن من الساعة ألف وتمنمية حتى الساعة ...

المأمور (مقاطعاً)

محفوظ ، إيه هي الهواية المقررة ليوم السبت؟

محفوظ

الهواية المقررة ليوم السبت العزف على الآلات الموسيقية يافندم.

المأمور

عال عال ، برافو برافو، هايل خالص.

18. خارجي. تراك جري بملعب السجن – نهار
المساجين يمارسون الجري في طابورين متوازيين حول تراك ملعب السجن، ومعهم الصول شواربي وبعض العساكر.

محفوظ

أبو شامة ، أما انا امبارح حلمت حتة دين حلم ، إنما إيه هنا ، هنا يا بني والله!

شواربي

(آمراً بشخط) **محفوظ ، إمنع الكلام أثناء الجري!**

19. داخلي. باص وردة – نهار

وردة جالسة في الباص تتناول سندويتشات الإفطار في آلية وهي تنظر أمامها وفي أذنيها سماعات الموبايل تستمع لموسيقى هادئة، بجوارها زميلتها أماني (أواخر العشرينيات) تنظر للسندويتشات بجوع، تناولها وردة سندويتش بآلية وكأنها معتادة على هذا الأمر يومياً، تخطفه أماني من يدها بسرعة وتفتحه لتعرف مافيه ثم تقضمه بسرعة، بينما وردة مستمرة في النظر أمامها في لامبالاة.

20. داخلي. صالة الطعام بالسجن – نهار

صالة الطعام بالسجن فاخرة كأنها لفندق 5 نجوم. محفوظ في طابور المساجين أمام بوفيه الإفطار؛ الذي يقف عليه بعض الطباخين الذين يضعون كميات كبيرة من الطعام الذي يبدو منظره شهياً للغاية في صحف الطعام الكبيرة التي يمسكها المساجين.

قبل أن يصل محفوظ لدوره في تلقي الطعام، يُعلق بسرعة ورقة مكتوبة على الكمبيوتر على الحائط، ثم يغمز مبتسماً لأبو شامة الذي يقف خلفه في الطابور. الورقة مكتوب عليها (**من فضلك ، في حالة حدوث حريق، إقلب هذه الصفحة واتبع التعليمات التى فى الخلف**)، ثم يصل إلى الطباخ الأول في الصف، فيغرف

الأخير في صينية محفوظ بعضاً من الطعام الذي أمامه.

21. داخلي. غرفة تغيير ملابس – نهار
وردة جالسة أمام مرآة تستكمل ارتداء زي فرعوني يبدو أوسع من مقاسها، تضع بعض الكحل على عينيها لتجعلهما أوسع من المعتاد كسيدات الفراعنة، على رأسها أيضا باروكة ما (وربما تاج) لاستكمال المنظر الفرعوني، في الحجرة أيضاً زميلتها أماني وبعض الزميلات الأخريات اللاتي يستكملن ارتداء أزيائهن الفرعونية.

22. داخلي. صالة الطعام بالسجن – نهار
محفوظ جالس بجوار أبو شامة يهمس له بحلم الأمس.

محفوظ

بقولك فضلت اشرب بيرة على حساب السجن لحد بطني مابقللت!
دانا حتى وانا في الحمام الصبح عملت ميه كتيرة قوي
تقولش الحلم كان حقيقة يا جدع!
ياسلاااام يا بو شامة ، يا سلام،
ياسلام لو الحلم ده يتحقق والسجن يبقى فيه بار ،
السجن ده مش ناقصه إلا بار ويبقى كُمَّل ،
كُمَّل والله، كُمَّل يا بو شامة كُمَّل!

أبو شامة

استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم!
يا أخي استغفر ربنا يا أخي ،
يعني انت كده يوم ما تحلم يا محفوظ ماتحلمش إلا بالمعصية!

لا حول ولا قوة إلا بالله!
ياريتك ماحلمت يا أخي، ياريتك ماحلمت!

محفوظ
معلش يا أخي ما هو ربنا غفور رحيم برضو ،
وانت عارف يابو شامة يعني.. هوّ ده الديفوه الوحيد اللي في حياتي!
بحب البيرة يا أخي! بحبها ومحروم منها من ساعة مادخلت الكلوب هنا!

أبو شامة
طب قفل بقى يا عم على الموضوع ده
عشان حيطان السجن مطرطقة زي ما انت راسي.
ويستكملا طعامهما.

محفوظ
أنا زهقت بقى من عصير البرتقان ده ،
أنا عايز كوكاكولا !

أبو شامة
إشرب ، إشرب وماتتبطرش على النعمة لحسن تزول من وشك.

محفوظ
سمعت دي يابو شامة ،
بيقولك واحد بلدينا أول مرة يشتري بيتزا سألوه إيه رأيك في البيتزا؟
قالهم حلوة جداً بس العلبة الكرتون عملتلي حموضة!
يضحك أبو شامة.

يدور المأمور في الصالة مبتسماً مستطلعاً أحوال الطعام ورأي المساجين فيه. يرى الورقة المعلقة على الحائط فيتجه إليها ويقرأها بإمعان (**<u>من فضلك ، فى حالة حدوث حريق، إقلب هذه الصفحة واتبع التعليمات التى فى الخلف</u>**)، يقلب الورقة ليجد خلفها ورقة أخرى مكتوب عليها (**<u>مش دلوقتى يا غبى ، قلنا لما يحصل حريق</u> !!**)، يبتسم أولاً، ثم يقطب جبينه في قلق، ويستفهم من الصول شواربي الواقف بجواره عمن كتب هذه الورقة، فيشير له شوارابي برأسه ناحية محفوظ. ينظر المأمور لمحفوظ، ويزيح الكاب للوراء ويمسك ذقنه ويفكر بإمعان.

23. خارجي. مزرعة السجن – نهار
مزرعة نموذجية في نظامها ومنظرها البديع. محفوظ يمسك بخرطوم مياه يروي بعض المزروعات، بجواره أبو شامة وبعض المساجين الآخرين يفعلون مثله، المأمور يتفقد العمل، يصل إلى محفوظ فيربت على كتفه مشجعاً، ثم يخرج من جيبه ورقة فلوسكاب مطوية مكتوبة على الكمبيوتر ويريها لمحفوظ.

<u>المأمور</u>
دي نشرة السجن الجديدة بتاعة الإسبوع ده ، قولي بقى رأيك كده بصراحة في التصميم بتاعها ، حلو مش كده؟!

<u>محفوظ</u>
لا يا فندم، سيء جداً!

<u>المأمور</u>
أنا برضو قولت إنه أكيد هايعجبك.

محفوظ

يا فندم التصميم وحش جداً ، زفت الصراحة يعني!
ده أزفت تصميم شفته في حياتي!

المأمور

وإيه رأيك بقى ، نطبع منها كام نسخة؟
ألف كفاية؟ أنا بقول ألف كفاية،
ولا انت رأيك نطبع أكتر؟!

ينظر محفوظ للكاميرا باستياء وهو يهز رأسه وكأنه يشهد المتفرجين على ما يحدث.

المأمور

لأ صح عندك حق، ألف كفاية فعلاً .

يتحرك المأمور حتى يصل إلى أبو شامة فيربت على كتفه مشجعاً.

يضع محفوظ قدمه على خرطوم المياه الذي يمسكه أبو شامة فتنقطع المياه عن النزول. يستغرب المأمور ويمسك الخرطوم ويقربه من وجهه. يرفع محفوظ قدمه عن الخرطوم لتندفع المياه بشدة في وجه المأمور.يضحك محفوظ، بينما يبدو الاستياء على وجه المأمور ويغادر مسرعاً، بينما ينظر له أبو شامة ويهز رأسه لائماً إياه على فعلته.

أبو شامة

حد يعمل كده برضو!
الراجل زعل يا شيخ!

محفوظ

بيقولك مرة واحد بلع سكينة اتجرحت مشاعره!

يضحك أبو شامة وبقية المساجين.

24. خارجي. الدور العلوي لبرج القاهرة – نهار
وردة تمسك في يدها ورقة بردي وتلف في الدور العلوي للبرج تستجدي كشحاتة بعض المحبين الواقفين في بعض الأركان وسط الهواء الطلق. بقية زميلاتها يفعلن مثلها دون جدوى أيضا. تقترب وردة من خلف أحد المحبين الذي يحتضن فتاته.

وردة

يا بيه ، لو سمحت ، تحب حضرتك تعرف حظك من اسمك؟ عندنا برنامج على الكمبيوتر بيحول اسم حضرتك لرموز فرعوني ، وبيطلعلك ورقة بردي زي دي فيها حظ حضرتك.

يهز الشاب رأسه نفياً بقرف واستعلاء لاقتحام وردة إياه على هذا النحو، ثم ينظر أمامه ويستمر فيما كان يفعله مع فتاته.

25. خارجي. برج القاهرة – نهار
منظر عام لبرج القاهرة شامخاً وسط الحدائق الخضراء.

26. خارجي. مزرعة السجن – نهار
محفوظ منحنٍ يتفقد المزروعات، وبجواره أبو شامة يفعل مثله.

يقف وفي يده ثمرة باذنجان كبيرة جداً وثقيلة جداً في حجم البطيخة.

محفوظ

طق، لأ، أكيد فيه حاجة غلط!
يا أخي البدنجانية طالعة صغيرة قوي قد النبقة!
فين البدنجان بتاع الموسم اللى فات اللي كانت الواحدة قاااد كده!

أبو شامة

مم، عندك حق والله! حجمها صغير فعلاً ،
تفتكر إيه السبب يا ترى؟!

محفوظ

مش عارف، بس لازم أبحث الموضوع ده وأشوفله حل، موضوع البدنجان ده مايتسكتش عليه!

ويعطي الباذنجانة لأبو شامة –الذي تسقط منه لثقلها- ويُسرع بمغادر الحقل، ينبطح أبو شامة بجوار الباذنجانة متأملاً إياها في استغراب.

27. داخلي. معمل كمبيوتر بالسجن – نهار
معمل كمبيوتر على أعلى مستوى، به عدد من السجناء أمام أجهزة الكمبيوتر. محفوظ جالس أمام شاشة كمبيوتر كبيرة وفاخرة وأمامه صفحة جوجل على الأنترنت، يكتب الجملة التي يقرأها بصوت عال.

محفوظ

أسباب ضعف نمو ثمرة الباذنجان.

ثم يضغط على Enter ويتفحص باهتمام النتائج التي ظهرت له على الشاشة.

يدخل المعمل الطبيب النفسي (أربعيني) بالبالطو الأبيض ويتجه إلى محفوظ، يضع يده على كتف محفوظ ويميل عليه هامساً.

محفوظ

أهلاً يا دكتور إزي حضرتك.

الطبيب

الله يسلمك يا محفوظ ،
بقولك ، لما تخلص إبقى عدي عليا في المكتب.

محفوظ

أوكى يا دوك.

يربت الطبيب على كتف محفوظ الذي مايزال منهمكاً فيما يفعله على الكمبيوتر.

28. داخلي. باص وردة – عصر
وردة جالسة صامتة تنظر أمامها في لامبالاة وفي أذنيها سماعات الموبايل تستمع إلى موسيقى هادئة، بجوارها أماني التي تنظر إليها وإلى ما في حجرها؛ حيث تضع وردة على حجرها كيس ليمون بجوار حقيبتها. يتوقف الباص فجأة، وتدور همهمات بين الركاب، ثم يقفون جميعا ويتزاحمون على المقدمة، تنـزع وردة سماعة واحدة عن أذنيها، ثم تنـزع الأخرى، ثم تقوم من مكانها وتنضم للزحام بمقدمة الباص.

أصوات متفرقة

يا ساتر يارب ، يا ساتر يارب ،
ربنا يستر ويكون سكان العمارة عرفوا يخرجوا!

29. خارجي. بجوار، وأمام عمارة وردة – عصر
الشارع مزدحم بالفضوليين ورجال الإنقاذ المدني والشرطة. إنها عمارة وردة التي انهارت وأصبحت كومة من الأنقاض.

تنـزل وردة من الباص بهدوء وتحاول إيجاد طريقها عبر الزحام وهي لم تر بعد أنقاض العمارة. تشاهد الأنقاض أخيراً فتقف مكانها مصدومة دون أن تنبس، ثم تقع على الأرض مغشيا عليها. تتدحرج ثمرات الليمون على الأرض وتصطدم بأقدام المتجمهرين، حذاء غليظ يدوس على إحدى الثمرات ويهرسها.

أصوات متفرقة

لاحول الله يا رب ، لا حول ولا قوة إلا بالله ،
إنا لله وإنا إليه راجعون!

30. داخلي. كوريدور مكاتب الإدارة بالسجن – عصر
محفوظ يمشي سعيداً ويديه في جيبيه يصفر لحناً ما في الكوريدور، حتى يصل إلى أمام باب مكتوب عليه (الأخصائي النفسي)، يطرقه ويفتح الباب ويدخل ويغلق الباب خلفه. تظل الكاميرا على الباب لفترة قصيرة، ثم ينفتح الباب أخيراً ويندفع منه الطبيب إلى الخارج مهرولاً عبر الكوريدور، ويخرج وراءه محفوظ بمنتهى اللامبالاة والهدوء.

محفوظ

ماله الراجل ده!
أول ماحكيتله على حلم البار طلع يجري زي المجنون!
أما الدكاترة النفساويين دول والله حاجة غريبة الشكل!
ثم يضع يديه في جيوبه ويتمشى الهوينا في الكوريدور بسعادة

وهو يستكمل تصفير اللحن السابق.

31. داخلي. مكتب مأمور السجن – عصر
المكتب فاخر جداً كأنه لمدير إحدى الشركات الكبرى. الطبيب النفسي جالس أمام مكتب المأمور، ويبدو أنهما في منتصف نقاش ما.

المأمور
بار جوه السجن ، غريب قوي الحلم ده!

الطبيب
وخطير جداً يا فندم!

المأمور
(مفكراً في ذهول) **آه طبعاً طبعاً، وانت إيه رأيك يا دكتور؟!**

الطبيب
أنا شايف يا فندم إن دي حالة مايتسكتش عليها أبداً،
لاحظ سيادتك إن حلم محفوظ ده كان ليه إرهاصات قبل كده!

المأمور
كان ليه إرهاصات قبل كده؟!

الطبيب
أيوه يا فندم، (وبتأكيد) **إرهاصات قبل كده،**
فاكر سيادتك ماورد إلى علمنا بخصوص إن محفوظ دائم
الشكوى ، وبيحب دايماً يميز نفسه عن بقية النـزلاء ،
وساعات كتير بيطلب حاجات محظورة جوه السجن!

المأمور

أيوه أيوه صحيح ،
دايماً بيطلب كتب محظورة ،
ومشروبات غير مسموح بتداولها في السجن ،
ده حتى ريحة الصابون بتاعنا مش عاجباه يا دكتور ،
رغم التعديلات اللي عملناها على ريحة الصابون علشان تتماشى مع أحدث الصيحات العالمية!

الطبيب

وكل ده كوم يا فندم ، والسخرية من الإدارة ،
ولامؤاخذة يعني من سيادك شخصياً ، كوم تاني يافندم!

المأمور

أيوه أيوه واخد بالي ، وآخرة المتمة جاي يحلم ببار في السجن!
إحنا لو سكتنا عليه المرة دي ممكن يُفسد النظام وينقل العدوى لبقية زملائه المساجين الأبرياء!

الطبيب

تسمحلي اقترح على سيادتك اقتراح يافندم.

المأمور

قول يا دكتور.

الطبيب

لازم نعمله اختبار الـ 200 يا فندم.

المأمور

اختبار الـ 200 يا دكتور!

الطبيب
(بتأكيد) **اختبار الـ 200 يا فندم ،**
هو ده اللي هايبين إذا كان لسه فيه أمل في محفوظ، ولا نستعوض فيه ربنا ،
وبناءً عليه هانعرف هانتصرف معاه إزاي!
يهز المأمور رأسه موافقاً ومعجباً بالاقتراح.

32. داخلي. خيمة إيواء وردة – ليل
الخيمة صغيرة جداً. وردة جالسة داخل الخيمة تبكي وهي تنظر لصورة أمها في يدها.

33. خارجي. مخيم الإيواء – ليل
منظر عام لمخيم إيواء مَن انهارت منازلهم، المخيم يبدو بائسا للغاية وفي فوضى وقذارة عارمة.

34. داخلي. كوريدور أمام قاعة العزف الموسيقي بالسجن – ليل
محفوظ يمشي بمنتهى الخيلاء واضعاً كلتا يديه في جيوبه يصفر لحناً ما وهو سعيد، يرى أمامه ورقة مالية مصرية من فئة الـ 200 جنيهاً، يخطي من فوقها بمنتهى الاستعلاء متعمداً أن يرفع رأسه عالياً أكثر ويرجع بكتفيه للوراء، ويكمل طريقه.

يطل المأمور والطبيب النفسي من أحد الأركان التي كانا مختبئين بها، ينظرا لبعضهما ويهزا رأسيهما في يأس وقد فقدا الأمل في محفوظ تماماً بعد هذا الاختبار.

يمر سجين آخر ويرى الورقة المالية، ينظر بسرعة يمينه ويساره فلا يجد أحداً، فيلتقطها بلهفة، منحنياً انحناءة كبيرة، ويدسها في جيبه ويتابع طريقه.

35. داخلي. قاعة العزف الموسيقي بالسجن – ليل
القاعة كبيرة وفاخرة وتشبه قاعة تمارين بأرقى المعاهد الموسيقية. محفوظ يعزف على آلة الترومبيت وسط زملائه المساجين الذين يشكلون فرقة موسيقية كلاسيكية كبيرة الحجم، يقف أمامهم المايسترو الذي يشير لهم بعصا القيادة.

الفرقة تعزف جزءًا شديد الحيوية من مقطوعة ما كلاسيكية، ثم تصل إلى جزء هادئ وناعم، فيستغل محفوظ ذلك ويهمس في أذن أبو شامة الذي يجلس بجواره ويعزف هو الآخر على إحدى آلات النفخ.

محفوظ

بيقولك مرة واحد حط شريط في الكاسيت وبعدين حط لسانه على الكاسيت ، عارف ليه؟ عشان يتذوق الموسيقى!

يضحك أبو شامة، بينما يزغر له المايسترو مستاءً.

36. خارجي. مخيم الإيواء – ليل
تخرج وردة من خيمتها الصغيرة والدموع على خديها، وتتجه إلى كنيف مرحاض السيدات، تفتحه وتدخل وتغلقه خلفها، تخرج مسرعة وتنحني بجواره وتفرغ مافي معدتها قرفاً.

تقف لتشم نفسها قليلا في شهيق وزفير عميقين. تتردد وهي تنظر

للكنيف. تستسلم للأمر الواقع فتدخل المرحاض وتغلق الباب وراءها.

37. داخلي. أمام مكتب المأمور – ليل
محفوظ يمشي ويديه في جيبيه يصفر سعيداً، يصل إلى مكتب المأمور، يطرقه ولا يسمع رداً، فيفتح الباب ويستطلع المكتب فلا يجد أحداً، فيدخل ويغلق الباب وراءه.

38. داخلي. مكتب المأمور – ليل
يستعرض محفوظ الحجرة، ثم يتجه إلى مكتب المأمور ليجلس على كرسيه ويعبث في أوراقه بلا هدف محدد.

يسمع صوت أقدام المأمور وهمهمته مع أحدهم بالخارج فيقف مسرعاً، يبحث بعينيه سريعاً في المكتب، ثم تستقر عيناه على باقة ورد جميلة في فازة على مكتب المأمور، فيلتقط الورد منها بسرعة ويمسكه في يده وهو يغمز للكاميرا (الجمهور).

يدخل المأمور المكتب، فيمد محفوظ يده بباقة الورد له وهو يبتسم في ود مبالغ فيه، يتهلل وجه المأمور بالفرح.

المأمور
إيه ده، دي عشاني أنا؟!

محفوظ
طبعا ياسعادة الباشا أمال عشان مين يعني ،
هوّ إحنا عندنا أغلى من سعادتك يا باشا!

المأمور

الله ، جميلة قوي ،
يا سلام على تنسيق الألوان بتاعها وعلى منظرها البديع!
تحس كده، تحس كده، كإنها مش غريبة عليك ،
تحس كده كأنها ، كإنها...

محفوظ

من النوع المألوف يا فندم.

المأمور

أيوه، تمام ، من النوع المألوف،
من كتر جمالها الواحد يحس كأنه شافها قبل كده في الحلم أو في الـ... ،
في الـ...

محفوظ

في الخيال يا فندم.

المأمور

أيوه تمام، في الخيااال!

محفوظ

قالولي إن سعادتك عايزني يا فندم، تحت أمرك.

المأمور

أقعد يا محفوظ،
أقعد يابني واقف ليه.

يجلس محفوظ على أحد كراسي المكتب، بينما يضع المأمور

الورد في الفازة ويقف ينسقه وهو يتحدث لمحفوظ.

المأمور
قولي يا محفوظ ، انت دخلت السجن عندنا هنا ليه؟!

محفوظ
ما سيادتك عارف كل حاجة يا فندم.

المأمور
أيوه يعني دخلت بتهمة إيه؟!

محفوظ
الحقيقة التهمة يا فندم تكسف قوي سعاتك يعني!
دخلت هنا بتهمة التحرش بالستات وغزهم بالمطوة
ولامواخذة يعني في الـ...، في الـ...!
(ومشيراً إلى مؤخرة المأمور) **في الـ... ،**
هه، سيادتك واخد بالك يا فندم!

المأمور
أيوه أيوه فاهم فاهم ،
طب وهل إنت فعلاً يا محفوظ مذنب وعملت الحاجات المخزية دي؟!

محفوظ
ما هو سيادتك عارف يافندم ،
حضرتك فاكر أول مادخلت هنا مش حسي اتنبح إني مظلوم وبريء ، وفضلت أهاتي إنهم قبضوا عليا غلط وسابوا المجرم الحقيقي ، ومحدش يا فندم رضي يصدقني ، بس ده يافندم كان

زمان ، أيام ماكان الواحد مضحوك عليه وفاهم إن الكلوب حاجة وحشة ، بس بعد كده بقى عرفت النعيم والهنا اللي ربنا رزقني بيه!
(ويرفع يديه بالشكر) **ألف حمد وشكر يا رب!**

المأمور
طب إيه رأيك بقى يا محفوظ إن براءتك ظهرت يا بني والحق بان! لسه جايلي خبر دلوقتي حالاً إن المباحث ، أخيراً ، قبضت على المجرم الحقيقي، واعترف كمان يا سيدي!

محفوظ
الله الله الله!
فيه إيه يا سعاة المأمور!!

المأمور
الحق بان يا بني وانت لازم تخرج من السجن وتمارس حياتك الطبيعية في الحرية.
يشرع محفوظ في البكاء.

محفوظ
هو إيه بس اللي حصل يا سعاة الباشا عشان تعملوا فيا كده! وعلى غفلة!
هو انا زعلت ولا مؤاخذة سيادتك في حاجة؟!
ليه فجأة عايزين ترموني من الدار للنار!
ليه الظلم ده ، ليه!
حرام عليكو يا ناس، والله العظيم حرام عليكو!
يتجه المأمور لمحفوظ، وينهضه ساحباً إياه حتى باب المكتب لينهي المقابلة.

المأمور

يا محفوظ يا بني الحق أولى أن يُتبع ،
مكانك في السجن هنا بقى من حق المجرم الحقيقي ،
إنت بريء يا بني ولازم تخرج لأهلك وتعيش حياة الحرية بره السجن.

محفوظ

كده برضو ياسعاة الباشا! دي زومبة تعملها فيا!
طب بلاش عشاني أنا ، على الأقل راعي إني بجري على عيلة غلبانة ، أب وأم وأخ تخين عايشين من خير الكلوب ونعيمه ،
لو انطردت من هنا هايتشردوا!
مستقبل العيلة كله ها يضيع!

المأمور

يا محفوظ آن الأوان إنك تخرج وتجرب حياة الحرية ،
التجربة دي في حد ذاتها هاتبقى مفيدة جداً ليك ،
إنت محتاجها يا بني، صدقني ،
وعموماً يا سيدي، بعد ما تخرج لو احتجت أي حاجة افتكر دايماً إن باب مكتبي هايفضل مفتوحلك علطول.

ويصفق باب مكتبه بعنف في وجه محفوظ، وهو يهز رأسه آسفاً.

39. داخلي. خيمة وردة بمخيم الإيواء – ليل

شخص متحرش (أربعيني) مطل برأسه من فتحة الخيمة، يراقب جسد وردة من الخلف بنهم، وردة نائمة بطريقة غير مريحة إطلاقاً ودموعها على خدها، تشعر بعيني المتحرش، فتستدير وتفتح عينيها فلا تجد أحداً، لكنها تشك في وجود من يتلصص عليها، تغلق عينيها مرة أخرى ثم تفتحهما فجأة كي تضبط المتحرش فلا

تجد أحداً، تكرر ذلك مرة ثانية، ثم أخيراً تنام بعين واحدة مغلقة وأخرى مفتوحة.

40. داخلي. زنزانة محفوظ – ليل
محفوظ جالس على سريره الأرضي في الزنزانة يبكي، وبجواره أبو شامة يحاول التهوين عليه.

محفوظ
مظلوم يا عالم ، مظلوم يا هو!
ليه الظلم ده بس يا رب ليه؟!

أبو شامة
مانت كمان يا محفوظ يا خويا غلطان!
إيه اللي خلاك بس تحكي للإدارة عن الحلم يا أخي!

محفوظ
طب إفرض فعلاً أنا غلطت وحلمت ببار جوه السجن ،
يقوم العقاب يبقى إعدام!
حرام ده ولا حلال يا عالم! يرضي مين ده بس!
كل ده علشان حلمت مرة ، مرة واحدة بس!

أبو شامة
مرة واحدة إز تو ماتش يا محفوظ.
يزداد بكاء محفوظ.

محفوظ
يادي المصيبة ، يادي الوقعة المهببة!

والعمل إيه دلوقتي يا بو شامة ، دبرني!

أبو شامة

يا محفوظ يا خويا المكتوب مكتوب مافيش منه مهروب ،
قدر الله وما شاء فعل!

يزداد بكاء محفوظ.

أبو شامة

شد حيلك يا خويا وخليك راجل أمال ،
مين عارف الخير فين ،
يمكن يكون ربنا مقدرلك الخير بره السجن في الحرية ،
ولاتكرهوا شيئا عسى أن يكون خيراً لكم.

ينظر له محفوظ وقد خفت حدة بكائه قليلاً.

أبو شامة

بمناسبة الأحلام ، خد دي بس على الله تعجبك ،
بيقولك واحدة نامت وحلمت في المنام إن فيه شب ماشي وراها يعاكسها ، فاديرتله وقالتله: إيه عايز مني إيه ماشي ورايا ليه؟!
قالها: وانا ايش عرفني انا ما انتي اللي بتحلمي!

يضحك محفوظ غصباً عنه، ويختلط ضحكه بدموعه، ثم يندفع إلى صدر زميله باكياً من جديد، فيربت أبو شامة على ظهره بحنان.

41. خارجي. مخيم الإيواء – نهار

وردة تملأ سطل مياه من حنفية عمومية بالمخيم، ووراءها طابور طويل من سكان المخيم، ثم تتجه ناحية خيمتها، يسير وراءها المتحرش وهو يلتهم جسدها بعينيه وقد اقترب منها كثيراً، تلاحظ هي ذلك فتسرع الخطى نحو خيمتها وتدخلها وتغلق فتحتها جيداً.

42. داخلي. خيمة إيواء وردة – نهار
وردة تملأ دورقاً بلاستيكياً وبراد شاي بالمياه، تضع البراد على سخان صغير، ثم تشرع في غسل وجهها بما تبقى من مياه في السطل.

43. داخلي. كوريدور زنازين السجن – نهار
المساجون مصطفون أمام الزنازين وأمامهم الضباط والحراس والمأمور، يخرج محفوظ من زنزانته بصحبة أبو شامة الذي يجر له حقيبته ذات العجل الشيك الحديثة، يناول أبو شامة سير الشنطة لمحفوظ ثم يحتضنه بقوة وهما يبكيان، يبكي كل الواقفين تأثراً. يمشي محفوظ وسط المودعين وهو ينظر لهم باكياً، ويشد على يد بعضهم ويحتضن البعض الآخر من زملائه والضباط والحرس، حتى يصل إلى المأمور الذي يبكي ويحتضنه بقوة.

ثم يشير أخيراً بيده للجميع مودعاً إياهم، بينما يأخذ شواربي سير الحقيبة منه ويجرها له وقد بللت دموعه شواربه الغليظة.

أبو شامة
الوداع يا محفوظ ، الوداع يا محفوظ.
يكرر المساجين والضباط مع أبو شامة –الذي يبكي- كلمات الوداع.

الجميع
الوداع يا محفوظ ، الوداع يا محفوظ.

أبو شامة
بنحبك يا محفوظ.

محفوظ

مرة واحد حب طحنوه!

ويزداد بكائه وبكاء المودعين له.

44. خارجي. أمام سجن أبو زعبل – نهار

يخرج محفوظ من باب السجن ليجد أباه واقفاً في انتظاره ينظر له بقرف.

يمد محفوظ يده بالسلام على والده الذي يتجاهل يده.

محفوظ

صباح الخير يا بابا.

سليمان

خير! يا بجاحتك يا أخي!

إتنيل اركب عشان نتهبب نروح ،

(ومتمتما) **يلعن أبو فقرك، طالع لامك!**

يدفعه سليمان لداخل سيارة التاكسي التي بانتظارهما، بينما يضع شواربي شنطة محفوظ في شنطة السيارة ويقف ملوحاً لمحفوظ بيده والدموع تتساقط من عينيه.

45. خارجي. أمام محطة أتوبيسات – نهار

وردة واقفة وسط زحام من الرجال تنتظر باص الشغل، المتحرش يخترق طريقه وسط الزحام حتى يقف وراءها وهو يلتهمها بعينيه، وتلاحظ وردة ذلك.

46. خارجي. سيارة التاكسي – نهار
التاكسي متوقف بسبب الازدحام المروري الكبير جداً، يتلفت محفوظ حوله مستغرباً.

محفوظ
يااااه ، الدنيا بقت زحمة قوي يا بابا!

سليمان
طبعاً ما هو انت مش حاسس بالمصايب اللي بره!
قاعد جوه في الأملة في فندق السبع نجوم !
يمر جرسون قهوة بلدي (ثلاثيني، أقرب لبلطجي) بين السيارات وهو ينادي.

الجرسون
شاي قهوة حاجة ساقعة ، شاي قهوة حاجة ساقعة.
يقترب من التاكسي وينحني أمام شباك السواق.

الجرسون
تشرب إيه يا هندسة؟!

سواق التاكسي
قهوة زيادة وحجر معسل وحياتك.

الجرسون
واللفندية يشربوا إيه؟!

محفوظ
لا شكراً إحنا مش عايزين حاجة.
يلتفت له سائق التاكسي باستغراب شديد، بينما يزغده سليمان بقوة

وهو يغمز له كأنه ارتكب خطأ فادحاً.

سليمان

لا مواخذة يا باشمهندس
أصله لسه طالع من السجن عقبال عندك ومش متابع لسه!

الجرسون

لا معلش ولا يهمك بتحصل برضو ،
تتنيلوا تتطفحوا إيه؟!

سليمان

هاتلنا اتنين سحلب وطاولة.
يعتدل الجرسون وينادي بصوت عال.

الجرسون

وعندك واحد قهوة وحجر معسل وطاولة واتنين بندق وصلحه.
يهمس سليمان في أذن محفوظ موضحاً له.

سليمان

المشاريب في الإشارات ماعادتش بمزاجك زي زمان ،
دول بلطجية ، لو ماطلبتش حاجة يشرحوك !
بقولك إيه، إنت أحسن حاجة تتكتم خالص وتسيبني أنا أتكلم مع العالم لغاية ما تاخد على الوضع واحدة واحدة.

يطل الجرسون من شباك محفوظ ويناوله الطاولة وكوبي سحلب لونهما أخضر مقرف، ثم يلف ويناول سائق التاكسي مبسم لية الشيشة التي يضعها بجوار باب التاكسي على أرض الأسفلت.

يفتح محفوظ الطاولة ويشرع في اللعب مع والده، يتذوق من كوب

السحلب فيبصق فوراً مارشفه خارج النافذة.

محفوظ
إع ع ع ، إيه القرف ده !!
يزغده سليمان، بينما يبتسم في ود مصطنع للجرسون.

سليمان
ماقولنالك إتنيل اتكتم بقى!
إشرب ، إشرب وماتوديناش في داهية!
يهز محفوظ رأسه مذعناً، ثم يشرب وهو قرفان جداً.

47. خارجي. الدور العلوي ببرج القاهرة – نهار
وردة تمارس عملها الاعتيادي بالبرج، تحمل ورقة بردي وتلف في الدور العلوي تستجدي الزوار، الإرهاق لقلة النوم باد على ملامحها.

تقترب من شاب وفتاته من الخلف وتردد في آلية، دون أن يعيراها اهتماماً.

وردة
تحب تعرف حظك من اسمك ،
(وهي تتثاءب) **عندنا برنامج على الكمبيوتر بيحول اسمك لرموز فرعونية ، وبيطلعلك ورقة بردي زي دي فيها حظ حضرتك.**

48. خارجي. سيارة التاكسي – نهار
محفوظ وسليمان مازالا يلعبان الطاولة.

يميل محفوظ على أبيه كأنه سيهمس له بسر خطير والخجل باد على وجهه.

محفوظ

بابا ، بقولك إيه يا بابا ، إن كبر ابنك إيه يا بابا؟!

سليمان

إن كبر ابنك خاويه وان كبرت بنتك إخوتها ،
خلّص، عايز إيه؟! خش دوغري في الموضوع.

محفوظ

انت عارف يا بابا ان بقالي في الكلوب فترة طويلة ،
وانت عارف يعني إن الشاب مننا يعني بيبقى ليه احتياجات كده يعني ، طق! مش عارف أقولك إيه بس يا بابا، حاجة تكسف والله! القصد يا بابا ، يعني نفسي يعني كده قبل ما نروَّح على البيت يعني، تخدني يعني في حتة كده يعني ،
طق! يعني يا بابا قصدي يعني تاخدني في حتة كده يعني أفرّغ فيها يعني كبت كده معين يعني ، يعني حاجة كده معينة يا بابا يعني الشباب اللي زيّ بيبقى يعني محتاج يمارسها يعني ومحروم منها يعني في الكلوب يعني ،
فاهمني يا بابا، فاهمني حضرتك يعني؟!

أثناء حديث محفوظ ينظر له سليمان بكل قرف من فوق لتحت.

49. داخلي. بار متواضع – ليل

صوت تأوهات موحية من محفوظ، سليمان ينظر له بقرف من فوق لتحت، بينما محفوظ يقربع زجاجة بيرة حتى آخر قطرة، يتكرع ويضعها أمامه على البار لتنضم إلى مجموعة كبيرة من

زجاجات البيرة الفارغة، ويشير للجرسون أن يفتح واحدة أخرى، يفعل الجرسون، فيتلقف محفوظ الزجاجة وقد ثمل من كثرة البيرة.

محفوظ

بيقولك مرة واحد أسمر دخل محل سجاير
فقال للبقال: والنبي يا عم كِنت أبيض ،
فالبقال قاله: معلش يا بني عمرها مادامت على حال!
يضحك الجرسون والزبائن، بينما يأخذ محفوظ رشفة من الزجاجة.

محفوظ

2 مساطيل اتقلبت بيهم العربية ،
الأولاني قال للتاني: أنا حاسس إن العربية اتقلبت بينا ،
التاني قاله: يا أخي هاتفضل طول عمرك كده موسوس!
يضحك الجرسون والزبائن.

سليمان

ده اللى انت فالح فيه، يا فرحة أمك بيك!

محفوظ

واحد بلدينا ضرسه بيوجعه
راح لدكتور السنان وقاله: إخلعلي كل ضروسي،
وسيبلي الضرس ده قاعد لوحده زي الكلب عشان يتعلم الأدب!
يضحك الجرسون والزبائن.

يوطي عليه سليمان ويهمس له.

سليمان

مش خلاص يا خويا، مش فرغت الكبت اللي جواك وانبسطت! الفلوس بقى عشان نحاسب ونمشي.

يناوله محفوظ باكو كبير من المال من جيبه، يعد سليمان بحرص 100 جنيه، ويناولها للجرسون، ويدس الباقي في جيبه هو شخصياً.

محفوظ

بابا ، حطيت الفلوس في جيبك ليه يا بابا؟!

سليمان

مصادرة.

محفوظ

مصادرة!

بيقولك مرة أب خد من ابنه فلوس وبعدين...

(وينظر للكاميرا) **ولا بلاش!**

50. داخلي. سلالم عمارة أهل محفوظ، وأمام شقته – ليل

سليمان يقود محفوظ في مدخل العمارة وقد غطى وجه ابنه بالجاكت الذي يرتديه محفوظ برفعه من الخلف إلى أعلى حتى يغطي رأسه.

محفوظ

أنا مش عارف بس يا بابا إنت بتعمل كده ليه ، مش عارف حقيقي؟!

سليمان

إتنيل اتكتم خالص مش ناقصين فضايح ،
خلي الليلة دي تعدي على خير.

يقود محفوظ ويجر الحقيبة وهو يصعد السلم ويتلفت كاللص الخائف من أن يشاهدهما أحد من الجيران.

يصلان إلى أمام شقتهما. ينفتح باب الجارة أم شوقي وتطل من الباب في فضول، بينما يخبط سليمان على باب الشقة دون أن يفتحه أحد، مما يضطره أخيراً إلى إخراج مفتاحه ومحاولة فتح الباب وهو يشعر بإضطراب وتوتر.

أم شوقي

إيه يا جماعة إنتو هاتدخلوا كده متسحبين في السر من غير ماتسلموا!
حمدلله على السلامة يا محفوظ ، الحتة كلها نورت.

محفوظ

الله يسلمك يا خالة أم شوقي ،
إزيك وإزي شوقي ، وعرفتيني كده وانا متغطي؟!

أم شوقي

طبعا يا حبيبي عرفتك من ريحتك الحلوة ،
أكيد دي ريحة البرفانات الحلوة بتاعة السجن!
وإنت يا خويا جاي هنا زيارة وراجع تاني؟!

محفوظ

لا والله يا ام شوقي ده إفراج نهائي.

أم شوقي

(تمصمص شفتيها) **إفراج نهائي! ليه؟ حسن سير وسلوك!**

محفوظ

لا وانتي الصادقة سوء سير وسلوك ،
خافوا مني لابوظ باقي الأخوة الكلوباتية!

أم شوقي

(تمصمص شفتيها وتتمتم) **جتكم نيلة ناس غاوية فقر!**
أحسن خلي امك تتهد وتبطل فشخرة ونفخة كدابة!
ينجح أخيراً سليمان في فتح الباب، فيدفع محفوظ للداخل بعنف.

سليمان

إتنيل ادخل!
(ولأم شوقي) **أقعدي بالعافية يا أم شوقي ،**
(متمتماً) **ولية قرشانة ماعندهاش دم ، ناس وسخة صحيح!**
ويغلق الباب وراءه بعنف.

أم شوقي

يا ميت ألف نهار أبيض!
والله واتساوت الروس ومبقاش حد أحسن من حد!

51. داخلي. صالة شقة محفوظ – ليل
أم محفوظ جالسة على كنبة الصالة تمسك برأسها بيديها الاتنتين من هول المصيبة وهي تعدد في قمة حزنها وغضبها.

أم محفوظ

ياليلة سودة ياليلة غبرا ، ياخراب بيتك يا ام محفوظ ،
يا فضحتك وسط الحتة يا ام محفوظ ،
يافرحة العزال فيكي يا ام محفوظ ،
ياشماتة العدوين فيكي يا ام محفوظ!
(وبانفعال أشد) **مشوا الواد ده من قدامي لحسن هارتكب جريمة الليلة دي!**
خلوه يغور من وشي الموكوس ابن الموكوسة!

محفوظ
الظاهر إن ماما حصلها لطف من فرحتها بخروجي من الكلوب!
يشده سليمان بعيداً في اتجاه باب حجرة وديع.

سليمان
تعالى اقصر الشر وابعد عن وش امك الساعة دي ، تعالى.
يلاحظ محفوظ أن المكان المفترض أن يكون باب حجرته قد تم سده بالحجارة.

محفوظ
الله ، مش أوضتي كانت هنا برضو يا بابا ، أمال راحت فين؟!

سليمان
بعناها.

محفوظ
نعم! بعتوها! يعني إيه بعتوها مش فاهم؟!

سليمان

اتزنقنا في قرشين فبعناها لجارنا اللي في الشقة اللي قصادنا ،
إيه غلطنا ، أجرمنا!

محفوظ
وازاي تعملو حاجة زي دي يا بابا!
تبيعوا أوضتي!

سليمان
وانت يعني كنت هتحتاجها في إيه!
ما انت كنت قاعد في السجن متهني 24 قيراط ،
واحنا عمرنا ماخطر على بالنا إنه هيجي يوم إسود زي ده!
كنا فاكرينك بني آدم ، فاكرينك واعي ومفتح وهتحافظ على
النعمة ، فاكرينك هاتعمل زي بقية الناس اللي بتفهم
وترتكب أي مصيبة في السجن تخليهم يمدولك الإقامة مؤبد،
إنما نقول إيه! طلعت حمار وسيبتهم يخرجوك من الجنة!

محفوظ
تبيعوا أوضتي يا بابا!

سليمان
ماقولنالك كنا متهببين مزنوقين في قرشين! إنت اطرشت كمان!

محفوظ
مزنوقين إزاي بس يا بابا!
طب والفلوس اللي كنت بدهالكو دي كلها راحت فين؟!

سليمان

إسأل امك! خلصتهم على شرا الدهب ،
كانت يومياً على الله تنـزل تشتري دهب ،
(يمصمص شفتيه) **يا سلااام ، كانت أيام!**
يا بني أمك كانت بتشتري دهب 6 تيام في الإسبوع
وتستريح في اليوم السابع!
يللا يللا خش عند اخوك وديع لغاية ما ربنا يفرجها ،
(ومتمتما) **يمكن نعرف نسربك ،**
ولا يمكن أخوك ياكلك ويريحنا منك!

يهم محفوظ بتناول سير الحقيبة من أبيه الذي يقبض عليها، يزيح سليمان يده رافضاً.

سليمان
لأ سيب الشنطة معايا دلوقتي.

محفوظ
ليه يا بابا هتصادرها هي كمان!

سليمان
يابني أخوك في سن خطرة اليومين دول ،
وانا لازم أتمم على الشنطة.

محفوظ
تتمم على الشنطة ليه يا بابا هي أفلام سكس!
ولا يعني عشان اسمها مؤنث ، شنطة!

سليمان
يا بني اسمع الكلام بقى وما تضيقش خلقي أنا خلقي ضايق خلقة!

محفوظ

مرة واحد خلقه ضاق عليه إداه لاخوه الصغير.

سليمان

آهو ده اللي انت فالح فيه يا سبع البرمبة!
ربنا يحفظك لشبابك ويخليك لامك!
يللا ، يللا يا له زق عجلك ، يللا ماتنحش كده!

يضطر محفوظ للدخول إلى غرفة أخيه وديع، ويتحدث أثناء دخوله.

محفوظ

طيب أنا هادخل بقى أريح شوية جوه وبعدين أطلع أقعد معاكو ، على فكرة يا جماعة ، إنتو مش ملاحظين إن انا جيت النهاردة نورتكم وآنستوكم!

أم محفوظ

آه يا ميلة بختي ياني ، آه يا مراري ياني ،
جت الحزينة تفرح مالقيتلهاش مطرح ،
آه يا وكستي ياني ، آه يا خيبتي التقيلة يااااني!

52. داخلي. غرفة وديع – ليل

الغرفة غارقة في فوضى عارمة، بها سرير واحد فقط. وديع يمسك برغيف بلدي ملفوف كأنه سندوتش يلتهمه ويتكلم في آن معا.

وديع

حمدلله على السلامة يا محفوظ البيت نور.

محفوظ

الله يسلمك يا حبيبي.

وديع

بص يامحفوظ ، إبقى نام انت على السرير وانا هافرش وانام على الأرض.

محفوظ

والله فيك الخير يا وديع ، والله وطمر فيك يا وله!
قولي، عامل إيه في المدرسة؟ بتضرب المدرسين كويس؟!

وديع

ماتخافش على اخوك ،
مافيش مدرس فيكي يا مدرسة يقدر يرفع عينه في عيني!

محفوظ

جدع يا واد، آهي دي الأخلاق العالية ولا بلاش ،
هه وضربت مين النهارده؟

وديع

النهارده رنيت أستاذ العربي علقة محترمة ،
إنما إيه فشفشت دماغه!

يهز محفوظ رأسه مدعياً الإعجاب. يلاحظ أن شكل الرغيف الذي في يد وديع شديد السوء.

محفوظ

إيه يا بني اللى انت بتاكل ده!

لا مؤاخذة تسمح.
يتناول منه الرغيف، ويستكشفه بإصبعين بقرف شديد.

محفوظ
ده فاضي من جوه ،
(ويتشممه بقرف) **إف، إيه العيش المقرف ده!**
أمال فين العيش بتاع السجن اللي خدتوه ، لحق يخلص؟!

وديع
إحنا مادوقناهوش من أساسه!

محفوظ
إزاي الكلام ده ، أمال راح فين؟!

وديع
أصل انت مش راسي على الفولة ، بص ياسيدي ،
أبوك وامك بيبيعوا أكل السجن اللي بياخدوه منك للفنادق ،
من بره بره كده علطول ، يعني الأكل ده أساسا مابيدخلش البيت عندنا.

محفوظ
بيبيعوا أكل السجن للفنادق!

وديع
أيوه يا سيدي ، شفت الطمع!
والأكل بقى اللى بنطفحه هنا من أكل السوق اللي يقرف اللي بالك فيه.

محفوظ

يا صلاة النبي ، يعني انا متغرب وقاعد في الكلوب
عشان في الآخر تاكلوا من السوق!
يتناول وديع بقية الرغيف من يد محفوظ ويعود إلى التهامه بنهم.

وديع
مش بقولك! الطمع!
أبوك وامك بقوا حاجة صعبة قوي يا محفوظ!
أمال انا حاطط همي في الأكل من شوية!
إمتى بقى الواحد يكمل الـ 18 ويعمله مصيبة سودا تدخله السجن ، نفسي أقب بقى على وش الدنيا واستريح من القرف اللي في البيت ده!

53. داخلي. الحمام بشقة محفوظ – ليل
الحمام في غاية القذارة. يدخل محفوظ ويستكشفه بعينيه وهو قرفان، يتجه للحوض ويتناول صابونة تبدو قذرة ويتشممها.

محفوظ
إع إف ، إيه القرف ده!
يفتح حنفية المياه ليفاجأ بعدم نزول مياه وأصوات فرقعة صادرة من الصنبور، ثم دخان يخرج منه، يستغرب، ثم يضع الصابونة مكانها، ويتجه إلى المرحاض ويفتح سوستة بنطلونه ويشرع في التبول، عندها تبدأ مياه غاية في القذارة في النزول من صنبور المياه المفتوح، يلتفت محفوظ للصنبور مندهشاً، ويهم بالانتهاء من التبول والتوجه إلى الصنبور، فتكف المياه عن النزول، يستكمل التبول مرة أخرى فتعود المياه إلى النزول، يلتفت مرة أخرى ويهم بالتوجه ناحية الصنبور فتكف المياه مرة أخرى عن النزول، ويتكرر الأمر على النحو الذي يبدو معه أن مياه الصنبور مرتبطة

بالصرف الصحي لمرحاض الحمام.

54. داخلي. صالة شقة محفوظ – ليل
سليمان ممدد على الكنبة بفانلة داخلية أمام التلفزيون الذي يعرض كليب عربي لرقص خليع.

محفوظ يعبر من أمام والده ويتوقف أمامه بينه وبين التليفزيون مما يجعل سليمان يحرك رأسه محاولاً النظر للتلفزيون عبر محفوظ وهو ينظر باستياء لابنه.

محفوظ
بابا ، هي ماما فين يا بابا؟!

سليمان
أمك حابسة نفسها في اوضتها ونازلة عياط ولطم.

محفوظ
لاحول ولا قوة إلا بالله!

سليمان
عايز إيه من امك؟!

محفوظ
عايز آكل يا بابا ،
الساعة دلوقتي 9 معاد العشا بتاعي.

سليمان
المواعيد دي عندكو هناك في الكلوب ،

إحنا هنا مواعيدنا تختلف عن مواعيدكم.

محفوظ
طيب يعني إنتو حضارتكو هنا بتتعشوا الساعة كام يعني؟!

سليمان
ماهياش بالساعة يا حبيبي!
بس يعني تقدر تقول كده على صلاة الفجر إن شاء الله ،
قبل بعد بقى ، ده بيبقى حسب المزاج ساعتها يعني.

محفوظ
صلاة الفجر!
بس انا جعان يا بابا وعايز آكل!

سليمان
طب ما تخش المطبخ وتشوفلك أي حاجة تنفع تتاكل ،
ده إذا لقيت حاجة أصلاً سايبها اخوك!
يللا ياله أوعى بقى مش عارف اتابع المناظر، طق، الله!
أنا ماصدقت امك تحل عن سماي!

يهز محفوظ رأسه مستاءً من طريقة عيش هؤلاء الناس، ويتجه ناحية باب المطبخ.

55. داخلي. المطبخ بشقة محفوظ – ليل
المطبخ غارق في الفوضى والقذارة. هناك سرب كبير من الذباب يطن بصوت عال في المطبخ. يدخل محفوظ مندهشاً من هذه القذارة، ويظل يستكشف الأشياء بالمطبخ بمسكها بطرفي إصبعيه والنظر إليها بقرف شاعراً بالغثيان.

محفوظ

إع إيه القرف ده ، إيه القرف ده!

يتجه إلى الثلاجة (القذرة) ويفتح بابها بإصبعين وهو قرفان، فيشم رائحة عفن منبعثة من داخلها فيغلقها على الفور وهو يمسك بأنفه.

يتجه إلى دولاب المطبخ ويفتح أحد أدراجه، فيفاجئ بمجموعة صراصير وحشرات أخرى تخرج منها فيغلقه على الفور، ويهرع من فوره إلى الحوض ويتقيأ. ثم يرفع رأسه وهو ينهج من التعب.

محفوظ

لا لا لا لا ، أنا ماقدرش انا على الحياة الوسخة دي!
منك لله ياسعادة المأمور ، روح منك لله ياشيخ!

56. داخلي/خارجي. خيمة وردة، ومخيم الإيواء – ليل

وردة جالسة تشرب كوباً من الشاي. تفتح كيس نقودها وتعد بحرص ما تبقى لديها من جنيهات قليلة. تسمع جلبة عالية بالخارج فتفتح فتحة الخيمة لتشاهد المتحرش وهو يتعارك مع زوجته التي تصرخ في وجهه وهو يحمل جركن بلاسيتكي.

زوجة المتحرش

إلحقوني يا عالم يا هووو ، أعمل إيه بس في الراجل ده يا ناس!
حطيت صوابعي العشرة في الشق منك ومن عينك الزايغة ،
أعمل إيه بس يا عالم يا هووو!

المتحرش

والله لولع فيكي بجاز يا واطية يا بنت الكلب!

يلقي عليها من السائل الذي في الجركن، بينما تهرب هي من

أمامه، ويجري هو خلفها بالجركن محاولا إلقاء ماتبقى فيه عليها.
يجري ما سبق وسط وقوف أهالي المخيم متفرجين في بلادة على مايجري دون تدخل كأنهم يتابعون مشهداً مسرحياً معاداً ومحفوظاً.

يبدو القرف على وجه وردة ولكن بلا خوف، بل على العكس تبدو عليها أمارات التحدي والتصميم، وتستأنف عد نقودها.

57. داخلي. غرفة وديع – ليل
محفوظ نائم في وضع غير مريح على السرير، بينما وديع يفترش الأرض وهو مفتوح الفم يشخر بصوت عال ويبدو أنه في سابع نومة. يتقلب محفوظ على جنبيه كليهما وقد أصابه الأرق؛ ونسمع أثناء تقلبه: صوت بمب يفرقع بالخارج، وصوت موسيقى أفراح صاخبة عالية جداً ، وصوت سيارة تفرمل بشدة وتصطدم بأخرى ثم خناقات بالخارج، يعتدل محفوظ أخيراً ويجلس على السرير والإرهاق الشديد باد عليه.

محفوظ

لاااا ، ده مورستان!

يعني الواحد ما يعرفش يستريح في بيته وينام شوية!

يتحدث وديع وهو مغلق العينين ومستمر في الشخير بصوت عال.

وديع

فيه إيه بس يا محفوظ مالك؟! ده حتى على حظك الليلة دي بالذات هادية جداً.

ينظر له محفوظ مندهشاً من كونه نائم ويشخر وفي نفس الوقت منتبه لما يجري حوله.

وديع

نام نام، نام وما تاخدش في بالك ، بكرة تتعود.

ويستمر في الشخير، مما يجعل محفوظ ينظر للكاميرا ويهز رأسه مستغرباً.

58. داخلي. صالة شقة أهل محفوظ – ليل

يخرج محفوظ ممسكاً برأسه وهو يسمع سلسلة الإزعاجات المستمرة من المشهد السابق، يرى سليمان نائماً على الكنبة مثل وديع تماماً؛ مفتوح الفم يشخر بصوت عال كأنه في سابع نومة، يتجه محفوظ إلى الطاولة التي بجوار الكنبة والتي عليها علبة سجائر كليوباترا عادية لوالده ويسحب من العلبة سيجارة ويشعلها وهو يتمتم.

محفوظ

يا دي النيلة! الراجل باع السجاير المفتخرة بتاعة الكلوب هي كمان!

ده مستخسر حتى في مزاجه هو شخصيا!

يتحدث سليمان وهو مغلق العينين مستمر في الشخير.

سليمان

إيه يا محفوظ انت رجعت تشرب سجاير تاني؟

مش كنت بطلت لما دخلت السجن؟!

ويستمر في الشخير، بينما يسعل محفوظ بشدة للنوعية الرديئة للسجائر، فيهم بطفيها في المنفضة.

سليمان

ماتكسرهاش وانت بتطفيها ،

شيل الولعة بس وسيبها في الطفاية عشان أبقى اشربها لما اصحى.

ويستدير على جانبه الآخر ويستمر في الشخير. بينما ينظر محفوظ للكاميرا كأنه يشهد المتفرجين على ما يحدث.

محفوظ

الظاهر فعلاً أنه لا أحد ينام في القاهرة!

59. خارجي. مخيم الإيواء – ليل

المتحرش يقترب من خيمة وردة، يفتح فتحة الخيمة ويطل منها برأسه داخلها وهو منحن. تخرج وردة من خلف الخيمة وهي تحمل مقلاة في يدها وتضربه ضربة قوية على مؤخرته بالمقلاة. يفزع المتحرش ويتخبط في حركاته ورأسه داخل الخيمة، وحين ينجح في إخراج رأسه والالتفات لمواجهة من هاجمه لا يجد أحداً.

60. خارجي. شوارع بجوار عمارة أهل محفوظ – نهار

الجو ضبابي جداً؛ ضباب رصاصي اللون، لا يمكّن المرء حتى من رؤية يده إن وضعها أمام وجه.

محفوظ يحاول الجري في الصباح الباكر ممارساً رياضة الصباح، ويضطر أخيراً للتوقف لأنه لا يرى شيئاً ولا يعرف أين هو الآن بالضبط.

محفوظ

إيه الشبورة دي كلها!

لأ دي مش شبورة ، ده تلوث! لازم هي دي السحابة السودة

اللي كنا بنسمع الإشاعات الصح عنها في الكلوب ،
يا ساتر يا رب، الواحد مش قادر ياخد نفسه ، حاسس إني ها تخنق! يا ربي ، حتى الرياضة الصباحية بتاعتي مش عارف أعملها في البلد دي!

فجأة يسمع صوت سيارة تمرق بسرعة من جواره ويحس بالهواء المصاحب لها وكأنها مرقت على بعد سنتيمترات قليلة منه. ويتكرر الأمر من الناحية الأخرى. يدرك محفوظ أنه يقف في وسط الطريق فيفزع ويجري في اتجاهات متضادة على نحو عشوائي وهو يصرخ ويشير بيديه لتراه السيارات فلا تصطدم به، برهةً على هذا النحو، حتى يصطدم بشخص ما ويقع كلاهما على الأرض. يحسس محفوظ حتى يلمس الرجل ويساعده على الوقوف وهو يقترب منه كثيراً ليراه فيرى شخصاً ضريراً بنظارة معتمة.

محفوظ

أنا متأسف جداً يا حاج والله ما خدتش بالي معلش سامحني!

الضرير

يااااه ، أنا بقالي سنين طويلة قوي ما سمعتش كلمة متأسف دي!
هو حضرتك كنت مسافر بره ولسه راجع؟!

محفوظ

لا والله يا حاج أنا أصلي كنت في الكلوب ولسه خارج امبارح.

الضرير

آه عشان كده!
معلش يا بني قلبي معاك شد حيلك ،
أكيد إنت تايه دلوقتي ومش عارف تروح

عشان السحابة السودة النهارده زيادة حبتين.

ينظر محفوظ للكاميرا (المشاهدين) مستغرباً من قوة إدراك الضرير، ثم يلتفت إليه.

محفوظ

أيوه تمام يا حاج مضبوط ،
أنا فعلاً تايه ومش عارف أروح البيت.

الضرير

إنت ساكن فين يا بني؟

محفوظ

ساكن في شارع يوسف درويش يا حاج.

يلف الضرير إلى الاتجاه المعاكس وهو يتحدث مع محفوظ ويشير له.

الضرير

شارع يوسف درويش ، شوف يا سيدي ،
إنت ها تمشي كده علطول ،
تسيب أول يمين، وتسيب تاني يمين برضو،
وبعدين تخش في تالت يمين ، تمشي شوية وتسيب أول شمال،
وتقوم داخل في تاني شمال، وبعدين في أول شمال يقابلك،
تلاقي نفسك في شارع يوسف درويش.

ينظر محفوظ للكاميرا مستغرباً من الحاسة المكانية الفائقة للضرير وسخرية الموقف.

61. خارجي. أمام عمارة أهل محفوظ – نهار
الضباب الآن قد انقشع قليلاً إلى الحد الذي يسمح لنا برؤية محفوظ وهو يتحسس طريقه في الشارع ويصل إلى أمام عمارته. ولكنه يحجم عن الدخول ويقف أمام بوابتها يحدث نفسه بأسى.

محفوظ

هاطلع فوق أهبب إيه؟! يعني من عدالة البيت قوي!
والله مانا طالع!

ويستدير ويكمل طريقه بعيداً عن البيت وهو يحسس بيديه.

62. خارجي. أمام أحد أقسام الشرطة – نهار
الجو مازال ضبابياً ولكنه يمكّن الآن من الرؤية. وردة تقترب من قسم للشرطة وترى طابوراً طويلاً من السيدات من مختلف الأعمار والأزياء أمام القسم، تقترب حتى تنضم لآخر الطابور وتقف وراء سيدة عجوز (ستينية) تسعل بشدة وغير قادرة على الوقوف لمرضها الشديد.

وردة

لو سمحتي يا خالة ، بعد إذن حضرتك.

العجوز

أيوه يا بنتي.

وردة

هوّ الطابور ده كله عشان إيه؟!

العجوز

دول ستات عايزين يعملوا محاضر تحرش.

وردة

كل دول!

طب وحضرتك واقفة هنا تعملي إيه ، جايه مع بنتك؟!

العجوز

لأ انا جاية اعمل محضر تحرش أنا كمان.

وردة

حضرتك! تحرش ، إزاي!

العجوز

هانعمل إيه بس!

الله يلعن الأيام السودة اللي احنا عايشنها!

طب أنا مقدور عليا ، إنما تقولي إيه بقى في دي!

تتحرك العجوز قليلا ليظهر أن جسدها كان يخفي طفلة في الخامسة أو السادسة تمسك بعروسة في يدها، تفزع وردة وتشهق وهي تخبط على صدرها، ثم تنحني وتتحدث مع الطفلة.

وردة

انتي جاية يا حبيبتي تعملي محضر!

تهز الطفلة رأسها مؤكدة.

وردة

محضر إيه ياحبيبتي اللي عايزة تعمليه!

الطفلة

تحيش.

وردة

تحيش!

تنظر وردة مستغربة للكاميرا وتهز رأسها.

63. خارجي. أمام قهوة "مافيش فايدة" – نهار

الضباب مازال جاثماً على المدينة. يصل محفوظ إلى أمام قهوة غير بعيدة عن بيته ويقرأ لافتتها (**قهوة مافيش فايدة لصاحبها المعلم أبو حجر المعسل**)، فيحزم أمره ويدخل القهوة.

64. داخلي. داخل قهوة "مافيش فايدة" – نهار

يدخل محفوظ المقهى المزدحم بالزبائن وهو يستطلع المكان بحنين، المعلم أبو حجر (خمسيني) يراه من مكان جلوسه بالمقهى فيقوم ويتجه إليه فاتحاً ذراعيه ويحتضنه.

أبو حجر

محفوظ سليمان! والله زمان يا محفوظ ،
ألف حمدلله ع السلامة نورت الحتة ، خرجت امبارح مش كده!

محفوظ

أيوه يا معلم ، انت عرفت!

أبو حجر

طبعا يا بني دانتا فضحتك مالية الحتة ،

قصدي يعني الحتة كلها مالهاش غير سيرتك
وسيرة طردك من السجن ، معلش يا بني المؤمن منصاب ، وإن شاء الله تبقى آخر الأحزان ، ومانجلكش في حاجة وحشة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

محفوظ
سعيكم مشكور يا معلم.

أبو حجر
تعالى يا بني اقعد.
يقتاده أبو حجر إلى حيث مجلسه بالمقهى، ويجلسه بجواره.

أبوحجر
تشرب إيه يا محفوظ؟!

محفوظ
شاي وحياتك يا معلم.

أبو حجر
سادة ولا بسكر؟!

محفوظ
لأ بلاش بسكر هاتلي شاي بضغط.

أبو حجر
شاي بضغط ، ها ها ها ها ، والله زمان يا محفوظ!
وحشنا دمك الخفيف ووحشتنا نكتك الحلوة.
(وينادي) **وعندك واحد شاي بضغط ، بيه !**
قصدي واحد شاي والسكر بره وصلحه قوام.

يلاحظ أبو حجر أن محفوظ مهموم وحزين فيربت على ركبته محاولاً التهوين عليه.

أبو حجر

معلش يا بني الدنيا كده ، غدارة ،
عمرها مادامت لحد ، خصوصاً السعيد المتهني ،
آدي حال الدنيا ، واللي يشوف بلاوي غيره تهون عليه بلوته ،
هه ، الدنيا دي كلها مآسي والله!

محفوظ

ليه يا عم أبو حجر هو انت مقاسك كام؟

أبو حجر

نعم؟

محفوظ

مش بتقول الدنيا دي كلها مقاسي ، مقاسك كام ؟

أبو حجر

لأ أنا قصدي يعني... ها ها ها ها !
يخيبك يا محفوظ ، والله زمان يا محفوظ!

يدخل القهوة أحد الزبائن (رجائي، ثلاثيني) منشرحاً سعيداً ويشرع في الإشارة بالتحية للزبائن ويتحدث بصوت عال.

رجائي

صدقوني يا جدعان ، بكرة تروق وتحلى ،
الصبر مفتاح الفرج يا جماعة ، ما ضاقت إلا لما فرجت ،
خلي عندكو أمل ، بكرة الأحوال تتصلح والأشيا تبقى معدن ،

صدقوني ، قريب هايجي اليوم اللي نبني فيه تماثيل رخام على الترعة ، ودار أوبرا في كل قرية مصرية ، بس الصبر ، الصبر يا جماعة والأمل ، أهم حاجة في الدنيا الأمل.

يبدو الامتعاض الشديد والغضب على وجه أبو حجر وهو ينظر لرجائي، يهم الجرسون بالذهاب ناحية رجائي فيشده أبو حجر ناحيته.

الجرسون

أيوه يا معلم.

أبو حجر

الزفت اللي اسمه رجائي ده ماتنـزلوش حاجة .

الجرسون

زي كل مرة يعني.

أبو حجر

أيوه ، لو طلب شاي مافيش ، قهوة مافيش ، حاجة ساقعة مافيش ، بلا أزرق على جتته مافيش ، فاهم ، يانا ياهو البقف ده!

محفوظ

مالك يا معلم مش طايق الراجل ليه؟

الراجل يعني ماقالش حاجة غلط!

أبو حجر

كل الغلط ده وماقالش حاجة غلط!

أنا ، أنا المعلم أبو حجر على سن ورمح ، صاحب قهوة مافيش فايدة ، يجي اليوم اللي يقعد على قهوتي واحد عنده أمل!
(وناظرا لمحفوظ بشك) **أوعى تكون انت كمان عندك أمل!**

محفوظ
(مدافعا) **أنا ، أنا عندي أمل!**
أعوذو بالله يا شيخ ، إسحبها لو سمحت يا معلم!

أبو حجر
آه أنا بحسب!
(ثم ناظرا ناحية رجائي) **ماشي ، يانا يانت يادهل يا بن الدهل!**
يا بطلتك الأمل ويأستك في عيشتك ،
يا قفلت القهوة وجبت ضرفها ، لما نشوف!
يحضر الجرسون الشاي لمحفوظ، ويشرع في تغيير حجر الشيشة لأبي حجر.

يمر وديع من أمام باب القهوة وشنطة هاندباج مدرسية كبيرة الحجم على ظهره، يتفقد القهوة بناظريه حتى يعثر على أخيه، فيدلف متجهاً إليه بينما يوسع له زبائن القهوة الذين يمر عبرهم خائفين منه.

وديع
صباح الخير يا محفوظ ،
صباح الخير يا عم أبوحجر.

أبوحجر

يا صباح الأنوار على شبل الحتة اللى رافع راسنا لفوق ،
عارف يا محفوظ ، أخوك ده هايبقى ليه مستقبل عظيم!
هوّ الوحيد المؤهل من أشبال الحتة للوصول لتصفيات الدخول للكلوب ، وعن قريب إن شاءالله هاينولها ويرفع راس الحتة كلها! إحنا بندعيله والله في كل صلاة ،
مؤبد ياله ، أوعى تتنازل عن المؤبد!

وديع
إن شاءالله يا معلم ، كله بنصايحك وتوجيهاتك ،
(ثم لأخيه) **بقولك يا محفوظ ، أنا جايبلك حاجة كده قبل ماروح المدرسة.**

محفوظ
جايبلي إيه خير؟!
يضع وديع حقيبته على الطاولة ويفتحها ويخرج منها عدداً كبيراً من الأسلحة المتنوعة (شاكوش، مطواة، سكاكين مختلفة الأشكال والأحجام، منشار، ساطور، مفكات، بونيات معدنية..إلخ)، بينما يبدو الاستغراب على وجه محفوظ والفخر على وجه أبو حجر.

محفوظ
يااااه ، دانتا عندك دروس كتيرة قوي النهاردة!
يُخرج وديع أخيراً كيساً من قعر الشنطة ويقدمه لمحفوظ.

وديع
دول كام برتقانية على كام موزاية
سرقتهملك من الفكهاني اللى على الناصية ،
إنت على لحم بطنك من امبارح ، وانا عارفك موسوس ،
فجبتلك فاكهة مغلفة علشان ماتغسلش وتنضف ،

قشر وكل علطول ، وربك بيستر!

محفوظ

إلهي مايحرمني منك يا وديع يا خويا يا حبيبي!

والله وطمر فيك ياوديع.

يعيد وديع وضع أسلحته سريعاً في الحقيبة ويهم بالانصراف محيياً برفع يده.

وديع

طب يا جماعة مايلزمش أي خدمة ،

بالأذن بقى عشان ألحق وقتي لأن عندي معمعة النهاردة في المدرسة.

محفوظ

روح يا شيخ إلهي ينصرك على المدرسين ، والمشرفين ، والناظر ، ووزارة التعليم أجمعين ، يا رب العالمين.

ينصرف وديع. بينما يفتح محفوظ الكيس بلهفة ويشرع في تقشير البرتقال والموز والتهامهم التهاماً لجوعه الشديد. أبو حجر ينظر له بحسد، يلاحظ محفوظ نظراته فيبعد الكيس عنه إلى الناحية الأخرى رافضاً فكرة دعوته لمشاركة طعامه.

محفوظ

ياسلاااام ، الواحد كان جعان بشكل!

فعلاً والله ، الجوع كافر ،

(يمصمص شفتيه) **فين برتقان وموز السجن اللي كانت الواحدة قااااد كده!**

كان العسل بيشر منها شر ، بيشر منها شر!

يقترب شاب (حسنين، ثلاثيني) ببالطو أبيض وسماعة طبية من

محفوظ ويهم بالكشف عليه بمسك رقبته بكلتا يديه، فيجفل محفوظ.

حسنين
إفتح بقك ، إفتح بقك ماتخفش.

محفوظ
إيه يا كابتن فيه إيه؟!

أبو حجر
ماتخافش منه ده الدكتور حسنين ،
الدكتور حسنين ده من أوائل دفعته في طب عين شمس
ومن أحلى زباين القهوة عندي.

محفوظ
طب عايز مني إيه طيب؟!

أبو حجر
(هامسا) **أصله غاوي يكشف على زباين القهوة**
علشان يمشي إيده ومايساش الطب اللى اتعلمه ،
معلش خليه يكشف عليك لحسن يزعل.

محفوظ
ماشي يا عم أبو حجر ، إنسانيةً مني بس والله وخدمةً للطب ،
اتفضل يادكتور.

يشرع حسنين في الكشف على عيني محفوظ وفمه وأذنيه وقياس نبضه ودقات قلبه بالسماعة.

محفوظ

ريح نفسك يادكتور أنا عارف انا عندي إيه.

حسنين

عندك إيه؟

محفوظ

حاسس كده يا دكتور إني عندي حمى قلاعية.

حسنين

لا يا راجل ماتقولش كده ،
الحمي القلاعية دي للحيوان وبس!

محفوظ

طب مانا حاسس إن أنا حيوان يادكتور!

حسنين

لا حيوان ولا حاجة بعد الشر يا راجل ،
الظاهر بس إن عندك بوادر سوء تغذية.

محفوظ

هوّ انا لحقت ،
دانا لسه خارج من الكلوب ماكملتش 24 ساعة!

حسنين

سوء التغذية ده مرض قومي ،
ديتها بس شوية مقويات واهتمام بالغذا وانت تبقى فل الفل.

ثم يتجه حسنين إلى مكانه بالمقهي ويشرع في تدخين شيشته والسعال بصوت عال. بينما يقترب شاب آخر (محمدين، ثلاثيني)

ببالطو أبيض أيضاً وسماعة من محفوظ ويشرع -كحسنين- في الكشف عليه.

محفوظ

إيه يا جدعان هوّ انتو هتشتغلوني!
هوّ مافيش غيري في القهوة! مين ده راخر يا معلم!

أبو حجر

ده الدكتور محمدين ،
الدكتور محمدين ده من أوائل دفعته في طب القصر العيني
ومن أحلى زباين القهوة عندي ،
(وهامسا لمحفوظ) **أصله هو والدكتور حسنين بيغيروا قوي من بعض ، معلش خليه يكشف عليك ليزعل ولاحاجة!**

محفوظ

لا ودي تيجي برضو!
إتفضل يا سيدي ، إتفضل اكشف!
يشرع محمدين في فحص عيني وفم وأذن محفوظ كحسنين تماما، بينما يبدو الضيق الشديد على محفوظ.

محمدين

هو الدكتور حسنين قالك عندك إيه؟

محفوظ

بيقول عندي سوء تغذية.

محمدين

(صائحاً ليسمعه المقهى كله) **يا دكتور حسنين ،**

تشخيصك كالعادة غلط يادكتور!

يرمي حسنين لية الشيشة من يده ويهب واقفا في مواجهة محمدين، ويشرعا في التطاحن كديكين في مواجهة بعضهما.

حسنين

مين ده اللي تشخيصه غلط يادكتور!

محمدين

إنت يادكتور تشخيصك غلط يادكتور!
يعني هي كانت عادتك ولا هتشتريها يادكتور!

حسنين

إحترم نفسك يادكتور!

محمدين

أنا محترم غصبن عنك يادكتور
إنت اللي مش محترم يادكتور!

حسنين

أنا مش محترم يادكتور!

محمدين

أيوه مش محترم يادكتور!

حسنين

طب روح أحسنلك وخلي يومك يعدي يادكتور!

محمدين

وان مارحتش يعني هاتعمل إيه يادكتور؟!

حسنين

هاخزقلك عينيك يادكتور!

محمدين

ده أنا اللي هافشخك يادكتور!

حسنين

أفشخك!

إنت خارج من آني بلاعة يادكتور؟

محمدين

نفس البلاعة اللى انت خارج منها يادكتور !

ينهض أبو حجر أخيراً ليحجز بينهما وينهي تطاحنهما.

أبو حجر

طق طق طق، روقوا شوية يادكاترة أمال!

طولوا بالكو عيب مش كده ،

سيبتوا إيه للعيال الصغيرة!

محمدين

روح الله يخرب بيتك يادكتور!

حسنين

روح الله يهد بدنك يادكتور!

يعود كل منهما إلى مجلسه ويشرعا في تدخين شيشتيهما والسعال بشدة.

ويعود أبو حجر بجوار محفوظ المندهش وهو يراقب ماحدث.

محفوظ

وانا اللي هربان من المورستان اللي فوق في البيت ،
أتاري المورستان في كل مكان ،
أتاري المورستان للجميع!

أبو حجر

بص يا محفوظ يا بني اسمعها مني نصيحة من عمك أبو حجر ،
انت يا بني مالكش في حياة الحرية بتاعتنا دي ،
الحرية يا بني ليها ناسها ،
وانت آهو ، ماكملتش 24 ساعة على بعض وبتقول جاي ،
إشحال بقى بعد شهر وشهرين وسنة وسنتين!
انت يا بني مالكش غير انك ترجع السجن تاني.

محفوظ

يا معلم انا نفسي ومنى عيني ،
هو يعني الخروج من الكلوب كان بخاطري!
بس انت عارف إني طول عمري ماليش في اللبط والإجرام ،
وعارف إن دخول السجن كان غلطة من المباحث!
يبقى أرجع تاني إزاي؟ إزاي بس يا معلم؟!
يعني أتعلم الإجرام في السن ده ، يعني بعد ما شاب!

أبو حجر

لأ طبعاً ما ينفعش!
ده حتى عتاة المجرمين مش عارفين يدخلوه اليومين دول
هاتعرف انت يا طيب ياغلبان!
بص يا بني ، مالهاش غير حل واحد تعمله وتدعي لعمك أبو حجر.

محفوظ

إلحقني بيه يا معلم انا في طولك انا في عرضك!

أبو حجر

بص يا محفوظ ، إنت تروح تشتري الجرايد كلها
وتقرا صفحات الحوادث اللي فيها كويس ،
وتنقيلك جريمة كده تكون جريمة مُكن من الجرايم اللي العقاب
بتاعها يكون من 10 سنين وانت طالع ، بس إبعد عن القتل
عشان ممكن تاخد إعدام ويبقى نقبك جه على شونة! تنقيلك
جريمة من دول كده ، بشرط يكون الفاعل بتاعها لسه مجهول ،
تدرس الجريمة كويس وتذاكرها من الجورنال ،
وتروح القسم تسلم نفسك وتقولهم: أنا الفاعل!

محفوظ

ياسلاااام ، دانتا عبقري يا معلم!
دانا لو قعدت أفكر 100 سنة ماكنتش فكرت في الفوكيرة دي!
روح يا شيخ إلهي يخليك للغلابة اللى زيي
ويجعلك في كل خطوة سلامة يا رب.

أبو حجر

يا دي النيلة ، يا دي اليوم المطين بطين!

محفوظ

خير فيه إيه!

يشير أبو حجر إلى مدخل المقهي حيث يدخل الآن ضابط شرطة شاب (حازم، ثلاثيني) يبدو صارماً متجهم الوجه وهو في صحبة بعض العساكر.

يقف ويتفحص المقهى وزبائنه بعينيه متشككاً، ثم يتجه إلى حيث الدكتور حسنين الذي يلعب طاولة مع أحد الزبائن.

حازم

وريني بطاقتك ، طلع بطاقتك منك ليه ، إنت ، بتشتغل إيه؟

الدكتور حسنين

سيادتك أنا بلعب طاولة.

حازم

هم ، وانت بتشتغل إيه؟

زبون-1

سيادتك أنا بلعب معاه طاولة.

يتجه حازم إلى حيث الدكتور محمدين الذي يلعب دومنا مع أحد الزبائن، بينما يجلس بجواره زبون آخر شاب يبدو خائفاً.

حازم

بطاقتك ، قوام ، بتشتغل إيه؟

الدكتور محمدين

سيادتك أنا بلعب دومنا.

ينظر حازم للزبون الذي يجلس بجوار محمدين والذي يبدو خائفاً مذعوراً.

زبون-2

سيادتك أنا مابلعبش حاجة والله العظيم!

حازم

يعني عاطل!

(يلمح شيئا يخفيه زبون-2 تحت فخذه) **وريني اللي انت مخبيه ده ، وريني يا له!**

ياحبيبي ، مجلة ثقافية!

آهو انا دلوقتي عرفت انت بتلعب في إيه ،

أمال ليه يا راجل بتقول إنك عاطل!

يهم حازم بإرجاع المجلة الإباحية للزبون، ولكنه فجأة يعدل عن رأيه ويقربها من عينيه وهو يفر صفحاتها سريعا.

حازم

إيه ده ، ده العدد الأخراني! ماعنديش انا العدد ده!

ثم يضعها تحت إبطه ويتجه إلى حيث يجلس محفوظ.

حازم

إنت ، بطاقتك ، بتشتغل إيه؟

محفوظ

أنا سيادتك بحرق في دمي.

أبو حجر

ده يبقى الأستاذ محفوظ يا حازم بيه ،

لسه خارج إمبارح من السجن طازه.

حازم

كده ، ولحقت تلاقي شغل قوام كده!

محفوظ

لأ دانا كمان من المنتظر إني
اشتغل بعض الضهر شغلانة تانية.

حازم

هاتشتغل إيه؟!

محفوظ

هاتخانق مع دبان وشي ،
بمناسبة الدبان ، بيقولك مرة واحد دبانة كفرته
في عيشته فقام ، فقام ،
مرة واحد دبانة كفرته في عيشته فقام ، قام...

يبدأ محفوظ في البكاء الذي يتحول بكريشيندو إلى نحيب عال، مما يجعل زبائن المقهى يتحلقون حوله مندهشين.

حازم

إيه ده ماله ده؟!

أبو حجر

مالك يا محفوظ يا بني خير فيه إيه؟!

محفوظ

أول مرة في حياتي أنسى نكتة!

ويستمر بكاء محفوظ وهو ينظر للكاميرا.

(صوت رجائى)

صدقوني يا جدعان ،
بكرة الخير هايفيض في مصر ،

بكرة الخير هايفيض من بحري للصعيد!

65. خارجي. أمام قبر أم وردة بالقرافة – نهار
الجو مازال ضبابياً ولكن يُمكّن من الرؤية. وردة واقفة أمام قبر أمها متماسكة في قوة وصلابة، تمسك في يدها باقة ورد جميلة، تنحني وتضعها على قبر أمها وتعتدل وتقرأ لها الفاتحة.

66. داخلي. صالة شقة أهل محفوظ – نهار
العائلة جميعها جالسة في الصالة تقلب في صفحات الجرائد في محاولة للعثور على جريمة ضد مجهول، في يد كل منهم جريدة يتصفحها بإمعان وملامح اليأس من العثور على جريمة ضد مجهول مرتسمة على وجوههم.

محفوظ

معقولة! مافيش جريمة واحدة توحد ربنا ضد مجهول!

سليمان

الحوادث ضد مجهول بقت شحيحة قوي اليومين دول ،
حد يلاقي فرصة يدخل السجن ويفرط فيها كده بسهولة!

أم محفوظ

إلهي يا رب يا قادر على كل شيء تعترنا في واحدة
ضد مجهول علشان خاطر حبيبك النبي والنبي يا رب ،
إلهي يا رب تسمع دعوة أم غلبانة في ساعة مفترجة زي دي.

وديع

محفوظ محفوظ ، واحدة ضد مجهول آهى!

محفوظ

ياااه ، أخيراً جه الفرج ،
يا بركة دعاكي يا ماما يا جامدة ،
وريني كده يا وديع.

يناوله وديع صفحة الحوادث التي في يده.

سليمان

مش وقته دلوقتي ، نبقى نشوفها واحنا في السكة!
قوم بينا قوام على القسم نلحق نبلغ عنك لحسن حد يسبقنا ولا حاجة!

محفوظ

طب بس أذاكر الجريمة يا بابا!

سليمان

إبقى ذاكرها في السكة واحنا ماشيين ،
يلا يلا قوام اعملك همة ما تضيعش الفرصة!

ينهض محفوظ وفي يده صفحة الحوادث، ويلحق بأبيه الواقف الآن بجوار الباب ويخرج كلاهما من الباب.

أم محفوظ

إلهي يارب توقفله ولاد الحلال في القسم ،
إلهي يارب تعتره في ضابط مباحث مابيدققش ،
إلهي يارب ترفع راسي في الحتة وتنصرني على الشمتانين ،
يارب يا سميع يا مجيب الدعاء.

ودیع

والله يا محفوظ وباين عليك هاترجع الكلوب من تاني!

67. خارجي. شوارع، وأمام أحد الأقسام – نهار
محفوظ يمشي بجوار أبيه منهمكاً في مذاكرة صفحة الجريدة كأنه قبل الامتحان مباشرة، بينما السعادة تبدو على وجه سليمان.

محفوظ

ثم قام المجرم بضرب الغفير بآلة حادة
على رأسه من الخلف قبل أن يقوم بكسر الخزنة ،
ولم يستطع الشهود التعرف على المجرم لأنه كان يرتدي قناعاً على وجهه ،
(ومرددا كأنه يحفظ) **ثم قام بضرب الغفير بآلة حادة على رأسه من الخلف قبل أن يقوم بكسر الخزنة ،**
همم ، تفتكر يا بابا دي فيها كام سنة سجن؟!

سليمان

مش أقل من 10 سنين طبعاً!
ده سطو مسلح ياله!
بس ماتقاطعش بس وقول إن شاء الله تبقى من بختك ونصيبك!

محفوظ

يارب.
يصلان الآن إلى أمام القسم، ويشاهدا تجمعاً غفيراً جداً من البلطجية والفتوات أمام القسم وكأنها خناقة كبيرة الكل يريد فيها أن يدخل القسم. يقتربا مستغربين من التجمع، يربت سليمان على كتف أحد الذين يجاهدون للدخول فيلتفت إليه لنرى شاباً (ثلاثيني)

مفتول العضلات تبدو سمات الإجرام على وجهه المليء بالجروح.

سليمان

لو سمحت يا كابتن ، هو فيه إيه ، إيه الزحمة دي كلها؟!

المجرم

دول اللي عايزين يعترفوا على نفسهم
في جريمة السطو المسلح بتاعة إمبارح.

سليمان

معقول ، كل دول!

المجرم

والضباط جوه راسهم وألف سيف إنهم مسكوا الفاعل خلاص ،
بس إحنا مصممين بقى ندخل وحد فينا يلبسها!
هو لعب عيال ولا لعب عيال ، ولا كان لعب عيال يعني!
آدينا قاعدين ومعتصمين لغاية ما ياخدوا واحد مننا ، يا حنا يا هما!

محفوظ

يللا يا بابا يللا!

سليمان

يا بني طيب ما تعتصم معاهم ، ما يمكن!

محفوظ

يمكن إيه بس يا بابا!
إنت مش شايف الإمكانيات!

هاروح انا فين في إمكانيات الأستاذ ده ،
ولا مجانص الأستاذ ده ، ولا ترابيس الأستاذ ده!
يللا يا بابا يللا ، صدق اللي قال مافيش فايدة!

68. خارجي. شوارع أمام قهوة "مافيش فايدة" – نهار
محفوظ يمشي مطأطيء الرأس في خيبة أمل، وبجواره والده يبدو عليه الغضب والقرف منه.

سليمان
وقال نازلين نجري على ملا وشنا وكلنا أمل إنها خلاص هاتروق وتحلى! يادي خيبتك التقيلة ، يادي نحسك الدكر!

محفوظ
طب وانا ذنبي إيه بس يا بابا، الله!
في إيدي إيه اعمله وماعملتوش!

سليمان
وهانطلع نقول إيه لامك إن شاءالله!
هوّ انا ناقص لسانها اللي زي المبرد!
يصلان الآن إلى مدخل قهوة "مافيش فايدة"؛ فيشاهدا اثنين من صبيان القهوة يمسكان برجائي ويكتفانه وهو مرمي على أرضية القهوة بينما أبو حجر جاثم عليه وفي يده جريدة يقرأ منها.

محفوظ
إيه ده؟! ده المعلم أبو حجر الظاهر انه بيتخانق مع الواد رجائي!

سليمان
مين رجائي ده؟! أوعى يكون الواد اللي عنده أمل!

محفوظ
أيوه هوّ آه ، تعالى لما نشوف إيه الحكاية.
ويدلفان إلى داخل القهوة.

69. داخلي. داخل قهوة "مافيش فايدة" – نهار
يقترب محفوظ وسليمان من مكان أبو حجر ورجائي مخترقين جموع الزبائن التي تحلقت لتشاهد ما يجري.

رجائي منهمر في بكاء ونحيب عميقين كمن يوشك على الموت، في حين يحرص صبيّا القهوة على مسكه جيداً ليسمع رغماً عنه ما يقرأه له أبو حجر من الجريدة التي بين يديه.

أبو حجر
تقرير للنيابة الإدراية : جريمة فساد كل 7 دقايق.

رجائي
كفاية ، كفاية يا معلم مش قادر ، كفاية حرام عليك!

أبو حجر
والله مانا سايبك يا مغفل إلا لما أيأسك في عيشتك!
بطل مصر في كمال الأجسام متهم بسرقة حقائب سيدات بالطريق العام ، ويُبرر: كنتُ في حاجة للمال لكي أنفق على معسكر المنتخب القومي.

رجائي

كفاية يا معلم ، كفاية هاموت في إيديك!

أبو حجر

لأ أنا لسه شايف شوية أمل أهم جوه عنيك!
مصر تحقق المركز الأول عالمياً في حوادث الطرق ،
أكثر من 20 ألف قتيل و100 ألف جريح سنوياً.

رجائي

كفاية يا معلم ، حرمت ، حرمت يا معلم ، حرمت والله!

أبو حجر

إحالة كشوف الناجحين في امتحانات أئمة المساجد
إلى النيابة العامة بعد اكتشاف أن بعض الناجحين قدموا
رشوة للمسؤولين في وزارة الأوقاف.

رجائي

حرمت يا معلم ، حرمت يامعلم ، أبوس إيدك كفاية ،كفاية!
يميل محفوظ على أبو حجر ويشده من ذراعه ويهمس له.

محفوظ

بعد أذنك يا معلم عايزينك في موضوع كده مهم ، ممكن خمسة بس.
يستجيب أبو حجر لمحفوظ وينهض وهو يشير للجرسون ويعطيه الجريدة.

أبو حجر

كمل قراية لغاية ما شوف الجماعة عايزين إيه ،

ماشي، ماشي يا عم الرجاء الأمل ،
يانا يانت يا بقف!

يركع الجرسون بجوار رجائي ويستكمل القراءة، بينما رجائي مستمر في النحيب والصراخ ومحاولات الفلفصة غير المجدية من مسك صبيّي القهوة له.

الجرسون

اعترافات الزوجة القاتلة وعشيقها في المحكمة :
صلينا ركعتين شكر لله بعدما قمنا بذبح الزوج.

رجائي

هاموت ، هاموت يا جدعان مش قادر!

الجرسون

القبض على 13 متهم في عصابة لبيع الأطفال الرضع
و 4 أطباء نساء وتوليد ضمن المتهمين.

أبو حجر الآن في مجلسه بالمقهي جالس بجوار محفوظ وسليمان ويبدو عليه التفكير العميق.

أبو حجر

أما صحيح فاتت عليا دي!
ما هو طبعاً أي جريمة ضد مجهول هاتلاقي ألف مين يتمنى يسلم نفسه!

سليمان

والعمل إيه دلوقتي يا بو حجر دبرنا!
أم محفوظ لو عرفت إن نقبها جه على شونة
مش بعيد تولع فينا وفي البيت وفي الحتة كلها!

أبو حجر
بس ، تاهت ولقيناها!
يا سلام عليك يا بو حجر يا معسل يا بو الأفكار النيرة!

محفوظ
هه يا معلم قول قوام إحنا في عرضك!

أبو حجر
بصو يا جماعة ،
إيه أكتر حاجة تعفرت الحكومة عندنا وتقلب مزاجها؟

سليمان
إيه؟!

أبو حجر
غلب حماركو!

محفوظ
قول بقى يا عم ابو حجر بوظت أعصابنا!

أبوحجر
بص يا بني ، أكتر حاجة تعفرت الحكومة عندنا هو الإرهاب،
الإرهاااب!

سليمان
يا بن الإيه يا بو حجر!

أبوحجر
الإرهاب يا جماعة! هوّ ده الحل الوحيد!

محفوظ يعمل نفسه إرهابي، ويروح يفجر نفسه
في فندق كبير من الفنادق المليانة خواجات ،
هي دي الطريقة الوحيدة اللي تخلي الحكومة ترميه
في السجن علطول ، في ساعتها ولحظتها!

سليمان
عبقري ، عبقري والله يا بو حجر!
صدق اللي سماك حلال العقد يا معلم!

محفوظ
حلال عقد إيه يابابا!
ده بيقولك أفجر نفسي!

سليمان
أيوه أيوه وماله.

محفوظ
ماله إيه!
يا عم لأ مافجرش نفسي انا!
يضحك سليمان وأبو حجر بخبث.

محفوظ
طق ، لأ يا جماعة أنا مافجرش نفسي انا!

70. داخلي. صالة شقة أهل محفوظ – ليل
العائلة جالسة في الصالة في حالة ترقب وقلق؛ سليمان يدخن بعصبية، ووديع يقضم رغيفاً بلدياً ملفوفاً بعنف، وأم محفوظ

جالسة مربعة على الكنبة تفقر، الجميع أعينهم معلقة على باب غرفة وديع.

سليمان

هه خلصت ولا لسه؟! تعالى بقى ورينا.

يخرج محفوظ من باب غرفة وديع؛ يلبس الآن جلباباً باكستانياً قصيراً كالصورة الإعلامية المعتادة لأزياء المتشددين، وفوق الجلباب جاكت كاكي يشبه الأزياء العسكرية، وحذاء رياضي (كوتشي) بشراب قصير جداً مما يجعل جزءًا كبيراً من ساقي محفوظ عاريتين؛ ويبدو منظره عموماً مضحكاً. يقف محفوظ أمام أهله.

سليمان

إتمشى كده رايح جاي زي عرض الأزياء،
علشان نعرف نعاين.

ينفذ محفوظ؛ فيمشي جيئة وذهاباً، ويلف حول نفسه تارة أخرى، ليتيح لأهله معاينة ملابسه، ثم يتوقف فجأة أمامهم ويفتح الجاكت بسرعة كاشفاً عن عبوات ملفوفة حول صدره وبطنه بأسلاك تشبه المتفجرات؛ ولكنها سيئة التنفيذ على نحو يرثى له، كما أن بعضها مكتوب عليه بخط ركيك "متفجرات". يبدو كما لو أنه قد نسى الكلام الذي سبق أن حفظه، فيُخرج ورقة برشام من جيبه ويراجعها بسرعة.

محفوظ

أنا إرهابي من القاعدة وجاي أفجر نفسي فيكو ،
الله يلعنكوا يا كفرة ، الله أكبر ، الله أكبر!

تنظر العائلة لبعضها البعض غير مقتنعة بأداء محفوظ.

وديع
على فكرة المتفجرات كده شكلها مش مقنع!

سليمان
سيبك من المتفجرات ،
محفوظ نفسه اللي شكله مش مقنع ، ده منظر إرهابي ده!

أم محفوظ
جتك نيلة ووكسة يا خيبة يا لخمة ، مش عارف تعمل إرهابي!
أمال كنت قاعد في السجن وسط المجرمين بتنيل إيه!

محفوظ
يعني هو حد فيكم كان شاف إرهابي قبل كده!
مانتو بتحكموا من المسلسلات اللي بتشفوها!

سليمان
يا ولا اسمع الكلام يا ولا وبلاش مقاوحة!
قلنالك شكلك مش مقنع! عيد البروفة تاني ومثل بذمة!
طجَّن وتخن في صوتك ، وارسم علامات الشر والوحشية على سحنتك ، وارفع حاجب ونزل التاني ، وحمر عنيك وخليهم يطقوا شرار ، يا ولا اعمل شغلك بضمير يا ولا ، شوية ضمير يا عالم شوية ذمة يا هوه!

يشعر محفوظ بالإحباط، يلف ويدخل الغرفة.

ثم يخرج محاولاً اتباع توجيهات سليمان؛ يقف أمامهم ويفتح الجاكت.

محفوظ

انا إرهابي من القاعدة وجاي أفجر نفسي فيكم!

الله يلعنكم يا كفار ، الله أكبر ، الله أكبر!

تنظر العائلة لبعضها بعدم اقتناع، ويضربوا كفاً على كف ويهزوا رؤوسهم.

71. خارجي. مخيم الإيواء – ليل

المتحرش يقترب من خيمة وردة بكل تصميم ولامبالاة بمن حوله من سكان المخيم. يفتح كوة الخيمة ويطل منها بإدخال رأسه داخلها وهو منحن كالمرة السابقة، تخرج وردة من خلف الخيمة وهي تحمل المقلاة في يدها وتضربه ضربة قوية على مؤخرته بالمقلاة، يسارع المتحرش بمسك المقلاة ثم الالتفات فيرى وردة؛ التي تترك المقلاة من يدها وتسارع بالجري هاربة من أمامه، في حين يشرع هو في ملاحقتها، كل ذلك بينما رجال المخيم يتفرجون في سلبية ولامبالاة.

تختبيء وردة خلف إحدى الخيم الأخرى. يأتي المتحرش من وراء ظهرها خلسة ويمسكها من كتفها، فتلتفت بسرعة وتمسك ساعده وتعضه عضة قوية يصرخ على إثرها، وتلوذ هي بالفرار، بينما يستمر هو في التألم.

72. خارجي. كورنيش النيل – شروق

وردة تمشي على الكورنيش وهي تشعر بإرهاق شديد لقلة النوم. سيارة تفرمل بشدة بجوارها ويفتح سائقها باب السيارة داعياً إياها للركوب، تكمل وردة طريقها ممتعضة.

سيارة أخرى تفعل نفس الشيء، تتجاهلها وردة هي الأخرى.

ثم تفاجئ بعدد كبير من السيارات التي تركن، في طابور مبعثر، ويفتح سائقوها أبواب سيارتهم، فتفزع وتجري هاربة، لتصطدم بالمتحرش الذي يمسك بها بقوة، تضربه بحذائها على وجه قدمه، فيصرخ وينحني، فتركله في وجهه بقدمها فيقع على الأرض، وتطلق هي ساقيها للريح.

73. خارجي. أمام فندق 5 نجوم – نهار
يصل محفوظ (بملابس الإرهابي) وسليمان إلى أمام فندق فخم.

سليمان
ماتنساش بقى ، حمر عنيك وتخن في صوتك ،
وكتر من اللعن على قد ماتقدر.

محفوظ
(مشوحاً بقبضتي يديه) **الله يلعنكم يا كفار ، الله يلعنكم يا كفار!**

سليمان
(بعدم اقتناع) **طيب يا خويا يللا اتكل.**
يتجه محفوظ إلى بوابة الفندق.

محفوظ
مع السلامة يا بابا ،
(ملتفتا لأبيه ومشوحاً بقبضتيه) **الله يلعنكم يا كفار ، الله يلعنكم يا كفار!**

74. داخلي. بهو الفندق – نهار
يعبر محفوظ من بوابة الكشف عن المعادن بمدخل الفندق بهدوء. ينظر للبوابة الصامتة باستغراب بعد أن يعبر. ثم يتجه ليقف وسط البهو ويفتح جاكتته بسرعة كاشفاً عن هياكل المتفجرات ومحاولاً اتباع توجيهات والده في الأداء.

محفوظ
أنا إرهابي من القاعدة وجاي أفجر نفسي فيكم ،
الله يلعنكم يا كفار ، الله أكبر ، الله أكبر!
تنشق الأرض والسماء عن ضباط وعساكر يلقون بأنفسهم على محفوظ من كل اتجاه حتى يكومونه على الأرض ويتكومون فوقه. يظهر رأس محفوظ من بين الأجساد الملقاة عليه وهو يبتسم في سعادة بتحقق حلمه أخيرا.

محفوظ
ياسلاااام ، أخيراً نجحنا ، أخيراً هارجع الكلوب من تاني!
بس إيه السرعة اللي جم بيها دي! ده الأمن عندنا مية مية ، مية مية ، إيه؟!
(ينظر للكاميرا كأنه يسمع تعليقاً ما من المشاهدين) **لا والله العظيم مية مية ، على الأقل فيما يتعلق بالإرهاب!**

75. داخلي. مكتب المباحث بقسم الشرطة – نهار
الضابط حازم جالس خلف مكتبه في هدوء وأمامه على المكتب هياكل المتفجرات المضحكة التي كانت بحوزة محفوظ وهو يستعرضها بإصبعين كأنه قرفان منها.

بينما محفوظ جالس أمامه واضعا قدماً على الأخرى ويشرب من

فنجان شاي أمامه بهدوء.

حازم

دي متفجرات دي!
دي متفجرات خالية من الدسم ،
المتفجرات دي عايزة متفجرات عشان تنفجر!

محفوظ

يعني مافيش أمل يا حازم بيه؟!
أرجوك حضرتك شوفلي أي طريقة!
إخدمني أرجوك الخدمة دي وأنا مش هنسهالك طول العمر!
يعني لو مش هاينفع تفجير إرهابي ،
مشيها يا سيدي الشروع في تفجير ،
مشيها أفكار هدامة ،
مشيها أي حاجة ، حضرتك مش هتغلب يعني!

حازم

يا بني انت عايز تضحك عليا الوزارة!
أنا لو كتبت محضر وأرفقت بيه البتاع ده هابقى نكتة الداخلية كلها! يا بني البتاع ده ماينفعش حتى يسلك الحوض اللي في بيتكم! ده ورق لحمة ملفوف على شاسيه من عيدان الكبريت!
إنت أصلاً لو قولتلي مين اللى باعلك البتاع ده
ممكن أعمله قضية غش تجاري ، متفجرات غير مطابقة للمواصفات ، يا أخي ، ياأخي مدام هاتموت على السجن كده ، كنت تستنضف وتجيبلك شوية متفجرات بجد!

محفوظ

وانا إيش فهمني بس في الحاجات دي حضرتك!

أبويا منه لله هوّ اللى استلقطهم ماعرفش منين!
تلاقيه استرخص زي عوايده ،
تصدق بالله يا حازم بيه ، أبويا بيّع أمي غويشتين من دهبها
عشان يجيب بيهم البتاع ده!

76. خارجي. شوارع – نهار
المتحرش يطارد وردة بالجري وراءها في أحد الشوارع الرئيسية، والمارة تتفرج دون أن يبادر أحد بإنقاذها.

77. خارجي. أمام قسم الشرطة – نهار
6 سيارات مرسيدس فاخرة تصل إلى أمام القسم وتركن بجوار بعضها البعض، ويهبط منها 6 ممن يلبسون بذلات فاخرة غامقة اللون (أحدهم يبدو صغيراً مراهقاً)، ويحملون جميعاً حقائب عمل رسمية، ويسرعون بالدخول للقسم.

78. داخلي. مكتب المباحث بقسم الشرطة – نهار
طرق على الباب، ثم يدخل صول ويتحدث لحازم.

الصول
سعادة الباشا ، فيه بهوات من بتوع حقوق الإنسان
واقفين بره وعايزين سعادتك.

حازم
يادي وجع الدماغ ع الصبح ،
دخلهم لما نشوف فيه إيه!

يدخل الستة بالتتابع (كلهم في الثلاثينيات والأربعينيات ما عدا آخرهم الذي يبدو مراهقاً بشنب كالزغب تحت أنفه ووجهه مليء بحبوب الشباب)، يصطفون صفاً بالعرض أمام حازم ومحفوظ.

حازم
خير يا أساتذة فيه إيه؟!

الأول
أنا مندوب المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

الثاني
وأنا مندوب المنظمة العربية لحقوق الإنسان.

الثالث
منظمة العفو الدولية ، آمنستي إنترناشونال.

الرابع
هيومن رايتس ووتش.

الخامس
المجلس القومي لحقوق الإنسان.

المراهق
المجلس القومي للأمومة والطفولة.

محفوظ
(للأخير) **إطلع بره يا له ، إطلع بره يا له!**
وينهض هاماً بركله، فيهرول المراهق من أمامه خارجاً من الغرفة.

الأول

إحنا نما إلى علمنا قيامكم بتعذيب المواطن محفوظ سليمان في القسم هنا ، وإنكم حاولتم تنتزعوا منه اعتراف بالعافية.

محفوظ

ماحصلش ، وبعدين إنت مالك أهلك أصلاً!
أنا عايز اخش السجن يا سيدي ،
مالك انت وهوّ ، هي ناقصاكو انتو كمان!

الثاني

إحنا بنطالب بتوقيع الكشف الطبي على المتهم لإثبات واقعة التعذيب.

محفوظ

سيبك منهم سعادتك يا باشا،
أرجوك والنبي يا حازم بيه شوفلي أي طريقة أدخل بيها السجن!
ولو حتى حبس احتياطي كام يوم كده
استجم فيهم شوية واشم نفسي ،
والنبي ، والنبي يا حازم بيه وحياة أغلى حاجة عندك!

الثالث

إحنا لازم نكشف على المتهم حالاً علشان نثبت واقعة التعذيب.

حازم

روح معاهم وماتجبليش وجع الدماغ ،
خدوه وغوروا من هنا إكشفوا عليه في أي داهية بره ،
بره منك ليه انت وهوّ ، إطلع بره!
يمسك الخمسة بمحفوظ ويكلبشوا فيه ويقتادونه خارج المكتب.

محفوظ

يا حازم بيه ، يا حازم بيه شوفلي طريقة ، أرجوك يا حازم بيه!

حازم

(متمتما لنفسه) **أشوفلك طريقة!**

ما كنت شفتها لنفسي يا مغفل!

79. خارجي. أمام قسم الشرطة – نهار

يخرج الخمسة ممسكين بمحفوظ وغير متيحين له أية فرصة للفلفصة.

الأول

يا أستاذ محفوظ داحنا هانجبلك تعويض ، خايف من إيه بس؟!

محفوظ

مش عايز تعويض يا سيدي بس سيبوني في حالي!

الثاني

داحنا هانشهرك ، هانخليك مشهور في الجرايد وفي الإعلام!

محفوظ

تشهروني إزاي يعني؟!

الثالث

أنا أضمنلك إنك تطلع في برنامج 90 دقيقة.

الرابع

وأنا أضمنلك برنامج مصر اليوم وبرنامج الحقيقة.

الخامس
وانا أضمنلك قناة الجزيرة ،
وهانبقى نحاول مع العاشرة مساءً والقاهرة اليوم.

محفوظ
بصوا يا جماعة ، هوّ ده أمين الشرطة اللى عذبني جوه القسم!
هوّ ده ، بستك عليه!
يترك الخمسة محفوظ ويهرولوا ناحية أمين الشرطة الذي أشار إليه محفوظ، بينما يطلق محفوظ ساقيه للريح في الاتجاه المضاد. يكتشفوا الخدعة فيعودوا أدراجهم ويركبوا سياراتهم ويشرعوا في مطاردة محفوظ.

80. خارجي. شوارع – نهار
يواصل محفوظ الجري في أحد الشوارع الرئيسية وهو يتلفت خلفه ليرى السيارات المرسيدس تحاول ملاحقته.

تقف السيارات أخيراً بسبب الازدحام المروري، وينـزل من بها ويطاردونه جرياً على أقدامهم، فيدلف محفوظ في شارع جانبي.

81. داخلي. داخل صالة جمنيزيم – نهار
تجري وردة وهي تتلفت وراءها فلا تجد المتحرش. تطمئن فتقف لتشم نفسها قليلاً أمام صالة للجمنيزيم ذات واجهة زجاجية شفافة بحيث يرى المتمرنون بالداخل (كلهم من الشباب المفتولي العضلات الذين يتمرنون على الحديد) ما يجري في الشارع أمامهم.

فجأة تنشق الأرض عن المتحرش ويمسك بوردة بقوة، ولاتفلح محاولاتها هذه المرة للفلفصة منه أو عضه، يرميها على الأرض ويرمي نفسه فوقها وهي تصرخ وتستغيث أمام واجهة صالة الجمنيزيم، كل ذلك بينما الشباب في الجمنيزيم مستمرون في ممارسة تمريناتهم وكأنهم لا يرون شيئاً يحدث أمامهم، بينما بعض الشباب واقف يتفرج على المنظر من الرصيف المقابل وهم يصورون الموقف بموبايلات في أيديهم، والبعض الآخر يصور بموبايلاته من على محطة الأتوبيس المقابلة (أو التي على نفس الرصيف) بلا أي انفعال.

82. خارجي. شوارع، وأمام صالة الجمنيزيم – نهار
يخرج محفوظ إلى شارع رئيسي آخر، يتلفت فلا يجد أحداً من مطارديه، يطمأن فيقف ليشم نفسه ويستريح بالسند على ركبتيه. يسمع صراخ وردة، فيعتدل ويبحث عن مكان الصراخ فيجد وردة في صراعها مع المتحرش الذي نجح في إلقائها أرضاً أمام صالة الجمنيزيم وجثم فوقها محاولاً تمزيق ثيابها، يجري محفوظ بسرعة ليصل إلى وردة، يشد المتحرش بقوة عنها، يقف الأخير ويخرج مطواة ويفتحها في وجه محفوظ الذي يواجه الموقف بكل رباطة جأش.

محفوظ

لا داحنا جدعان قوي!

على فكرة بقى احنا علمونا في الكلوب الدفاع عن النفس ، ومن غير مطاوي ولا سلاح ، بالأيدي العارية بس يا مشمش!

بركاتك ياح صول شواربي ، يااااا...

يهجم على المتحرش في حركات قليلة متقنة للغاية لرياضة الكاراتيه، فينجح في تجريد المتحرش من سلاحه، ثم طرحه

أرضاً. يعاود المتحرش النهوض ومهاجمة محفوظ الذي يقوم بحركة محترفة تجعل المتحرش يقع على وجهه، ثم يجثم عليه ويمسك رقبته بيديه الاثنتين ناوياً القيام بحركة شديدة الخطورة بلف رأس المتحرش على النحو الذي قد يودي بحياته.

محفوظ

ودي بقي حركة قطم الرقبة اللى بتخلص على الخصم تماماً!

وردة

يا أستاذ يا أستاذ!

تكون وردة قد نهضت ورأت ماينوي محفوظ القيام به واستنتجت خطورة الحركة، تقترب منه وهو تنفض ملابسها.

وردة

معلش يا أستاذ بلاش الحركة دي ، مالوش لازمة يا أستاذ...

محفوظ

محفوظ ، محفوظ ياآنسة...

وردة

وردة.

محفوظ

عاشت الأسامي.

يترك المتحرش بدفعه بعنف في ظهره وهو ينهض.

محفوظ

كتكم نيلة عالم وسخة! سمعنا إشاعات صح في الكلوب إنكم مليتوا البلد!

(وصائحاً وهو يتلفت حوله للسلبيين) **وسمعنا برضو إشاعات صح إنكو بقيتوا مريحين قوي قوي قوي!**
يهمان بالسير معا ومحفوظ مازال يتلفت ناظراً للسلبيين بقرف.

وردة
على فكرة أنا متشكرة قوي لحضرتك إنك...
يلمح محفوظ رجال حقوق الإنسان يجرون في اتجاهه، فيجري هارباً، وتجري وردة في أعقابه، ويتحدثا أثناء جريهما.

وردة
فيه إيه يا أستاذ محفوظ؟!

محفوظ
مابلاش أستاذ وخلي البساط أحمدي.

وردة
ماشي ، قولي بس الناس دي بتجري وراك ليه؟!

محفوظ
دول بتوع حقوق الإنسان ،
ده أصله موضوع يطول شرحه ،
إنما انتي إيه اللى خلاكي تجري معايا؟!

وردة
مش عارفة، لقيت نفسي فجأة كده بجري معاك ،
قولي بقى الناس دي بتجري وراك ليه؟!

محفوظ
دي حكاية طويلة جداً ومملة جداً!

وردة

هي ممكن تكون مملة بالنسبالك ،
بس بالنسبالي مش هاتبقى مملة خالص لإني أول مرة هاسمعها.

محفوظ

طيب يا ستي هاحكيلك حكايتي بس على شرط ،
إنتي كمان تحكيلي حكايتك ،
وتقوليلي الحيوان اللى ضربته ده يبقى مين؟!

يستمران في الجري متجاورين، وفي أعقابهما رجال حقوق الإنسان.

يمسك محفوظ بيد وردة ليدلف بها في شارع جانبي هرباً من مطارديهما، فتنظر وردة ليدها التي أصبحت في يده ونلمح ابتسامة خفيفة على شفتيها.

83. خارجي. أمام تمثال طلعت حرب – ليل

محفوظ ووردة جالسان على قاعدة تمثال طلعت حرب بميدانه وهما يأكلان كوزي ذرة مشويين.

وردة

معقولة! يطردوك من السجن بعد الخدمة دي كلها!
وعشان إيه! عشان اتجرأت وحلمت مرة واحدة بس إنك شربت بيرة!

محفوظ (بحسرة)

الظاهر إن زميلي أبو شامة عنده حق فعلاً ،
مرة واحدة إز تو ماتش!

الحلم مش مسموح بيه أساساً في الجنة ،
بس أرجع واقول برضو أنا اللى غلطان ،
أنا اللى كنت بتبطر على النعمة ومش عاجبني العجب!
أنا اللى كنت بتمسخر بالمأمور وحاطط نئري من نئره بلا سبب!
أنا الحق عليا!

** وردة**

عايز رأيي يا محفوظ ،
إنت لازم تبطل المحاولات اللى بتعملها عشان ترجع السجن ،
ناس طردوك يا أخي ومش عايزينك وسطيهم ،
تقوم تستموت كده عشان ترجعلهم!
بقى ده اسمه كلام يا راجل!

محفوظ

أعمل إيه بس يا وردة!
مش عارف اعيش في الحرية بتاعتكو دي!
من ساعة ما خرجت من الكلوب وانا حاسس إني عايش في كوكب تاني ، فيه الإنسان ماعدش إنسان ، فيه الإنسان مش حاسس بالتاني!

وردة

لا يا محفوظ ماتقولش كده عيب يا راجل!
إنت لازم تبطل لطم على الخدود وتنزل تشتبك مع الحياة!
أوعى تأجل حياتك على أمل إنك في يوم من الأيام
هايرجعوك السجن تاني ، الحياة هي الآن ، هي دلوقتي!
إنزل واشتبك واتعارك ، لو انهزمت مرة ، قوم واتعارك تاني ،
أكيد لازم هاتنتصر في النهاية ،
الحياة علمتني يا محفوظ إن كل أربع خمس معارك الواحد

بيدخلهم لازم بينتصر على الأقل في واحدة فيهم!

محفوظ
يا سلام على كلام العُقَّل!
آهو ده الكلام اللي يدفع للأمام ، الكلام اللي يرفع لفوق ،
(ومحدثاً الكاميرا) **عاقلة قوي البت دي ، مخها موزون صحيح!**
يقف محفوظ أمام وردة.

محفوظ
وردة!
هنا ، وتحت هذا التمثال ،
اللي مش عارف بتاع مين بصراحة يعني ..

وردة
ده تمثال طلعت حرب.

محفوظ
أيوه صحيح طلعت حرب ،
تحت تمثال طلعت حرب ياوردة ، أوعدك وعد شرف ،
أنا محفوظ سليمان ، إني من بكرة الصبح
هاشتبك مع الحرية واتعارك معاها ،
ويانا يا هيّ الحرية بتاعتكو دي!
ألا صحيح ماقولتليش
أشتبك مع الحرية يعني أعمل إيه بالضبط؟!

وردة
يعني تدور على شغل يا محفوظ!

محفوظ

أيوه صح يعني أدوَّر على شغل يا محفوظ ،
من بكرة الصبح يا وردة ، هانزل أدور على شغل ،
هانزل وأمري لله ، هانزل ولو اني مش عارف هما ليه سموها
هانزل أدور على شغل؟!
أكيد النـزول ده ليه معني ، حلو أو وحش مش مهم!
المهم إني هانزل يعني هانزل ،
كبرت في دماغي ياوردة وهانزل يعني هانزل!
هانزل وربنا يسترها ويتولانا برحمته!

تبتسم وردة في سعادة.

وردة

أقعد إنت وقفت ليه؟!

محفوظ

لأ يللا بينا بقى على المخيم بتاعك عشان نلم حاجتك ،
إنتي مابقالكيش قعاد هناك بعد اللي حصل ،
مش هابقى مطمن عليكي وانتي هناك لوحدك.

وردة

طب وهاروح فين ، هنام فين؟! أنا ماليش حتة تانية غير المخيم!

محفوظ

لااااا ده كان زمان يا ماما!
إنتي دلوقتي ليكي بيت أخوكي محفوظ ،
هاتباتي في بيتنا معززة مكرمة ، مع أبويا ، وأمي ، وأخويا ،
دول هايشيلوكي من على الأرض شيل!
هاشيلوكي من على الأرض شيل!

قومي قومي يا شيخة بلاش نضيع وقت!

تنهض وردة وتنفض ملابسها، وتسير مع محفوظ مبتعدين عن المكان. ثم تمد يدها لتمسك بيد محفوظ.

84. خارجي. مخيم الإيواء – ليل

محفوظ واقف أمام خيمة وردة ينتظرها أن تفرغ من حزم حقيبتها. يهم المتحرش (الملفوف بأربطة طبية من أثر الإصابات) بالمرور من أمام محفوظ إلا أنه يراه في آخر لحظة، فيعود مسرعاً أدراجه مبتعداً، ينظر له محفوظ بقرف ويبصق على الأرض. تكون وردة قد انتهت من حزم حقيبتها الهاندباج وخرجت، يهرع محفوظ ويتناول عنها الحقيبة ويحملها وهي تنظر له في سعادة، وتمشي بجواره مرفوعة الرأس في فخر متأبطة ذراعه. بعض النسوة بالجوار يتهامسن وهن يغمزن ويمصمصن شفاههن ويشرن إليها في إيماءات موحية بسوء السلوك.

85. خارجي. أمام عمارة أهل محفوظ – ليل

محفوظ يمشي بجوار وردة في شارع عمارته، يقابلهما رجائي الذي يسير عكس اتجاههما والإحباط واليأس باديان على ملامحه وهو يكلم نفسه.

رجائي

مافيش فايدة ، مافيش فايدة!
خسرانة خسرانة ، خسرانة خسرانة!

محفوظ

ليه بس كده يا أستاذ رجائي!

أوعى يا راجل تخلي حد ينجح في إنه ييأسك في عيشتك!
الحياة حلوة يا عم وكلها أمل ، وبكرة إن شاءالله تروق وتحلى.

رجائي
أمل! يا خي النه! إبقى قابلني!
آدي دقني إن راقت ولا حليت! آدي دقني إن فرجت في يوم من الأيام!

محفوظ
(هاماً بركله بقدمه) **إمشى!**
إمشي من قدامي يا محبط يا انهزامي!
تبتسم وردة وتتعلق أكثر بذراع محفوظ، ويكملا طريقهما ويدلفا لداخل العمارة.

86. داخلي. سلالم عمارة أهل محفوظ وأمام شقته – ليل
في مدخل العمارة أكوام من أكياس القمامة التي ينتشر حولها ذباب كثيف، يمسك محفوظ ووردة بأنفيهما وهما يصعدان السلالم.

محفوظ
إف إيه القرف ده!
الصبح هابقى آخد الزبالة دي أرميها في الصندوق اللى في أول الشارع ، ياه إيه الدبان ده كله! بمناسبة الدبان ، بيقولك مرة واحد دبانة كفرته في عيشته فقام...
يمسك محفوظ عن تكملة النكتة خوفاً من أن يكون مايزال ناسياً إياها.

وردة
سكت ليه؟! ماتكمل النكتة ، كملها ، يلا قولهالي.

محفوظ
(متردداً بخوف) **مرة واحد دبانة كفرته في عيشته..**
فقام ماسكها.. ونتف جناحتها..
(وبسرعة وكأنها ستهرب منه) **وقالها يللا بقى خديها كعابي يا روح امك!**
(وفرحاً وبثقة) **هههها ، مرة واحد دبانة كفرته في عيشته فقام ماسكها ونتف جناحتها وقالها يللا بقى خديها كعابي يا روح امك!**
تضحك وردة، ويشاركها محفوظ في الضحك.

محفوظ
(بسرعة) **مرة واحد دبانة كفرته في عيشته فقام ماسكها ونتف جناحتها وقالها يللا بقى خديها كعابي يا روح امك.**
تضحك وردة، ينظر لها محفوظ بشجن وعيناه تلمعان بالدموع.

محفوظ
عارفة ياوردة ، الجحيم مايبقاش جحيم ،
إلا لما الواحد ينسى قدرته على الضحك!
تهز وردة رأسها مؤكدة في إعجاب به. يكونا قد وصلا إلى الدور الذي به شقة أهل محفوظ، يطرق محفوظ الباب بينما تتلصص عليهما أم شوقي من بابها الموارب، يفتح سليمان الباب.

أم شوقي
شوف يا ختي الواد!
لسه خارج من السجن وراجع نص الليل

وساحب معاه أستغفر الله العظيم!

سليمان

أيوه مين؟!
هوّ انت يا فالح! وليك عين ترجع البيت يا خيبة يا فاشل!
راجعلي اعمل بيك إيه! ألضمك في سبحة مع اخوك وامك!

محفوظ

خير بس يا بابا فيه إيه؟!

سليمان

خير! وهوّ الخير هايجي منين وانت ...
ومين دي رخرا؟! مين دي يالله؟!
جايبلي وراك موزة!
عايز تدخل موزز في بيتي ، موزز في بيتي!

محفوظ

موزز إيه بس يا بابا! إنت فاهم غلط ، والله فاهم غلط!

أم شوقي

شوف يا ختي الواد وبجاحته ،
إلا ماهمه حد! إخص!
أستغفر الله العظيم ، أستغفر الله العظيم!

محفوظ

يا بابا ندخل ونتفاهم بدل الفضايح اللي على السلم دي!

سليمان

إخرس يا سافل يا قليل الأدب! قال تدخل قال!
لازم تعرف إن بيت أبوك طاهر ، وهايفضل طول عمره طاهر ،
(ولأم شوقي) **سامعة يا ام المطاهر!،**
غور من وشي في ستين داهية وأوعى توريني خلقتك تاني!
بيتي متحرم عليك ليوم القيامة!
إشهدوا ياعالم ياهو ، بيت سليمان متحرم على محفوظ ليوم القيامة!

محفوظ

(متمتماً) **يعني هوّ كان بيت ابو سفيان يا خي!**
خلاص يا بابا ماتعكرش دمك ، أنا ماشي خلاص خلاص!
ماشي بس إبقى افتكرها يا بابا، هه!
أنا ياما قدمت السبت والحد، وكل أيام الإسبوع، وبرضو ماطمرش!
ماشي يا بابا ماشي!

سليمان

غور جتك البلا في نحسك!

أثناء نزول محفوظ ووردة يمران من أمام أم شوقي التي تنظر لوردة من فوق لتحت بقرف.

أم شوقي

أستغفر الله العظيم ، أستغفر الله العظيم!

محفوظ

إستريحتي يا ام شوقي؟! هبطي يا ام شوقي؟!
ماشي يا ام شوقي!

ربنا يباركلك يارب ويبارك في كل الستات اللي زيك ،
واصلي المسيرة يا ام شوقي ، واصلي المسيرة!

أم شوقي
هوّ إيه أصله ده!
ده باين عليه استغفر الله العظيم اسمه إيه ده!

87. خارجي. أمام عمارة أهل محفوظ – ليل
يسير محفوظ بجوار وردة وظهرهما لباب العمارة؛ الخجل بادٍ على وجه محفوظ الذي لا يجد كلاماً مناسباً لقوله. يخرج من باب العمارة وديع وهو يجري بعزم ما فيه وينادي على محفوظ حتى يتوقف.

وديع
محفوظ ، محفوظ!

محفوظ
خير فيه إيه! آه نسيت أعرفك ، الآنسة وردة صديقة عزيزة جداً ، الأستاذ وديع أخويا وحبيبي ، فيه إيه يا باشا؟!

وديع
خد ، دول كل الفلوس اللي معايا دلوقتي ،
معلش مشي نفسك بيهم لغاية ما تفرج ،
لو معايا اكتر ماكنتش عزيت عليك والله يا محفوظ!

محفوظ
والله وطمر فيك يا وديع!

وديع
(هامساً لمحفوظ وهو يومىء لوردة) **هه، نقول مبروك؟!**

محفوظ
(مندهشاً بهمس) **مبروك على إيه؟!**

وديع
(هامساً) **إتكل على الله خير البر عاجله.**

محفوظ
(هامساً) **إنت شايف كده؟!**

وديع
(هامساً وهو يتطلع لوردة بإعجاب) **أكيد، وأكيد الأكيد كمان!**
يللا شد حيلك واتكل على الله.

88. خارجي. كورنيش النيل – ليل
محفوظ ووردة جالسان على أحد الكراسي بكورنيش النيل. وردة تشعر بالإرهاق الشديد فتسند رأسها على كتف محفوظ، يمر عسكري متجهم ويرمقهما بشك، يعدل محفوظ رأس وردة، ثم ينهضها ويبتعدان عن المكان بسرعة.

89. خارجي. ميدان الأوبرا – شروق
محفوظ ووردة جالسان على دكة بميدان الأوبرا. يشعر محفوظ بالإرهاق فيسند رأسه على كتف وردة، التي تشعر هي الأخرى بالإرهاق فتسند رأسها على رأس محفوظ، تمر سيارة دورية

أمامها وينظر لهما الضابط بشك، فيعتدلان وينهضان مبتعدين عن المكان بسرعة.

90. خارجي. شوارع وسط البلد – صباح باكر
محفوظ ووردة يسيران في أحد شوارع وسط البلد والمحلات تشرع في فتح أبوابها، يشعران بإرهاق شديد لقلة النوم.

محفوظ
تعالي نشوف كافيتريا نشرب حاجة كده تصحصحنا
وبالمرة نريح جتتنا شوية.

وردة
طق، ملوش لازمة
أنا يادوبك على ما وصل الشغل يكون معادي ،
هابقى اريح هناك بقى.

محفوظ
طب وهاتعملي إيه في السكن؟!
أنا مش ممكن اخليكي ترجعي المخيم تاني!

وردة
ماتحملش هم ربك يدبرها ،
هاحاول أبيت مع واحدة من زمايلي مؤقتاً ،
المهم انت خلي بالك من نفسك وابقى طمني عليك ،
معاك نمرة التليفون ابقى كلمني هه، يللا باي.

محفوظ

مع السلامة يا وردة ، ربنا معاكي.

91. خارجي. حديقة عامة – نهار

محفوظ نائم يشخر على أحد الكراسي بالحديقة. يقترب منه أحد العمال ويوقظه بخشونة ويشير له أنه ممنوع النوم بالحديقة، يهز له محفوظ رأسه، يتمطع ويتثائب، ثم ينهض وينحني على خرطوم مياه لرش الحشائش ويشرع في غسل وجهه ورقبته والمضمضة ثم الشرب. يقف ليعتدل وقد أفاق، يخبط على صدره لتنشيط نفسه، ويبتسم سعيداً مبتهجاً، ثم يشرع في المشي بحيوية.

92. داخلي. غرفة تغيير الملابس بالبرج – نهار

وردة (بالملابس والمكياج الفرعوني) تسند رأسها على ذراعيها في محاولة للنوم على تسريحة المرآة، زميلاتها في الغرفة يتبادلن الحديث في مرح وهن يستكملن ارتداء ملابسهن الفرعونية ووضع مكياجهن.

زميلة-1

أنا نفسي أتجوز واسكن في شقة على النيل!

زميلة-2

على النيل مرة واحدة! هو احنا لاقين جواز من أساسه!
يا بت الشباب ما بيتجوزوش اليومين دول ،
ماعدش إلا العواجيز المستريحين أو العرب بتوع الخليج!

أماني
آهو أنا نفسي بقى أتجوز واحد عربي يخدني بره مصر.

زميلة-1
لأ ياختي عربي لأ! أنا شخصياً نفسي اتجوز ساويرس.

أماني
ساويرس مرة واحدة! وآني واحد فيهم بقى إن شاءالله؟!

زميلة-1
إيه!

أماني
آني واحد في ساويرس؟!

زميلة-1
يا ختي مش مهم، يعني هي هاتفرق!
يضحكن، فتفتح وردة عينيها وتبدو في غاية الإرهاق.

أماني (مخاطبة وردة)
والجمال النائم ده نفسه في إيه؟!
تتثائب وردة وتعيد وضع رأسها على ذراعيها في محاولة يائسة للنوم، تشير لأماني لتقترب منها، فتفعل وتنحني عليها فتهمس لها وردة.

وردة
معلش يا أماني هاطلب منك خدمة والنبي.

أماني

أأمري يا حبيبتي؟!

وردة

والنبي لو ينفع يعني محتاجة أبيت عندك كام يوم كده لغاية مالاقي سكن ، يا ترى ممكن؟!

أماني

(بتردد) **كام يوم ، آه ، وماله!**
وماله يا حبيبتي ، أهلاً وسهلاً.

93. خارجي. شوارع – نهار
محفوظ يمر من أمام أحد محلات الملابس بوسط البلد (السيارات واقفة أو تسير ببطء شديد جداً للزحام المروري)، يسأل العامل الذي يقف على باب المحل مستنداً على الحائط عن شيء ما، ينفجر العامل في الضحك، يستغرب محفوظ ثم يستأنف سيره، بينما العامل غارق في الضحك.

(أ)- محفوظ يمر من أمام أحد محلات الأدوات الكهربائية، عاملان يركنان على باب المحل يدخنان، يحيهما بيده ويسألهما عن شيء ما، يغرقان في الضحك ويضربان كفاً على كف، بينما يستغرب محفوظ وينظر للكاميرا في دهشة.

94. خارجي. الدور العلوي ببرج القاهرة – نهار
وردة تتسكع بين رواد البرج في يأس من أن تبيع شيئاً، تقترب من اثنين من المحبين من الخلف.

وردة

(بآلية) **حضرتك تحب تعرف حظك من اسمك؟**

إحنا عندنا برنامج على الكمبيوتر بيحول اسمك لرموز فرعوني ، وبيطلعلك ورقة زي دي فيها حظك.

يلتفت المحبان لوردة.

الشاب (لرفيقته)

إيه رأيك، تحبي نشوف حظنا إيه؟!

الشابة

ياريت!

وردة

(بفرح وكأنها لا تصدق) **اتفضلو اتفضلوا حضراتكو ، من هنا ، من هنا حضرتك.**

وتقودهما وهي تشعر بالسعادة، بينما فتيات البرج ينظرن إليها بحسد.

95. خارجي. شوارع – نهار

محفوظ يقترب من محل أحذية يجلس صاحبه أمام الباب يدخن الشيشة.

محفوظ

صباح الخير يا فندم.

صاحب المحل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

محفوظ

أيوه صحيح السلامو عليكم ، بقول لحضرتك
مالاقيش والنبي شغل عندكم ، أصلي بدور على...

يغرق صاحب المحل في الضحك وهو يسعل وكأنه سيموت من الضحك، يخرج أحد العمال ليستطلع الأمر، ومحفوظ واقف كالمذهول.

العامل

خير يا معلم فيه إيه كفر الله الشر؟!

صاحب المعلم

المغفل ده بيسأل على شغل!

يغرق العامل في الضحك هو الآخر، بينما يتجمهر عدد كبير من المارة كحلقة حول محفوظ، يستفسرون من بعضهم فيعرفون، ويغرق الجميع في الضحك بشدة.

محفوظ

إيه ياجدعان هوّ فيه إيه!
هو السؤال عن الشغل بقى نكتة اليومين دول!
فيه إيه يا جدعان ، الله!

أحد المتجمهرين هو ماما (ستيني، تبدو على أماراته الطيبة والمرح وروح السخرية)، يقترب من محفوظ وهو غارق في الضحك.

ماما

الظاهر إن الأستاذ لسه راجع من أوروبا أو أمريكا ، صح؟!

محفوظ

لأ ياسيدي ، خارج من الكلوب!

ماما

آه عشان كده!
معلش يا جماعة الراجل مايعرفش ، البيه كان في الكلوب!

محفوظ

فيه إيه يا عم أنا مش فاهم حاجة؟!
بتضحكوا على إيه بس تسمح تقولي؟!

ماما

تعالى وانا هافهمك ، تعالى يا راجل ياطيب تعالى!
ويسحبه من ساعده ليغادرا، بينما الواقفون غارقون في الضحك وهم يشيرون بسخرية إلى محفوظ.

96. خارجي. شوارع – نهار
ماما يتأبط ذراع محفوظ بعشم شديد ويسيران وهما يتحدثان في أحد شوارع وسط البلد المتوقف بها المرور.

محفوظ

معقول الكلام ده ، معدش فيه شغل في البلد ، إطلاقاً!

ماما

زي مابقولك كده ، الشغل دلوقتي بقى بالتوريث فقط لاغير.

محفوظ

بالتوريث فقط لا غير!

ماما

أيوه يعني لو عايز تشتغل لازم تورث الشغلانة من أبوك ، أو أخوك ، أو أي حد من قرايبك مالوش وريث غيرك.

محفوظ

طب ولو ماعنديش حد يورثني شغلانته ، أعمل إيه؟!

ماما

تقول يا رب.

محفوظ

يا رب.

ماما

هو الوالد بيشتغل إيه؟

محفوظ

الوالد كان عامل في مصنع بس طلع معاش مبكر من فترة.

ماما

برضو ! عملوها فيه هو كمان!

محفوظ

طب قولي والنبي ياأستاذ...

ماما

ماما.

محفوظ
أفندم؟!

ماما
ماما ، اسمي ماما ، اسمي كده ياسيدي ، ماما!
ينظر محفوظ للكاميرا مستغرباً.

97. خارجي. الدور العلوي ببرج القاهرة – نهار
وردة تقترب بنشاط من اثنين من المحبين وتعرض عليهما ورقة البردي.

وردة
(بحماس) **تحب حضرتك تعرف حظك من اسمك؟**
عندنا برنامج على الكمبيوتر بيحول اسمك لرموز فرعوني ، وبيطلعلك ورقة زي دي فيها حظك.

الشاب
أوكى مافيش مانع.

وردة
اتفضلوا حضرتك من هنا.
تقودهما بحماس وسعادة، بينما تكاد فتيات البرج ينفجرن من الغيظ وهن يراقبنها.

98. خارجي. شارع رئيسي بحي العمارات المائلة، وأمام عمارة ماما – نهار
ماما يتأبط ذراع محفوظ ويمشي معه في شارع رئيسي مهجور تبدو فيه البنايات كما لو كانت تحت الإنشاء ولكن الحي كله مهجور، كما أن العمارات بالحي كلها مائلة على نحو مفزع وعلى نحو يشبه برج بيزا المائل.

ماما

(مسترسلاً كأنه في منتصف حكاية ما) **أبويا بقى الله يرحمه سافر أياميها يوغسلافيا في بعثة تبع الشغل بتاعه ، وهناك اتعرف على الوالدة الله يرحمها ، أصل الوالدة تبقى يوغسلافية ، اتجوزوا هناك في يوغسلافيا وخلفوني هناك برضو وسموني ماما على اسم جدي لأمي ، أصل ماما ده اسم يوغسلافي للرجالة هناك.**

محفوظ

يااااه ، طب قولي والنبي يا عم ماما...

ماما

عم! عم مين يا سيد دانا اصغر منك!
لأ، قولي ماما بس!

محفوظ

ماشي يا ماما ، قولي والنبي يا ماما ، بخبرتك كده في الحياة في البلد دي ، مافيش طريقة ألاقي بيها شغلانة من غير توريث؟ شغلانة واحدة شريفة توحد ربنا من غير توريث؟

ماما

شغلانة شريفة من غير توريث!

أمممم ، مشكلة عويصة ، أمممم!

بقولك إيه تبيَّر ، ليك في البيرة يعني؟

يصلا إلى أمام عمارة مهجورة مائلة تبدو وكأنها تحت التشطيب.

محفوظ

(وهو ينظر للكاميرا) **ليا في البيرة!**

هوّ اللى انا فيه ده كله إلا من تحت راس إن ليا في البيرة!

ماما

حلو قوي، يبقى تطلع معايا نبير فوق عندي

ونفكر على رواقة في الفزورة بتاع الشغلانة الشريفة دي.

محفوظ

إيه ده انت ساكن هنا؟!

لا يا ماما لأ ، أنا ماطلعش انا العمارة دي!

ماما

تعالى تعالى ، تعالى يا راجل ماتخفش جمد قلبك أمال!

ويسحبه من ذراعه ليدخلا العمارة المائلة ومحفوظ يحاول بلا جدوى المقاومة.

99. داخلي. سلالم عمارة ماما، وأمام شقته – نهار

ماما ومحفوظ يصعدان السلالم المائلة، وفتحات النوافذ ببئر السلم تبين المستوى المائل للعمارة عن سطح الأرض.

محفوظ

طب إفرض العمارة وقعت بينا في أي لحظة، هانموت!

ماما

خليها على الله يا راجل!
وبعدين هوّ إيه يعني اللى في البلد دي مابيموتش!
عارف ، البلد دي هي الدليل الأقوى على وجود
ربنا سبحانه وتعالى ، أي والله ،
عارف الكافر اللي هو الكافر والعياذ بالله ، يجي البلد دي يؤمن!
البلد دي لسه مستمرة فقط لأن فيه
رحمن رحيم بيحن على الغلابة من عباده.

محفوظ

ونعم بالله ، طب وإيه اللي خلى العمارات أساساً تميل بالشكل ده؟!

ماما

هايكون إيه يعني ، غش في المقاولة ، فساد يا سيدي!
بس الظاهر زودوها حبتين.

محفوظ

وانت ساكن هنا بقالك كتير؟!

ماما

من سنتين كده يعني تقريباً ،
قبل كده كنت ساكن في عوامة على النيل ،
بس صاحبها بعيد عنك كانت عنده خصلة وسخة قوي!
كان غاوي يعدي كل شهر يلم الإيجار!

يضحك محفوظ، ويكونا قد وصلا إلى أمام شقة ماما الذي يخرج مفتاحه ويفتح الباب ويدخل حاثاً محفوظ على الدخول.

ماما

اتفضل يا محفوظ البيت بيتك ،
معلش بقى هو مكركب ومترب شوية ، بيت عزاب بقى!

100. داخلي. شقة ماما – نهار
يدخل محفوظ، بينما تبدو علامات الرغبة في دخول الحمام على ماما.

ماما

استشكف انت البيت براحتك عبال ماديها انا حمام في السريع.
ويهرع ماسكاً بطنه إلى باب الحمام ويدخله ويغلق الباب خلفه.

يسكشف محفوظ المكان؛ إنه عبارة عن مساحة واسعة غير مقسمة بحوائط وغير مشطبة، في ركن هناك السرير والدولاب ومرآة، في ركن آخر ما يبدو أنه المطبخ وحوض يعلوه صفيحة مياه صغيرة مثبت بها صنبور وتحت الحوض خرطوم يخرج المياه المتسخة إلى جردل، وثلاجة ثلج قديمة معدنية عليها علامة مشروب غازي، هناك ركن أنتريه من كراسي وكنبة مختلفي الطرز يتوسطهم حجر كبير مستطيلي يستعمل كمنضدة، وبرميل صاج كبير أزرق اللون يعلوه تليفزيون قديم جداً، وكاسيت مربوط ببلاستر طبي وحوله شرائط كاسيت، هناك نتيجة قديمة جداً كبيرة الحجم وواضحة تشير إلى عام 1966. كل شيء بالشقة مائل على نحو مفزع بسبب ميل الأرضية ولذلك فالأشياء مثبتة إما بمسامير أو حبال أو أسمنت، ويجد محفوظ صعوبة في المشي والتأقلم مع

هذا الميل، لذا فإنه يتشبث بالأثاث كأنه في سفينة توشك على الغرق.

يفتح محفوظ صنبور المياه ويغسل وجهه سريعاً، يفتح الثلاجة باب الثلاجة ويغوص فيها ليزيح بعض الثلج ويخرج زجاجتي بيرة يفتحهما بالفتاحة المربوطة بالثلاجة.

محفوظ

ماما ، إنت بتجيب الميه والتلج دول لغاية هنا إزاي؟!

صوت ماما

دليفري ، كله يا عم بقى دليفري دلوقتي.

يبدأ محفوظ في تجرع البيرة المثلجة باستمتاع، يتجه للتليفزيون ويفتحه ليفاجأ بأنه يعمل كراديو فقط، يقلب المحطات سريعاً فيسمع أخبار كوارث محلية وعالمية (عمليات إرهابية، كوارث طبيعية، انهيارات بالبورصات، مظاهرات واعتصامات، أوبئة، حروب أهلية).

محفوظ

أف يا ساتر إيه البلاوي دي!
قد كده الدنيا بقى فيها مصايب!
ماما ، هو التليفزيون ده راديو بس ،
مابيشتغلش تليفزيون؟!

صوت ماما

لأ أصلي مابحبش التليفزيون.

محفوظ

ليه بس كده؟!

صوت ماما

أصلي اكتشفت من زمان إن مش احنا اللي بنتفرج على التليفزيون ، لأ، التليفزيون هو اللي بيتفرج علينا ، وانا راجل ماحبش حد يتفرج عليا في بيتي!

محفوظ

مش احنا اللي بنتفرج على التليفزيون
التليفزيون هوّ اللي بيتفرج علينا!
والله الراجل ده فيلسوف!

صوت ماما

بقولك إيه ، حطلنا كده شريط كاسيت على ذوقك ، الشرايط عندك جنب الكاسيت.

يختار محفوظ شريط ويضعه بالكاسيت (**أنا في انتظارك**).

يخرج ماما من الكوريدور وهو يستكمل غلق بنطلونه، يتجه لمحفوظ الذي يناوله زجاجة البيرة الثانية.

ماما

باين عليك بتحب الأغاني السياسية!

محفوظ

لأ دي أنا في انتظارك لام كلثوم.

يهز ماما رأسه وهو يبتسم.

محفوظ
أنا في انتظارك سياسة؟!

ماما
أنا في انتظارك قمة السياسة.

محفوظ
فعلاً ، إزاي الكلام ده!

ماما
آهوّ اسمع الست بتقول إيه!

صوت أم كلثوم
توعدني بسنين و ايام ، وتجيني بحجج وكلام.

محفوظ
تصدق فعلا سياسة! لأ وسياسة عالمية كمان!

ماما
آه طبعاً ، بس هي تدي على سياسة محلية أكتر.

محفوظ
لا لأ سياسة عالمية ، مشيها سياسة عالمية!
(وهو ينظر للكاميرا ويغمز) **مشيها سياسة عالمية**
عشان النحتاية دي تعدي على خير يا باشا!

101. داخلي. غرفة تبديل الملابس بالبرج – عصر
وردة بالملابس الفرعوني تقف أمام المرآة سعيدة بأربعين جنيهاً

هي حصيلة عمولتها هذا اليوم، تفرهم بحرص وسعادة ثم تضعهم في كيس نقودها ثم في حقيبتها ثم تحتضن الحقيبة بسعادة، وحولها فتيات البرج يرمقنها بحسد.

طرق على الباب ثم يدخل مدير البرج (خمسيني).

المدير
مساء الخير يا بنات.

فتيات البرج
مساء الخير يا أستاذ.

المدير
للأسف أنا مضطر أبلغكم خبر وحش
ماكنتش احب أبداً إني أبلغكم بيه!
طق ، مش عارف بس الواحد يقول إيه!
باختصار ، البرج هايتأجر لمستثمر أجنبي جديد من أول الشهر اللي جاي.

أماني
الشهر اللي الجاي ، يعني بعد كام يوم!
طب واحنا مصيرنا إيه حضرتك؟!

المدير
ماهوّ ده اللى انا جاي أبلغكم بيه!
للأسف الراجل الجديد هايجيب بنات موديلز من روسيا.

وردة
موديلز من روسيا!

تنهار البنات واحدة وراء الأخرى على كراسيهن من الصدمة.

102. داخلي. شقة ماما – نهار
محفوظ وماما جالسان في الأنتريه يحتسيان البيرة وأمامهما على الطاولة الحجرية عدد كبير من زجاجات البيرة الفارغة.

محفوظ
ياسلاااام ، آهي دي واحدة من أجمل لحظات الحرية
اللي تستحق بهدلة الواحد عشانها!
تصدق يا ماما ، أنا انطردت من الكلوب مخصوص
عشان شوية البيرة دي!

ماما
قولي يا محفوظ ، إيه رأيك في الحرية؟!

محفوظ
(وهو ينظر لزجاجة البيرة في يده) **الحرية!**
حلوة الحرية ، لذيذة ، بس...

ماما
بس إيه؟!

محفوظ
بس الحرية لوحدها مابتوكلش عيش!

ماما
مضبوط ، الحرية لوحدها مابتوكلش عيش ،
بقولك إيه ، عندك حد من قرايبك فاتح مصنع مثلاً

أو أجزخانة أو مطعم أو أي محل أو تجارة بالشكل ده؟!

محفوظ
لا للأسف والله مافيش! إستنى استنى ، صح!
الواد فارس ابن عمتي عنده عقبال أمالتك مطعم كشري قد الدنيا!

ماما
يا راجل! بقى ابن عمتك يبقى عنده مطعم كشري وبتدور على شغل!
قوم روحله فوراً واقع في عرضه يشغلك معاه!

محفوظ
فكرك كده؟! صح ، أقوم أروح للواد فارس ،
هوّ مش هايكسفني أبداً ،
أصل الواد فارس ده طول عمره راجل، راجل راجل يعني!
فارس ده طول عمره رجولة وجدعنة،
طول عمره رجولة وجدعنة.

103. داخلي. صالة شقة أماني – ليل
وردة جالسة محتضنة حقيبتها الهاندباج على الكنبة في أنتريه الصالة وحولها عدد كبير من أخوات وأخوة أماني من أعمار صغيرة نسبياً جالسين ملاصقين لها وحولها وهم يبحلقون فيها. أم أماني جالسة تبحلق في وردة هي الأخرى، يبدو أن وردة ليست موضع ترحيب من العائلة، تخرج أماني من الكوريدور وهي تنشف وجهها.

أماني

الحمام فاضي ، يللا يا حبيبتي ادخلي اغسلي وشك وغيري هدومك.

تنهض وردة وهي محتضنة حقيبتها وتهم بدخول الكوريدور، يرن موبايلها بحقيبة يدها فتتوقف وترد على الموبايل، بينما لا تكف الأم عن النظر لأماني وهي ممتعضة.

وردة

ألو مين ، آه إزيك يا محفوظ عامل إيه؟!
أنا تمام الحمدلله ،
آه آه عند صاحبتي أماني ،
لأ النهاردة مش هاينفع الوقت اتأخر ، إنت عامل إيه؟!

104. خارجي. شوارع وأمام "كشري تايتنك" – ليل
محفوظ واقف يتحدث في موبايل مستأجر في الشارع.

محفوظ

أنا بدور على شغل آهو زي ماوعدتك ،
شكلها هاتفرج إن شاءالله ،
كتر خيرك يا وردة ،
وانتي كمان خلي بالك من نفسك ،
أشوفك بكرة بقى بعد الشغل ، ماشي؟!
أوكى يللا ليلتك زي الفل ، يللا تشاو.

يناول الموبايل للشاب الذي يؤجره ويناوله خمسين قرشاً.

محفوظ

شكراً ياكابتن ، قولي والنبي يا كابتن ،

هو كشري تايتنك فين؟!

الشاب

هناك آهو.

ينظر محفوظ إلى حيث يشير الشاب ليجد على الرصيف المقابل - وبعيداً إلى حد ما- محل مُترب ومغلقة أبوابه وتعلوه لافتة كبيرة مُتربة (**كشري تايتنك**). يستغرب محفوظ ويلتفت للشاب.

محفوظ

الله، هوّ المحل قافل ليه؟!

الشاب

ده قافل بقاله مدة طويلة ، صاحبه فلس وقفل!

محفوظ

فلس! كشري وفلس! هوّ فيه كشري في الدنيا يفلس؟!

الشاب

أصل صاحبه غبي قوي!

فيه حد في الدنيا يفتح محل ويسميه تايتنك! آهو غرق في الديون!

محفوظ

لاحول ولا قوة إلا بالله ، لاحول الله يارب!

طب ما تعرفش صاحبه والنبي نلاقيه فين دلوقتي؟!

الشاب

بيقولوا بيشتغل في السياحة اليومين دول

أظن كده في شارع الهرم ،

أفتكر في كباريه اسمه ، اسمه ، اسمه..

105. خارجي. أمام كازينو "البلد دي" – ليل
لافتة الكباريه تملء الكادر (**كازينو البلد دي السياحي**)، محفوظ يدخل الكادر وينظر للافتة ويقرأها.

محفوظ

كازينو البلد دي السياحي ،
هوّ ده الكباريه اللي بيشتغل فيه فارس ،
ياسلاااام ، الواحد كان حامل هم الشغل
في محل الكشري عشان البرستيج برضو بتاع الواحد ،
يقوم ربنا يبعتلنا شغلانة السياحة المفتخرة دي!
الحمدلله ، ألف حمد وشكر يا رب!
أخش بقى للواد فارس أطلب منه يشغلني معاه
وهوّ أكيد هايستجدع ،
أصل الواد فارس ده طول عمره رجولة وجدعنة ،
طول عمره رجولة وجدعنة.

ويقترب محفوظ من بوابة الكباريه.

106. داخلي. كازينو "البلد دي" – ليل
يقترب محفوظ من البار بداخل الكباريه، البارمان هو فتاة رشيقة ونشيطة (ثلاثينية)، يجلس محفوظ على البار، تحضر الفتاة وتقف أمامه.

فتاة البار

مساء الخير ، حضرتك تاخد إيه؟!

محفوظ

لو سمحتي أنا جاي لابن عمتي اللى بيشتغل معاكو هنا ،
الأستاذ فارس بيه ، م
مكن حضرتك تبعتي حد يندهله؟

تشير فتاة البار لفتاة أخرى (ثلاثينية) تجلس على البار، الفتاة خليعة للغاية في ملابسها وإيماءاتها. تنهض الفتاة الخليعة وتقترب من محفوظ وهي تبتسم وتلوك لبانة في خلاعة.

الفتاة الخليعة

أهلاً أهلاً أهلاً ، المحل نور ،
أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً.

محفوظ

(بقلق) **أهلاً بحضرتك ، والله أنا كنت جاي بس**
لابن عمتي الأستاذ فارس بيه عشان أقابله ، بس كده يعني!

تمسك الفتاة الخليعة بيد محفوظ –الذي يقلق للغاية- وتسحبه خلفها.

محفوظ

إيه يا آنسة! يا مدام!
فيه إيه بس الله!
وخداني على فين يا مدام ، ياآنسة!

وتختفي به في كوريدور خلف البار.

107. داخلي. كوريدور غرف تبديل الملابس بالكازينو – ليل

تسحب الفتاة الخليعة محفوظ عبر الكوريدور في كواليس الكباريه على جانبيه غرف تبديل الملابس، محفوظ يحاول المقاومة دون جدوى.

محفوظ

يا آنسة ، يا مدام!
طب فهميني بس وخداني على فين طيب، الله!
طب ردي عليا طيب إنتي مابتتكلميش ليه؟!
يا آنسة ، يا مدام!

يصلا إلى أمام باب غرفة، تفتح الفتاة الخليعة الباب ثم تدفع محفوظ بقوة تفوق قدرات الأنثى إلى داخل الغرفة.

صوت محفوظ

إيه يا مدام فيه إيه!
لا لأ لعلمك بقى إنتي فاهمة غلط!
لأ أنا مش بتاع الحاجات دي!
ده لما تنطبق السما ع الأرض، فاهمة!
أوعي يا بت ، أوعي يا بت!

108. داخلي. غرفة فارس بالكازينو – ليل

الفتاة الخليعة متعلقة في رقبة محفوظ وتقبله بشوق على وجنتيه بينما محفوظ مفزوع يحاول الفكاك منها بلا جدوى، ثم ينجح أخيراً في إبعادها عنه.

الفتاة الخليعة

إيه يا محفوظ وحشني يا أخي، الله!

ثم تخلع الباروكة وهي مستاءة ليظهر فارس.

فارس
وحشني يا أخي إيه بلاش أبوسك!

محفوظ
(مصدوماً) **مين؟! فارس! يخرب بيتك!**
إيه ياله اللى انت عامله في نفسك ده!

فارس
لزوم الشغل يا سيدي ، الشغل هنا كده!

محفوظ
الشغل هنا كده!
شغل إيه وزفت إيه على دماغك الله يخرب بيتك!
وانا اللي جايلك ومتعشم تشغلني معاك في السياحة!
وعمال اقول الواد فارس ده رجولة وجدعنة ،
الواد فارس ده رجولة وجدعنة!
الله يخيبك يا شيخ ،
روح يا شيخ عرتنا الله يعرك!

فارس
عايز تشتغل في السياحة؟!
لو عايز تشتغل في السياحة يا محفوظ
دي أسهل حاجة ودلوقتي حالاً أشغلك!
ثم يتجه إلى دولابه ويفتحه ويلقي في وجه محفوظ بفستان وباروكة.

فارس
إلبس دول وانا اشغلك فوراً.

يلقي محفوظ بالفستان والباروكة في وجه فارس.

محفوظ

دانا اموت من الجوع!
دانا اشحت على باب السيدة أكرملي مليون مرة!
إخص ، إخص عليك ، إخص عليك!
تلبس مرة يا فارس ، تلبس مرة!

فارس

الشغل هنا في البلد دي كده!
اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!

محفوظ

(وهو ينظر للكاميرا بقلق) **طق ، وبعدين بقى!**
الواد قليل الأدب ده قصده يعني الكازينو اللى احنا فيه دلوقتي
المكان اللي احنا فيه دلوقتي اسمه كازينو البلد دي
لحسن حد مخه يروح كده ولا كده ولا حاجة يعني!

فارس

اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!
اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!
اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!

محفوظ

إيه يا بني انت علقت!
هوّ السيناريو مافهوش إلا الجملة دي!

فارس
أيوه ، اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!
اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!
اللي عايز يشتغل في البلد دي لازم يلبس مرة!

محفوظ
(ينظر لمن وراء الكاميرا بلوم) **لااااا ، يا جماعة مش كده!**
يا جماعة مش كده أمال يا جدعان، الله!

109. خارجي. أمام كازينو "البلد دي" – ليل
يخرج محفوظ من باب الكباريه غاضباً، ويتجه إلى حيث الكاميرا ويأخذ في مخاطبة من خلفها، بينما دخان سجائر يعبر من خلف الكاميرا.

محفوظ
طق ، مش كده يا جماعة، الله!
يا جدعان مش كده يا جدعان!

صوت المخرج
فيه إيه مالك؟! ماتخافش!

محفوظ
يعني إيه ماخافش يعني، الله!
طق ، يا جدعان خفوا شوية يا جدعان مش كده أمال
أنا اللي في وش المدفع! إنتم ماحدش يعرفكم أصلاً إنتم نكرات!
أنا اللي في وش المدفع يا جدعان، الله!
همهمة اعتراضات غير مميزة تأتي من خلف الكاميرا، ثم نسمع

صوت المخرج.

صوت المخرج
ماتخافش ماتخافش ، ده عصر الحرية.

محفوظ
عصر الحرية! والنبي انتو عالم طيبة!
تدخل الكاميرا زووم على لافتة الكباريه لتملء الكادر بكامله **(كازينو البلد دي السياحي)**.

صوت محفوظ
إيه يا عم انت راخر إنت بتعمل إيه؟!
إنت بتبروزها! هي ناقصاك!
لا لا لا لا ، مش هاينفع كده يا جدعان على فكرة مش هاينفع!
لعبكة في شريطي الصورة والصوت على النحو الذي كان يحدث في دور عرض الدرجة الثالثة لاهتراء نسخة العرض، ثم:

110. لوحة على الشاشة.
شاشة سوداء، ثم لوحة على الشاشة نقرأ عليها.

نعتذر للسيدات والسادة المشاهدين الكرام
حيث رفض الفنان (اسم الممثل) استكمال بقية مشاهده مع شخصية ابن عمته طويل اللسان اللي بيلبس مرة علشان يشتغل في كازينو البلد دي.
لعبكة مرة أخرى في شريطي الصورة والصوت، ثم قطع على التالي.

111. خارجي. أمام محل أسماك – عصر
استمرار اللعبكة في شريطي الصورة والصوت على بداية مشهد محفوظ ووردة أمام محل صغير للأسماك، ثم تستقر الصورة والصوت، ويبدو أنهما في منتصف الحوار.

محفوظ
...والله على التعب ده بس يا وردة!
عموما تشكري يا كريمة يا أم الكرم كله!

وردة
ولا تعب ولا حاجة يا سيدي ، تعبك راحة ،
وبعدين أنا بحب أصرف فلوسي على الحاجات المفيدة.
يضع عامل المحل بضع أسماك مقلية في الطبق الورقي ويغطيه بورق الفويل ويضع مع الطلب بعض الأرغفة وعلب السلطة البلاستيكية في كيس، ثم يناوله لمحفوظ. يصطحب محفوظ وردة مغادرين المكان.

112. خارجي. الشارع الرئيسي بحي العمارات المائلة، وأمام عمارة ماما -ماجيك أور
المنظر يبدو جميلاً على نحو أسطوري في هذه الدقائق الأولى من الغروب وسط العمارات المائلة، وردة منبهرة من المنظر وهي تمشي بجوار محفوظ.

وردة
الله ، المكان هنا تحفة!

محفوظ

والهوا يرد الروح ، شمي كده

(يستنشق في عمق) ، **شوية هوا إنما إيه ، هنا ، هنا الهنا!**

وردة

(تستنشق في شهيق وزفير عميقين) ، **الله!**

محفوظ

استني كمان بقى لما تشوفي ماما

راجل تحفة وابن حلال مصفي بصحيح!

وردة

(تنظر للعمارات حولها) **عارف يامحفوظ ،**

لما الحياة كلها تبقى مايلة

والواحد ساكن في بيت مايل في الحياة اللي هيّ أصلاً مايلة

يبقى أكيد هايحس إن حياته معدولة!

محفوظ

يا بنت الإيه ، جبتيها إزاي دي!

ده صح جداً على فكرة ، مايل المايل يبقى معدول!

ده انتي عبقرية والله!

وردة

ولا عبقرية ولا حاجة ، هيّ اللي طلعت لوحدها كده!

مش عارفة يا محفوظ لما ببقى معاك

بقول حاجات كده بتفاجأني انا شخصياً!

ينظر لها محفوظ بحب، تبادله هي نظرة الحب.

يكونا قد وصلا إلى أمام عمارة ماما، الذي يفاجأهم بأنه قد وضع طاولة كبيرة أمام العمارة وثلاثة كراسي حولها في منظر شاعري شديد الجمال بما يحيطه من ميل في البنايات حولهم، هناك أيضاً مصباح كبير من الكيروسين (مزوق على نحو ما وزجاجه ملون) في منتصف الطاولة ليزيد المنظر جمالاً وشاعرية.

ماما

أهلاً وسهلاً يا وردة نورتي الحي كله
محفوظ كلمني عنك كتير وشوقني قوي أشوفك!
طول الليل نازل رغي ، وردة قالت وردة عادت!

وردة

أهلاً بيك يا عم ماما ، وانت كمان والله...

ماما

أوبا ، إيه بقى عم دي!
من أولها كده هاتدخلي شمال ولا إيه!
الله، هوّ محفوظ مش مرسيكي ع الفولة؟!
مابحبش انا حد يقولي يا عم!

وردة

متأسفة يا ماما!

ماما

لا لا لأ، أوعي، متأسفة دي ممنوعة هنا!
اقعدي اقعدي واقفة ليه ،
(ولمحفوظ) **ناولني اللي في ايدك ده يا باشا ،**
(يشم الكيس) **الله ، صنف زي الفل!**

هه قولوا معايا ، صنف زي الفل!

محفوظ

(وهو يضحك) **سمك مقلي كل وبرقلي...**

وردة

(وهي تضحك) **صنف زي الفل...**

الثلاثة

سمك مقلي كل وبرقلي ، صنف زي الفل!

112(أ)- **غروب**.

أعداد كبيرة من القطط تلتقط بقايا السمك وأشواكه الطائرة في الهواء التي يلقيها لهم الثلاثة (الذين يغنون الآن) الجالسون على الطاولة وقد انتهوا من أكل السمك وشرعوا في احتساء زجاجات البيرة (وردة مترددة في شرب البيرة وإن كانت تنظر إليها خلسة).

ماما

يا غزال ياغزاااال...

محفوظ

العشق حلال دوبتني دوب ، خلتني خياااال...

ماما

يا غزال يا غزاااال...

الجميع

العشق حلال دوبتني دوب ، خلتني خيااال.

يضحكون.

ماما

يااااه ، الواحد حاسس إنه كل ليومين تلاتة قدام!
عارفين يا عيال ، أجمل حاجة في الدنيا الأكل وسط اللمة ، خصوصا لما تبقى لمة حلوة كده زيكم.

محفوظ

ولا البيرة المشبرة بتاعتك يا ماما!
أنا الحقيقة شربت بيرة كتير وقليل
إلا البيرة الساقعة بتاعتك!

ماما

السر في التلج بتاعنا بتاع زمان!
مش تقولي تلاجة وما تلاجة وأبصر إيه!
مابتشربيش ليه يا وردة ، مكسوفة؟!

وردة

لا أبداً بس يعني ، مش متعودة يعني عمري ماشربت بيرة!

ماما

خليكي على راحتك
إحنا هنا شعارنا القومي كل واحد على راحته
لو عايزة تشربي إشربي لو مش عايزة ماتشربيش.. الشاي أشرب قزوزة أنا ماشربش الشاي أشرب قزوزة أنا!
يضحكون.

وردة (وهي تضحك)

والله انا عايزة أجرب بس يعني خايفة أسكر!

محفوظ
يبقى اشربي حالاً قزازة واحدة بس
عشان عبال ماتروحي يكون الهوا نعنشك.
تنظر لماما الذي يشجعها برأسه، فتشرع في احتساء زجاجتها.

محفوظ
صحيح قوليلي يا وردة
هاتعملي إيه بعد ماسرحوكوا من البرج؟!

وردة
ودي عايزة كلام ، من بكرة هادور على شغل طبعا!

ماما
برافو عليكي.

محفوظ
وانا كمان ، أنا قررت أكسر على نفسي مية لمونة
واروح لسعادة المأمور أترجاه واقع في عرضه
يشوفلي واسطة من ألاضيشه تشغلني ،
ماهو أصله واصل قوي الراجل ده، واصل واصل يعني!

ماما
برافو عليك يا محفوظ ،
بس انت ليه ماعملتش كده من الأول؟!

محفوظ
عزة نفسي كانت مانعاني!

ماما

ها ها هااااا، ماشي يا عم العزة!

(وبجدية) **يا ولاد الضرورة ليها أحكام ، وبعدين زي مانتو راسيين عزة النفس مابتوكلش عيش اليومين دول، ولا الأيام القادمة!**

محفوظ ووردة

صح يا ماما ، برافو عليك!

تشرب وردة آخر قطرات البيرة في زجاجتها ثم تنهض.

وردة

القاعدة معاكو يا جماعة والله مايتشبعش منها
بس للأسف مضطرة أروح بدري!

ينهض محفوظ.

محفوظ

أنا جاي معاكي اوصلك.

ماما

وانا كمان.

محفوظ

لأ إنت يادوب تجهز عشان ماتتأخرش ع الشغل
وانا مسافة السكة وراجع علطول
ونبقى نتقابل في السيرك

ماما

ماشي الكلام ، داكور ،

بقولكو ياعيال ، الغدا بكرة عليا، ماشي!
وردة ، تيجي بايدك فاضية بكرة أوعي تجيبي معاكي حاجة ،
داكور!

وردة
داكور ماما ، آبيان تو شيغي!
وتشير لماما وهما يضحكان، بينما يصطحبها محفوظ مغادرين.

113. خارجي. شوارع، وأمام عمارة أماني – ليل
محفوظ يمشي بجوار وردة وينظر إليها خلسة كمن يفكر في أمر ما. يصلان إلى أمام عمارة أماني فتتوقف وردة مادةً إليه يدها بالسلام.

وردة
ميرسي يا محفوظ على اليوم الجميل ده ،
يللا تصبح على خير.

محفوظ
وانتي من أهله يا وردة ، تيك كير.
تأخذ وردة بضع خطوات في اتجاه باب العمارة.

محفوظ
وردة!
تلتفت وردة مستطلعةً.

محفوظ
تتجوزيني يا وردة؟!

تبلم وردة.

محفوظ

وردة ، بقولك تتجوزيني!

تظل وردة مبلمة.

محفوظ

وردة ، ردي عليا ياوردة ، تتجوز...

تهرع وردة وتقفز في حضنه وتتشبث بكلتا يديها في رقبته، يحتضنها محفوظ في حنان، ويبدو من منظرهما أن كلاهما قد وجد أخيراً الأمان والسكينة التي كان ينشدها.

114. خارجي. بلكونة شقة أماني – ليل

أم أماني واقفة في البلكونة بجوار أماني وبعض أخواتها البنات ينظرن إلى وردة التي هي الآن في حضن محفوظ.

أم أماني

عاجبك الفضايح دي!

هيّ دي اللي بنت حلال وقطة مغمضة!

وقدام البيت كده على عينك يا تاجر!

البت دي ماتباتش هنا ، إحنا ولايا ونخاف على سمعتنا!

تبدو أماني محرجة من تصرفات وردة ولاتجد ما تجيب به أمها.

115. داخلي. غرفة ماما بالسيرك – ليل

ماما جالس أمام المرآة يستكمل مكياجه كبلياتشو، محفوظ جالس أو راكن على قطعة أثاث بالغرفة.

ماما

والله انت وهيّ انتو الاتنين ماتتخيروش عن بعض ولاد حلال مصفي! صحيح صدق اللي قال، الطيور على أشكالها تقع!
وله ، المأذون والفرح عليا ياله، هه!

محفوظ

كتر خيرك يا ماما ، بقولك ياماما
عندك مانع ناخد الشقة اللي قصادك انا ووردة؟!
يلتفت ماما لمحفوظ سعيداً مبتهجاً.

ماما

يا سلاااام ده يبقى يوم السعد والله العظيم!
آهو انا قاعد لوحدي في العمارة زي ماشفت كده
لا آنيس ولا ونيس ،
لولاك انت في الكام يوم اللي فاتو مآنسني ومنورني
كنت زماني اتجننت من الوحدة!

محفوظ

خلاص يا ماما هانبقى علطول مع بعض ،
عيلة واحدة صغيرة نعاهد بعض على المحبة والوفاء ،
يااااه يا ماما ، ، تصور ، آهو انت كنت هاتتجن من الوحدة
وانا كنت على وشك اتجنن من الحرية بتاعتكو دي
لولا ربنا بعتك ليا انت ووردة في الوقت المناسب!
الحمدلله يارب!
يلتفت ماما للمرآة ويشرع في استكمال مكياجه مرة أخرى.

ماما

عارف يا محفوظ ، رغم كل العيوب اللى في الحرية اللي مش

عجباك دي إنما برضه يا أخي ليها مزايا
لأ قصدي يعني مزايا تانية غير البيرة وكده يعني ، عارف إيه؟

محفوظ

هايكون إيه يعني؟!

ماما

الحرية دايماً بتحطك في كورنر،
بتخليك مزنق ، بتخليك في خطر وخوف علطول ،
وهوّ ده اللى بيخليك مصحصح طول الوقت
وبيطلع أحسن حاجة عندك
يا بني لو كان آدم مانزلش من الجنة ، عمره ماكان حقق مجده.

محفوظ

والله يمكن يكون عندك حق ،
بس برضو الحرية دي عاملة زي الجبنة السويسري اللي مليانة خرام! الواحد مابيبقاش عارف فيها راسه من رجليه ،
إنما في الكلوب كل شيء بنظام ، كل شيء بترتيب.

ماما

أيوه لأن الحياة في الكلوب بتبقى سهلة عشان فيه حد بيختارلك
إنما بره الكلوب بتبقى مضطر إنك تختار بنفسك
بين بدايل كلها للأسف وحشة!
عشان كده بتحس انك متبعزق ومتلطم.

محفوظ

آي والله فعلا ، متبعزق ومتلطم! أضحكك
بيقولك فيه 4 شباب متلطمين في الحرية زي حلاتي كده

اشتروا خروف
الأولاني قال أنا ماعرفش ادبح ،
والتاني قال وانا ماعرفش اسلخ ،
والتالت قال وانا ماعرفش اقطع ،
والرابع قال وانا ماعرفش اشوي ،
الخروف تف عليهم وقالهم يلعن أبو اللي يطلع معاكو!

يضحك ماما وهو ينظر لمحفوظ نظرة متفحصة كأنه يقيس بفراسته صلاحية محفوظ لممارسة مهنة معينة، يعلو تدريجيا صوت زعيق وهرج بالخارج، يطل أحد المهرجين برأسه من الغرفة.

المهرج

ماما إلحقنا يا ماما ، إلحقنا بسرعة على بره!

ينهض ماما بسرعة ويتجه إلى الخارج وهو يبرطم.

ماما

يييييه ، تاني ، هو كل يوم من ده!

محفوظ

خير فيه إيه؟!

ماما

الجمهور يا سيدي ، عاملين شغب بره!
آهو كل يوم ع الحال ده ،
عيشة بقت تقرف!

ويختفي من الحجرة ويتبعه محفوظ بفضول إلى الخارج.

116. داخلي. حلبة السيرك – ليل
محفوظ يطل من خلال كواليس خيمة العرض؛ فيشاهد ماما ومجموعة من المهرجين يحاولون إلهاء الجمهور عن إلقاء زجاجات المياه وبعض الأشياء الصلبة على الحلبة (بعضهم قد خلع الكراسي التي يجلس عليها ويلقي بها)، بعض المهرجين يحاولون تقديم أكروبات بسيطة، وآخرون (ومنهم ماما) يحاولون القيام ببعض الحركات المضحكة.

تصيب إحدة زجاجات المياة الغازية عازف الترومبيت الجالس في منطقة الفرقة الموسيقية فتشجي رأسه ويدمي مما يدفع بعض العاملين في السيرك إلى حمله والدخول به إلى داخل الكواليس، بينما تظل آلته ملقاة على الأرض.

مذيع السيرك يحاول يائساً حض الجمهور على الهدوء دون جدوى.

مذيع السيرك

لو سمحتم يا حضرات،
نرجو من السادة الجمهور الالتزام بأماكنهم
من فضلكم نهدى شوية يا جماعة!
نرجو عدم إلقاء الزجاجات لو سمحتم!
لو سمحت ياأستاذ أقعد ، أقعد من فضلك!
كده احنا هانضطر نلغي العرض يا حضرات!
نهدى شوية يا جماعة، نهدى شوية لو سمحتم ، لو سمحتم!

يقترب أحد المهرجين الذي هده الأعياء من محفوظ ليلتقط أنفاسه بجوار الكواليس.

محفوظ

هو إيه اللى بيحصل ده؟!

المهرج

الجمهور ماعجبتوش نمرة الساحر
ففضل يحدفنا بالقزايز والكراسي زي مانت شايف كده!

محفوظ

يا ساتر يارب ، يا ساتر يارب!

تصيب إحدى الزجاجات رأس مذيع السيرك فيقع على الأرض ويحمله بعض المهرجين إلى الكواليس.

يقترب ماما من الميكروفون الملقى على الأرض ويلتقطه ويشرع في التحدث.

ماما

بيقولك فيه 4 شباب مساطيل اشتروا خروف
الأولاني قال انا ماعرفش ادبح ، والتاني قال وانا ماعرفش
اسلخ ، والتالت قال وانا ماعرفش اقطع ، والرابع قال وانا
ماعرفش اشوي ، الخروف تف عليهم وقالهم يلعن أبو اللي يطلع
معاكو يا ولاد الكلب!

ضحكات من الجمهور الذي يهدأ الآن قليلا.

ولكن أحد المشاغبين يلقي بزجاجة في اتجاه ماما ويخاطبه:

أحد المشاغبين

الخروف ده يبقى أبوك يا حمار!

ماما

أبويا! حتة واحدة كده!

طب سمعت دي

بيقولك مرة مدرس سأل تلميذ في الفصل

قاله أذكر 3 أنواع من الأسماك؟

الواد قاله : البلطي وابوه وامه!

ضحكات من الجمهور الذي يزداد هدوء وجلوسه على مقاعده الآن.

ماما

واحد من مساجين جوانتانامو أحول

عارفين الأمريكان بيعذبوه إزاي؟

الجمهور

إزاي؟!

ماما

بيخلوه يلضم إبرة!

ضحكات أعلى من الجمهور الذي هدأ وجلس الآن معظمه.

المشاغب

نكت أمك ماسخة يابن الماسخة!

ماما

(وهو يشير للمشاغب) **الأستاذ ده لما بينـزل ملعب الكورة بيسيب الكورة ويفضل باصص على السما ، عارفين ليه؟**

الجمهور
ليه؟!

ماما
بيدور على كلمة "مباشر"!
ضحكات من جميع الجمهور.

المشاغب
أنا بدور على كلمة مباشر يابن العبيطة ، يابن المرة..
يهيج الجمهور على المشاغب، ويلتف حوله بعض الشباب القوي ويحملونه بعيداً وهو يصرخ.

المشاغب
ماشي يابن الكلب ، وحياة أمك مانا سايبك!
يسود الهدوء تدريجياً.

أصوات من الجمهور
قول يا بلياتشو ، قول يا بلياتشو ،
البلياتشو ، البلياتشو!
ثم تصفيق حاد.

ماما
الأخ اللى خرج ده بيقول وحياة أمي ماهو سايبني!
معلش ، الظاهر إنه مسكه العصبي
وهوّ لما يمسكه العصبي يقوله سيب وانا اسيب!
ضحك من الجمهور والفرقة الموسيقية تعزف اللازمة.

يهرع محفوظ إلى آلة الترومبيت ويلتقطها من على الأرض

ويجلس مكان العازف المصاب بينما قائد الفرقة يومىء له موافقاً.

ماما

الأخ اللي خرج ده لما يجي يجوز واحد من ولاده
يقوله يا بني العروسة دي ليك ولخواتك!

ضحك عالٍ من الجمهور والفرقة الموسيقية تعزف اللازمة.

ماما

الأخ اللي خرج ده أول مرة يدخل فيها سيما
ماعرفش يتفرج على الفيلم ، عارفين ليه؟

الجمهور

ليه؟!

ماما

أصله كان مشغول طول الفيلم بيسلم على الجمهور!

ضحك من الجمهور وتعزف الفرقة اللازمة ومحفوظ بالترومبيت يبدو سعيداً بأداء ماما وهو يضحك بشدة من قلبه.

المشاغب –الذي يقف الآن في مكان ما خلف الجمهور- يكاد يطق من الغيظ والغضب.

117. خارجي. الشارع الرئيسي بحي العمارات المائلة، وأمام عمارة ماما – ليل

محفوظ يمشي سعيداً بجوار ماما في الشارع الخالي من إنارة مصابيح الشارع المطفأة، ولكن المنار بقمر كبير مكتمل الاستدارة في منتهى الروعة.

ماما

إنما قولي يا له؟ مين اللي علمك عزف الطرومبة؟!

محفوظ

طرومبة إيه؟ آه قصدك الترومبيت!
والله دي حاجة كده من مخلفات مرحلة الكلوب ،
أصل عزف الموسيقى هناك إجباري ،
الحقيقة يعني أنا ماكنتش بطقها لإنها كانت مفروضة عليا فرض ، بس الليلة دي أول مرة استطعم الطرومبة وأدوق حلاوتها!

ماما

والدم الخفيف والتنكيت برضو علموهولك في الكلوب؟!

محفوظ

لااااا آهو ده بقى من منشآتي أنا!

يضحكان.

يلوح لهما في الأفق ضوء مصباح الكيروسين مشتعل على الطاولة التي أمام عمارة ماما.

ماما

إيه ده ، دي وردة! خير فيه إيه؟!
يارب استر يارب ، يارب استر يارب!

ويسرعا إلى حيث ترقد وردة رأسها إلى الطاولة من شدة التعب. يلاحظا حقيبتها الهاندباج على الطاولة، وعدد من القطط بعضها نائم بجوار وردة على الطاولة وتحت قدميها وبعضها واقف ينظر لها في سكينة.

ينظر محفوظ لماما مستغرباً في قلق، فيشير له ماما بوضع إصبعه على فمه لئلا يوقظها، ثم يشير له برأسه ليحملها ويتبعه، بينما يحمل هو مصباح الكيروسين وحقيبة وردة.

يقوم محفوظ بحمل وردة النائمة بين ذراعيه فتتشبث هي برقبته بذراعيها وتحتضنه كطفلة وهي تتنفس بصوت مسموع، يشعر محفوظ بحب شديد تجاهها، ويتبع ماما الذي دخل لتوه مدخل العمارة منيراً إياه بالمصباح الذي في يده.

118. داخلي. سلالم عمارة ماما – ليل
يتقدم ماما صاعداً السلالم ومنيراً الطريق لمحفوظ الذي يصعد خلفه حاملاً وردة بين ذراعيه.

يصلا إلى شقة ماما الذي يضع المصباح على الأرض ويخرج المفتاح من جيبه ويفتح الباب مفسحاً الطريق لمحفوظ لكي يدخل.

119. داخلي. شقة ماما – ليل
يتجه محفوظ للسرير ويضع وردة عليه، بينما يضع ماما المصباح على الكومودينو لينير المكان، ثم يناول محفوظ ملاءة من الدولاب، يفرشها محفوظ فوق وردة بحرص مغطياً إياها، تتقلب وردة وهي تغط في نوم عميق، يطمأن كلاهما عليها في هذا الوضع فيتسحبان مغادرين مكان ركن السرير، ويحمل محفوظ المصباح في يده.

يصلان إلى ركن الأنتريه، فيعزم ماما صامتاً على محفوظ بالنوم على الكنبة، يرفض محفوظ ويشير له بأنه سينام على الأرض،

يتصارعان بالأيدي صامتين وعلى نحو مضحك بدفع كل منهما للآخر للنوم على الكنبة، وفي النهاية ينجح محفوظ في إجبار ماما على النوم على الكنبة بينما ماما يشوح بيده في وجه محفوظ باستياء. يتمدد ماما على الكنبة ويلقي لمحفوظ بمخدة، يتمدد محفوظ على الأرض بجوار الكنبة ويضع رأسه على المخدة، يسمعان شخير وردة التي تغط في نوم عميق، يبتسمان ويروحان هما الآخران في السبات.

يتقلب ماما معطياً ظهره لمحفوظ ويشرع في الشخير. ويتقلب محفوظ فيتدحرج لميل الأرضية، ويظل يتدحرج حتى يصطدم بالحائط فيثبت جسده، يحاول التأقلم بالنوم في هذا الوضع الجديد فيرفع ساقاً، ثم الاثنين، على نحو مضحك على الحائط ويروح في سبات عميق ويأخذ في الشخير، ونسمع تتابع الشخير من الثلاثي كأنها جوقة شخير.

120. داخلي. شقة ماما – شروق
تصحو وردة بمنتهى السلاسة والهدوء، تتلفت حولها فتفهم ما حدث وهي تتثاءب، تأخذ برهة قصيرة لتعبر من حالة الأحلام إلى الحقيقة ثم تبتسم وهي تسمع شخيري ماما ومحفوظ، تنهض من على السرير وتتجه لأحد الشبابيك فترى الطريقة الغريبة المضحكة التي ينام بها محفوظ، تفتح ستارة الشباك الشفافة التي ينساب الضوء من خلالها، تستنشق نسيم الفجر المنعش باستمتاع كبير، وتتمتم.

وردة

أول مرة في حياتي أصحى براحتي
من غير خضة جرس المنبه الصبح!

الله ، باين على النهاردة يوم جميل!
اليوم اللي الواحدة تصحى فيه بالنعومة دي ، أكيد يبقى يوم جميل!

تستنشق النسيم العليل وهي تفرد ذراعيها وصدرها في سعادة ناظرة للمنظر الخارجي، بينما يستمر صوت شخير محفوظ وماما.

121. داخلي. شقة ماما – صباح باكر

يصحو محفوظ وهو يتثاءب ويتمطع، يجلس على الأرض ويلتفت حوله فيجد سرير وردة فارغاً، ينهض مسرعاً ويفتش عنها، يسمع شيئاً ما بالخارج، يطل من إحدى النوافذ ليجد وردة تحضر طعام الإفطار على الطاولة التي أمام العمارة.

محفوظ

وردة ، صباح الفل!

وردة

صباح الفل يا محفوظ ،
يللا إغسل وشك وصحي ماما ، يللا بسرعة بقى الفطار جاهز!
يللا بلاش كسل! يللا عشان نشم الهوا الحلو بتاع الصبح.

محفوظ

أوكى يا جميل.

ويتثاءب وهو يعتدل ويتمطع في سعادة.

122. خارجي. أمام عمارة ماما – صباح باكر

المائدة عليها أطباق طعام بسيط ولكنه مرتب على نحو يفتح

الشهية، قطع قليلة من الجبن، خبز، شاي، مربى.

ماما ومحفوظ ووردة جالسون إلى المائدة يتناولون طعامهم في هدوء وتأنٍ وهم يستمتعون بالمنظر والهواء العليل.

ماما

أما ناس أندال صحيح!
حد ينـزّل بنت من بيته في نص الليل!
مهما كانت الأسباب! إخص!

محفوظ

أحسن آهي جت من عند ربنا ،
وبعدين احنا هانبقى محتاجين وردة معانا واحنا بنوضب الشقة.

ماما

ونويتم على إمتى إن شاءالله؟!

وردة

بكرة إن شاءالله.

ماما

ربنا يتمملكم بخير يا رب.

محفوظ

والله أنا لو عليا انا كان نفسي نتجوز النهاردة!
يضحك ماما، بينما تخفض وردة عينيها في خجل.

وردة
لأ بكرة طبعاً!
إنت لازم تروح النهاردة تقابل المأمور ،
وانا كمان لازم أسلم العهدة اللي في الشغل عندي
وابدأ أعس بقى على شغل تاني!

محفوظ (مشاكساً)
ماتخليها النهاردة يا وردة ، والنبي تخليها النهاردة!

وردة
(وقد زاد خجلها) **محفوظ الله ، بطل بقى!**
خليك جد شوية!
بينما يضحك ماما سعيداً بعائلته الجديدة.

محفوظ
طب بقولكو بجد ، لأ والله العظيم بجد
عارفين يا جماعة أنا نفسي في إيه دلوقتي؟! دلوقتي حالاً؟

وردة وماما
نفسك في إيه؟!

123. خارجي. الطريق الرئيسي بحي العمارات المائلة – صباح باكر
الثلاثة يجرون في الطريق الخالي تماماً ووردة في المنتصف، محفوظ ووردة سعيدان بينما ماما ينهج من التعب لعدم اعتياده على ممارسة الرياضة.

ماما

يا ولاد مش قادر ، نفسي اتقطع مش قادر!

محفوظ

لعلمك بقى أنا اكتشفت بعد ما خرجت من الكلوب
إن الرياضة الصباحية دي مفيدة جداً، جداً!
وهاتفيدك جداً جداً في شغلك والله على فكرة!
إجري بس كمان شوية ، تلاتة اربعة كيلوكمان، يللا يللا!

ماما

تلاتة اربعة كيلو ، لاااا ، دانت عايز تموتني!

ويتوقف ويستند على ركبتيه من الإعياء. يرجع محفوظ ووردة وهما يضحكان ويحثان ماما على استكمال الهرولة.

محفوظ ووردة

يللا يا ماما ، فاضل حتة صغيرة!

يستجيب لهما ماما مضطراً ويستأنف الهرولة ببطء، ويبطيء محفوظ ووردة من سرعتيهما هما الآخران ليظلا بجوار ماما.

124. داخلي. كوريدور إدارة السجن، وأمام مكتب المأمور – نهار

أبو شامة يمشي في كوريدور الإدراة، يجد أمامه ورقة بـ200 جنيهاً مصرياً، ينظر لها باستعلاء ويكمل طريقه عابراً من فوقها بألاطة، ثم يتوقف فجأة وكأنه تذكر أمراً مهماً، يرجع مرة أخرى لمكان الورقة المالية وينحني ويدسها في جيبه. يبتسم الطبيب النفسي المختبيء في مكان ما يراقب رد فعل أبو شامة وقد اطمئن على نتيجة اختبار الـ200.

يرى أبو شامة محفوظ يتقدم في الجهة المقابلة فتتهلل أساريره بالفرح ويهرع إليه فاتحاً ذراعيه وهو يصيح.

أبو شامة

محفوظ ، محفوظ سليمان!

ويحتضنان بعضهما البعض بقوة وشوق وهما يبكيان.

أبو شامة

والله زمان يا محفوظ ، والله زمان يا اعز الحبايب!

محفوظ

(وهو يبكي) **أبو شامة ، صاحبي ، حبيبي ، عشرة عمري!**

ويحتضنه بقوة مرة أخرى غارقاً في البكاء.

ينفتح باب غرفة المأمور فجأة ويطل منها.

المأمور

محفوظ ، تعالى اتفضل ،

أبو شامة ، إرجع انت على شغلك.

أبو شامة

تمام سعادتك ،

(ثم هامساً لمحفوظ) **محفوظ ، أوعى تمشي إلا لما تعدي عليا الأول ، أوعى لزعل!**

ينصرف أبو شامة وهو يلوح لمحفوظ، الذي يدخل غرفة المأمور، والذي يغلق الباب وراءه.

125. داخلي. غرفة تغيير الملابس بالبرج – نهار
وردة جالسة أمام المرآة تلتقط بعض الأشياء الخاصة بها من على التسريحة وبعض الأدراج (أمشاط، دبابيس شعر، كحل، روج ..إلخ)، بينما أماني واقفة بجوار دولابها الصغير ترتب الزي الفرعوني الخاص بها وهي تنظر لوردة شاعرة بتأنيب الضمير، تتجه إليها أخيراً وتجلس على كرسي بجوارها.

أماني

وردة ، أنا مش قادرة ضميري بيعذبني!
والله العظيم أنا ماكان بإيدي!
دانا حتى مخاصمة ماما من ساعتها ومابنكلمش بعض!

وردة

لأ ياأماني صالحي مامتك هي ماذنبهاش حاجة ،
ولا انتي كمان ذنبك حاجة،
الذنب ذنبي أنا ، أنا اللي المفروض كنت أحط في عيني حصوة ملح ، وأفهم إن البيت يدوب على قدوكم ومايستحملش ناس غرب.

أماني

لأ مش كده والله بس...
طق مش عارفة اقول إيه بس!
المهم دلوقتي إنتي مش زعلانة مني؟!

وردة

لا والله يا حبيبتي مش زعلانة مانتي عارفاني صريحة ،
لو زعلانة هاقولك في وشك على طول.
تحتضنها أماني بقوة، بينما تبادلها وردة حضناً فاتراً بالتربيت

بجبر خاطر على ظهرها.

أماني

بقولك إيه بقى ، من حيث الشغل ماتحمليش هم ،
أنا لقيت شغل عند واحدة قريبتنا فاتحة أتيليه ملابس ،
هاكلمها النهاردة عشان تشغلك معانا.

وردة

بجد ، بتتكلمي بجد يا أماني!

أماني

طبعا يا حبيبتي وهوّ الشغل برضو فيه هزار!
الست عايزة عمال كويسين
وانتي ماشاء الله عليكي طول عمرك شاطرة في الخياطة.

تحتضنها وردة بقوة وحب وتغرقها بالقبلات وسط ضحكات أماني.

وردة

ربنا يخليكي ليا يا أماني ومايحرمنيش منك يارب!

يطرق الباب ويفتحه المدير بصحبة فتيات روسيات شقراوات جداً وذوات بشرة شديدة البياض.

المدير

صباح الخير يا بنات ،
من فضلكو كل واحدة تسلم الزي والإكسسوار بتاعها
لواحدة من دول.

أماني

(هامسة لوردة) **وهما دول بقى اسم النبي حارسهم الموديلز الروس! والابيض والاشقر ده هايلبس فرعوني!**

(تمصمص شفتيها امتعاضاً) **الله يرحمك يا نفرتيتي هاتتبهدلي على ايديهم!**

تنظر وردة للموديلز متفحصة إياهن على نحو غير إستعلائي لتلاحظ طريقتهن في تصفيف الشعر والملابس، ثم تلتفت لتنظر لنفسها في المرآة وكأنها تقارن. (من مشاهد وردة التالية سنلاحظ اهتماماً أكبر بشكلها، ومكياجها، وتسريحة شعرها، على نحو يحاكي الروسيات).

126. داخلي. مكتب مأمور السجن – نهار

محفوظ يجلس بكل أدب وتواضع أمام المأمور الذي يجلس خلف مكتبه، يبدو أنه قد أنهى لتوه سرد حكايته للمأمور.

المأمور

يا محفوظ يا أخي! وماجتليش ليه طيب من ساعتها!

يا بني أنا مش قايلك لو احتجت أي حاجة باب مكتبي مفتوحلك!

يمد يده ويلتقط كارت من كروته الشخصية من على مكتبه ويكتب عليه بسرعة عبارة ما ثم يناوله لمحفوظ.

المأمور

في أول فرصة تسمع فيها عن شغلانة فاضية تسلمهم الكارت ده ، وإن شاءالله خير.

محفوظ

أسلمه لمين سعادتك؟!

المأمور

تسلمه للمسؤول عن الشغلانة!

محفوظ

شغلانة إيه سعادتك؟!

المأمور

أي شغلانة تعجبك يا بني!

محفوظ

أي شغلانة! أي شغلانة أي شغلانة!

المأمور

(وهو يضحك) **أي شغلانة يا محفوظ**
إيه يا بني هوّ احنا شوية في البلد دي ولا إيه!

محفوظ

العفو ياسعادة الباشا! ده سيادتك الكل في الكل يا فندم والله!
(ويتمتم وهو ينظر للكاميرا) **لأ واصل! واصل واصل يعني!**

127. داخلي. مدخل شقة محفوظ ووردة، وداخل الشقة – نهار
ماما يقوم بتثبيت المفصلة الأخيرة لباب شقة محفوظ ووردة المقابل لشقته ويدق بالشاكوش على المسمار الذي بالمفصلة.

ماما

وآدي يا ستي باب الشقة اتركب
يا سلام عليك يا واد يا ماما!
صحيح ، 7 صنايع والبخت ضايع! ولاّ ضايع ليه!

ولاضايع ولاحاجة ، البخت زي الفل إن شاءالله!

تظهر وردة أمام ماما معصوبة الرأس بمنديل ومشمرة عن ساعديها وساقي بنطلونها وهي تمسك بمقشة، تنظر بإعجاب إلى الباب.

وردة

يا ماما يا جامد!

ماما

هه خلصتي؟! ها آجي افرش معاكي.

يتحركان إلى ركن غرفة النوم، هناك مرتبة مستندة على الحائط ومخدات وحصيرة وقطعة كليم ملفوفة، يفرش ماما قطعة الحصيرة على الأرض وتساعده وردة في فرش المرتبة عليها ثم المخدات ثم يفرشان قطعة الكليم بجوار المرتبة، يتحدثان أثناء عملهما.

ماما

يا بنتي مش كنتي تاخدي السرير بتاعي!

وردة

لأ يا ماما، أنا من زمان وانا بحلم إني لما اتجوز واروح شقتي أفرشها زي اليابانيين ، كله على الأرض!

المرتبة على الأرض، والسفرة على الأرض ،

والأنتريه كام خددية ومسند برضو على الأرض ،

آه صحيح دانا نسيت! ثانية واحدة.

تهرع لتغيب في ركن ما وترجع بلفة صغيرة ملفوفة في شكل هدية تقدمها بيد ممدودة لماما.

وردة

ماما ، أنا جايبالك الهدية دي.

ماما

هدية ، ليا انا!
ده عمره ماحد عملها معايا قبل كده!
كتر خيرك يا بنتي!

وردة

بس على الله تعجبك!
يفتح ماما الهدية ليجدها قنينة معدنية صغيرة مبططة من حاويات الخمور لها لون وتصميم جميل.

ماما

الله ، آدي الهدايا ولابلاش!
والله العظيم يا وردة انتي حاسة بيا!
ياسلاااام ، مانتحرمش يا ست الكل!

وردة

لا لأ العفو ،
ماما ، هو محفوظ مقاس الجزم بتاعته كام ، ماتعرفش؟!
أصلي عايزة أجبله جزمة جامدة تنفعه وهو بيلف يدور على شغل!

ماما

(بفزع) **جزمة! لأ ، أوعي ، لأ ، جزمة مستحيل ، مستحيل!**

وردة

فيها إيه بس لما اجيب لمحفوظ جزمة؟!

ماما

جزمة لأ يا بنتي ، أوعي!
أوعي يا وردة، خليكي واعية امال!
يا عبيطة الواحدة اللي بتحب واحد ماتجبلوش جزمة!
يهرب منها!

وردة

(وهي تضحك) **لما الواحدة تجيب لحبيبها جزمة يهرب منها!**
مين اللي قالك كده؟!

ماما

طق، صدقيني بقى، الله!
جزمة لأ ، أوعي! أوعي يا وردة ماتبقيش مجنونة امال!

تحاول وردة مسك نفسها عن الضحك بلا جدوى. يسمعان صوت كلاكس سيارة بالخارج ومحفوظ ينادي عليهما.

صوت محفوظ

وردة ، ماما ، وردة ، ماما!

يقتربان من أحد الشبابيك، ليجدا محفوظ يقف أمام العمارة ووراءه سيارة نصف نقل مليء صندوقها عن آخره بأطعمة من خيرات السجن. يستعرض ماما ووردة الخيرات الكثيرة والمتنوعة بعينيهما غير مصدقين.

محفوظ

إنزلو قوام! ساعدوني في نقل الخير ده كله!

يللا قوام الاسطى مستعجل والحاجة كتير قوي ،
كتير قوي!

128. خارجي. أمام عمارة ماما – عصر
الثلاثي جالسون على المائدة العامرة بأطيب الأطعمة وكميات ضخمة من اللحوم، ينهمكون في الأكل ويشربون من حين لآخر رشفات من زجاجات البيرة التي أمامهم، يتحدثون والأكل في فمهم.

ماما
يااااه! أنا عمري في حياتي ما أكلت أكل بالكميات دي، ولا بالحلاوة دي!

محفوظ
مطرح ما يسري يمري ، شفتوا بقى!
آهو هوّ ده أكل الكلوب اللي كنتم بتسمعوا عنه!
والله يا جماعة ، والله العظيم يا جماعة صواني المحمر والمشمر ماكانت بتتقطع في الكلوب لاغدا ولاعشا ، لاغدا ولاعشا!
ألا صحيح ياوردة ، خدي امسكي.
يناولها رزمتين كبيرتين من النقود.

وردة
إيه ده كله! منين دول؟!

محفوظ

دول نقطة زمايلنا في الكلوب ياوردة،
عشان هانتجوز يعني وكده ،
الرزمة دي نقطة زمايلي الكلوباتية ،
والرزمة دي نقطة ضباط الكلوب.

ماما

يا مشاءالله يا مشاءالله!

محفوظ

وخد دول ليك يا ماما.
ويناوله من تحت الطاولة زجاجتي خمر فاخرتين غاليتي الثمن.

ماما

معقول! دول كمان من السجن؟!
إيه هما خلاص أخيراً فتحو بار هناك!

محفوظ

ياريت ماكانش ده بقى الحال!
لأ أصلي وانا مروح من الكلوب
عديت على فندق من فنادق الخمس نجوم
وبدلت فخدة لحمة بالقزازتين دول.

ماما

من يد ما نعدمها يا محفوظ!
بالمناسبة ، شيل كارت التوصية بتاع المأمور مع وردة
عشان مايضعش منك
وردة أصلها حريصة أكتر منك!

محفوظ

صح برافو عليك! وانا أصلي مستقبلي كله متعلق في الكارت ده!
إمسكي يا وردة شيليه معاكي لغاية مانلاقي وظيفة فاضية.
ويناولها الكارت فتضعه بحرص في جيب بلوزتها.

وردة

إحنا من بكرة ، لأ من النهاردة
نبدأ نقرا الإعلانات اللي في الجرايد ،
وانا هاوصي كل اللي اعرفهم ، لو حد شم خبر
عن أي وظيفة فاضية يبلغني فوراً في ساعتها!

ماما

وانا كمان ، وإن شاءالله خير.

محفوظ

يا مسهل الحال يا رب ، كل يا ماما ، كل مابتكلش ليه!
ويضع قطعة لحم كبيرة في طبق ماما، ثم قطعة أخرى.

ماما

مش قادر يا محفوظ ، تقلت مش قادر ، مش قادر يا بني!
أنا اتسطلت من كتر الأكل!

محفوظ

اتسطلت! طب خد عندك دي
واحد مسطول سأل زميله هو شيكابالا اسمه إيه؟
قاله اسمه صالح ، قاله ايش عرفك؟
قاله انت مش بتسمع المعلق بيقول فاول لصالح شيكابالا!
يضحكون. بينما ينظر ماما لمحفوظ نظرة تقييم وكأنه يُقلب فكرة

ما في رأسه بخصوص محفوظ.

129. داخلي. حلبة السيرك – ليل
ماما يقف في الحلبة أمام الجمهور وفي يده الميكروفون وهو يؤدي نمرته في إلقاء النكت.

ماما

...قاله اسمه صالح ، قاله ايش عرفك؟
قاله انت مش بتسمع المعلق بيقول فاول لصالح شيكابالا!

يضحك الجمهور، ومن بين الحضور نرى محفوظ ووردة في الصفوف الأمامية وقد غرقا في الضحك.

تعزف الفرقة الموسيقية اللازمة، ومن بين أعضائها عازف الترومبيت الجالس مكانه الآن مربط الرأس بالشاش من الإصابة السابقة.

ماما

واحد بلدينا كل مكعب مرقة دجاج بطنه وجعته
راح للدكتور وقاله يا دكتور انا كلت شوكلاته وبطني وجعتني
الدكتور سأله: نوعها إيه الشوكلاتة دي؟
قاله كلت شوكلاتة ماركة أبو ديك!

يضحك الجمهور وتعزف الفرقة اللازمة، محفوظ ووردة كذلك يغرقان في الضحك. نلمح المشاغب السابق وقد ظهر وسط الجمهور مخبئاً عصى غليظة بجوار ساقه.

ماما

3 أندال كل واحد فيهم بيقول أنا أندل واحد في الدنيا

شافوا ست عجوزة ، الأولاني نزل فيها ضرب لما دشدشها وقالهم شوفتوا الندالة ، التاني ولع فيها بجاز وقالهم شوفتوا بقى الندالة ، التالت واقف يتفرج عليهم ، قالوله يللا بقى ورينا ندالتك قد إيه

قالهم على فكرة يا جماعة الست دي أمي!

ضحك من الجمهور ومن محفوظ ووردة، تعزف الفرقة اللازمة الموسيقية، في هذه الأثناء يتسحب المشاغب حتى يقترب من الحلبة، ثم يجري ناحية ماما ويهم بضربه بالعصى التي في يده.

يتصرف محفوظ على نحو سريع جداً بالجري نحو المشاغب وهو ينادي على ماما.

محفوظ

ماما ، ماما ، خلي بالك يا ماما ، وراك وراك!

يلتفت ماما وراءه فيرى المشاغب فينحني في آخر لحظة ليتفادى ضربة العصى فيقع على الأرض. يكون محفوظ قد وصل للمشاغب، فيستعمل معه حركات الكاراتيه التي يتقنها ليجرده من عصاه ويلقيه على الأرض، ثم يكيل له الركلات بقدمه ليمرمغه على أرضية الحلبة، الجمهور يصفق إعجابا بالحركات، ويحاوط مجموعة المهرجين محفوظ وهم يقومون بحركات كوميدية استحساناً لما يفعله محفوظ وبعضهم يقلد حركاته، محفوظ مستمر في ضرب وركل المشاغب حتى يدمي وجهه ويبدو كما لو أنه أغمى عليه.

130. داخلي. شقة ماما – ليل

الثلاثي جالسون في الأنتريه وأمامهم على الطاولة الحجرية صفوفاً طويلة من الجرائد، وردة وماما يتناولان الصحف ويفران

صفحاتها.

وردة

مطلوب عمل ، مطلوب عمل ، يطلب عملاً ، تطلب عملاً!

ماما

يعرض خدماته ، مطلوب وظيفة ، تعرض خدماتها!

محفوظ

(وهو يتثاءب) **ريحوا نفسكم يا جماعة وخلونا ندخل ننام صدقوني مش هانلاقي حاجة!**

ماما

يا بني الحياة عايزة العند والإصرار!
الإصرار هو أعلى أشكال الفضيلة ، لا يأس مع الحياة!
تصرخ وردة، فيلتفون حولها.

وردة

(تقرأ عالياً وبفرحة) **مول تجاري كبير يطلب شاباً للعمل كفرد أمن ، لايشترط المؤهل ولا الخبرة ،**
السن من 30 إلى 40 سنة ، بمرتب مجزي ،
العمل من 8 مساءًا إلى 4 صباحاً ،
المقابلة يومياً لمدة أسبوع.

ماما

بس هو ده! برافو عليكي يا وردة!

محفوظ

من بكرة الفجر رايحلهم بالكارت بتاع المأمور

وردة الكارت معاكي مش كده؟!

تخرجه وردة بحرص من كيس نقودها، ثم تعيده للكيس مرة أخرى.

محفوظ

ياسلاااام ، باينها والله هتزهزه وتزهزه يا جماعة!
صحيح ، صدق اللى قال بكرة تروق وتحلى!
وإن من العسر يسراً ،
أنا بدأت أحب الحرية بتاعتكو دي والله!

يحتضن الثلاثة بعضهم البعض وهم جالسون على الكنبة.

131. خارجي. أمام المول التجاري – شروق

يقترب محفوظ من المول الضخم؛ ويفاجيء بطابور طويل جداً يقف على باب الدخول وبجواره طابور آخر قصير (عدد أفراده 3 شباب). يقترب محفوظ من باب الدخول، ويرى حارس أمن المول يقف على الباب فيقترب منه ويهمس في أذنه بشيء ما وهو يريه بفخر وتعالٍ كارت التوصية الذي يخرجه من جيبه، يهز الحارس رأسه ويشير لمحفوظ للوقوف في الطابور.

الحارس

طيب اتفضل حضرتك أقف في الطابور.

يحيه محفوظ بود ويتجه للطابور القصير ويقف خلف الثلاث شباب، فيشير له الحارس.

الحارس

يا أستاذ ، يا أستاذ ، مش الطابور ده يا أستاذ!
أقف في الطابور ده حضرتك.

محفوظ
طق، الله!
ليه انا اقف في الطابور الطويل لما فيه طابور قصير آهوه!

الحارس
إنت مش حضرتك بتقول معاك واسطة؟!

محفوظ
أيوه يا عم مانا قايلك معايا واسطة من الأول!

الحارس (مشيراً للطابور الطويل)
طيب يا أستاذ ده طابور الواسطة!

محفوظ
ده طابور الواسطة ، أمال ده يبقى إيه؟!

الحارس
ده الطابور العادي حضرتك.

محفوظ
(غير مصدق) **معقولة!**
ده الطابور العادي وده طابور الواسطة!
ده الطابور العادي وده طابور الواسطة!
(ثم ينظر للكاميرا) **آه يا بلد!**
آه يا بلد طابور الواسطة فيكي أطول من الطابور العادي!

132. داخلي. مكتب مدير الأمن بالمول – نهار
مدير الأمن بالمول (أربعيني) يجلس خلف مكتبه وأمامه شاب

يقف أمامه يمد له يده بكارت توصية، يقرأ المدير الكارت بسرعة ويضعه بإهمال أمامه على عدد كبير من الكروت الأخرى، يتحدث وهو يهرش في رأسه بعنف لينـزل من شعره كميات مهولة من القشر على المكتب، ينظفها بالنفخ فيها من حين لآخر.

مدير الأمن

ماشي ربنا يسهل ، لو فيه نصيب هانبقى نتصل بيك ، مع السلامة.

الشاب

ألف ألف شكر يا باشا ،
والله احنا متعشمين في كرم حضرتك إن يعني إن شاء....

مدير الأمن

ما خلاص قلنا مع السلامة بقى، الله!

الشاب

لامؤاخذة يا باشا، تؤمر حضرتك يا فندم،
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ويلتفت الشاب محبطاً من أمامه ويتجه للباب ويفتحه ليدخل محفوظ ويقف أمام المدير.

محفوظ

صباح الخير يا فندم ،
محفوظ سليمان.

مدير الأمن

معاك واسطة؟!

محفوظ

طبعاً يا فندم معايا واسطة ،
أمال يعني هآجي لسيادتك بإيدي فاضية!
معقولة يعني!
إتفضل حضرتك يا فندم.

ويناوله كارت توصية المأمور، يتناول مدير الأمن الكارت بلامبالاة وهو يهرش في شعره وينفخ في تلال القشر على مكتبه، ينظر للكارت بإهمال ثم يقرأ ما عليه فينتفض فجأة ويتجه إلى محفوظ ويسلم عليه بحميمية زائدة عن الحد وهو ينحني أمامه.

مدير الأمن

أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً ،
يا ألف مرحب المول كله نوَّر!
المول وصحاب المول كلهم تحت أمر سعادة المأمور ،
داحنا من زمان ونفسنا نخدم سعادته والله!
هوّ سيادتك قريب الباشا المأمور؟!

محفوظ

لا والله أنا كنت نزيل في الكلوب عنده بس
وخرجت من فترة بسيطة كده يعني.

مدير الأمن

أهلاً وسهلاً بالكلوب ونزلاء الكلوب ،
إعتبر نفسك نجحت يا أستاذ محفوظ واتعينت خلاص في التو واللحظة ، أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً ، إتفضل سيادتك استريح واقف ليه!

ويلتفت مدير الأمن ليعود للجلوس إلى مكتبه، فيلاحظ محفوظ أن قفاه موشوم برسمة عصافير. يجلس مدير الأمن، ويشرع في

الهرش في شعره من جديد ويتحدث في الديكتافون.

مدير الأمن

أيوه يا مسعد ، مشي اللي عندك خلاص احنا اخترنا الرجل المناسب

(ثم لمحفوظ) **أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً ،**

سعادة المأمور يؤمر واحنا نطيع وننفذ!

أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً.

وينفخ القشر من على المكتب، بينما محفوظ يحيه بيده وهو ينظر إليه وإلى مايسقط من شعره وهو قرفان.

133. داخلي. شقة محفوظ ووردة – غروب

وردة تستكمل ارتداء فستان الفرح الأبيض (الذي يبدو قديماً، وقد استحال لونه إلى البيج لقدمه)، تساعدها فتاتان من السيرك ممشوقتي القوام ترتديان ملابس مميزة (ربما أحداهن بنقش جلد النمر، والأخرى تبدو كباليرينا أو لاعبة ترابيز). يدخل ماما (الذي يرتدي زي البلياتشو خاصته) من الباب واللهفة تبدو عليه وهو ينظر لوردة.

ماما

هه يا بنات خلصتوا ولا لسه؟!

إحدى البنات

خلاص آهو يا ماما.

البنت الأخرى

إيه رأيك ، بذمتك مش عروستنا زي القمر!

يخمس ماما في وجهها اتقاءً للحسد، بينما تضحك وردة.

وردة

أول مرة أعرف إن السيرك فيه فساتين فرح حلوة كده!

ماما

يا بنتي السيرك فيه كل حاجة،
كل حاجة موجودة في السيرك!

وردة

وبدلة محفوظ يا ترى جت مقاسه؟!

ماما

بالشعرة ، بالشعرة!
يللا يا بنات العريس مستني تحت.

يقدم ذراعه لوردة فتشبك به ويتقدمان نحو الباب بينما تمسك الفتاتان ذيل فستان وردة الطويل وهما تزغردان.

134. خارجي. أمام عمارة ماما – غروب/ليل

مائدة كبيرة جداً مستديرة (مكونة من عدة موائد على شكل حلقة كبيرة) قد اصطف عليها أطايب الأطعمة والمشروبات (معظمها من خيرات السجن التي أحضرها محفوظ سابقاً) تنتصب أمام عمارة ماما، هناك مصابيح إضاءة زاهية الألوان في تشكيل جمالي بديع، محفوظ يجلس في صدر الطاولة ببدلة فرح تبدو قديمة الطراز جداً وهو في قمة سعادته، بينما يتحلق حوله على المائدة كل أفراد السيرك من المهرجين بملابسهم الزاهية، والأقزام، والمرأة الملتحية، والرجل المطاط، وأطول رجل في

العالم، وأقوى رجل في العالم، والتوأم الملتصق، ولاعبي الترابيز، وقاذفي السكاكين، ومذيع السيرك بردنجوته الطويل وقبعته المميزة، ومغني السيرك، وهلم جرا (ربما أيضا بعض الحيوانات الأليفة بصحبة مدربيها كشامبانزي مثلاً).

الفرقة الموسيقية للسيرك (بمن فيهم عازف الترومبيت المصاب رأسه) يقفون خلف محفوظ. تظهر وردة بصحبة ماما من مدخل العمارة فتشرع الفرقة في عزف لحن ما مناسب. يقوم محفوظ ويتقدم نحو وردة ويقدم لها ذراعه ويصطحبها إلى حيث مكانهما على الطاولة بينما ماما قد شرع في البكاء فرحاً. يجلس محفوظ وبجواره وردة على المائدة وبجوارها ماما والموسيقى مستمرة. يملء ماما كأسي وردة ومحفوظ من إحدى زجاجات الخمر الفاخرة التي أحضرها له محفوظ سابقاً، ثم يملء كأسه ويرفعه عالياً.

ماما

(بصوت عال) **في صحة أجمل عروسين!**
في صحة أجمل عروسين يا جماعة ،
في صحة وردة ومحفوظ!

يرفع الجميع كؤوسهم ويشربون النخب وهم ينطقون بالتمنيات الطيبة للعروسين.

ماما

الليلة مش فرح واحد يا عيال ،
دي مجموعة أفراح واتجمعت في يوم واحد!

محفوظ

فرحي على وردة.

وردة

وفرحتنا بشغل محفوظ ،
وشغلي أنا كمان الجديد.

ماما

وفرحتي بيكم اللي أكبر من كل الأفراح دي كلها!
فرحتى إنه أخيراً ربنا عوض صبري خير
وبقى ليا عيلة جميلة قوي قوي قوي قوي!

ويشرع في البكاء، بينما تربت وردة على كتفه بحنان ثم تحتضنه حضناً قوياً، فيقبل هو رأسها.

وردة

ماما ، العياط الليلة دي ممنوع، هه، سامع!

يهز رأسه ممتثلاً بينما دموعه لاتزال تنهمر، تحتضنه وردة من جديد ويقوم محفوظ متأثراً هو الآخر ويلف من وراء ماما ليحتضنه من الجانب الآخر. مذيع السيرك الجالس مقابل الثلاثي يلتقط لهم صورة بكاميرا الموبايل، يلاحظ ماما إضاءة الفلاش فيصيح بغضب لائماً المهرج.

ماما

إيه يا أخي اللى انت عملته ده، الله!
مانتا عارف إني بتشائم من التصوير!

مذيع السيرك

يا ماما دي ليلة العمر وصورة واحدة مش هايجرى حاجة يعني!
ربنا يستر إن شاء الله!

ماما
يا أخي مابحبش التصوير انا ، الله هو بالعافية يا جدعان!

وردة
ما بتحبش التصوير ليه؟!

ماما
أصله بيقصر العمر.

وردة
نعم!

ماما
التصوير بيقصر العمر ،
كل ماحد ياخدلك صورة عمرك بيقصر.
تحاول وردة منع نفسها من الضحك، بينما يلف محفوظ عائداً لمكانه، فتميل عليه وردة وتهمس له.

وردة
النهارده التصوير بيقصر العمر!
وديك النهار قاللي ماتجيبيش جزمة لحد بتحبيه لحسن يهرب منك!
هوّ فيه إيه؟!

محفوظ
معلش أصل الست والدته الله يرحمها كانت غجرية
آه والله بجد، فعلاً !
كانت غجرية من يوغسلافيا ،

وانتي عارفة بقى عوايد الغجر ومعتقداتهم
وكده يعني!
تهز وردة رأسها وهي تبتسم وقد فهمت. تعتدل في جلستها وتلتفت لماما لتجده يفرغ كأسه الممتلىء عن آخره في جوفه دفعة واحدة، يحاول صب كأس جديد من الزجاجة فيجدها قد فرغت، فيرقدها بالعرض أمامه على الطاولة وينـزل بقوة بجبهته عليها ليكسرها فتدمى جبهته، يرفع رأسه ويعتدل مبتسماً وقد سالت الدماء من رأسه.

وردة
ودي برضو من عوايد الغجر!
يهز ماما رأسه مؤكداً وهو يبتسم، تضحك وردة وهي تحاول مسح جبهته الدامية بمنديلها.

يبدأ مغني السيرك في غناء آهات وليالً تمهيداً لأغنية ما سوف يغنيها بهذه المناسبة.

ماما
إسمعوأ الأغنية دي ياعيال ، أنا مألفهالكم مخصوص
والمايسترو هوّ اللي ملحنها ، اسمعوا اسمعوا!
يحي محفوظ المايسترو، الذي يستمر في قيادة الفرقة بينما يغني مغني السيرك صولو أولاً وترد عليه المجموعة في بعض الكوبليهات، يفرغ فيصفق الجميع بحرارة ويصفرون وسط عبارات الاستحسان.

135. داخلي. سلالم عمارة ماما – ليل
محفوظ ووردة يصعدان سلالم العمارة المضاءة بإضاءة غير

مباشرة جميلة، ووراءهما ماما (وقد ربط منديل وردة حول جبهته الدامية)، وأفراد الفرقة الموسيقية الذين يعزفون لحناً مناسباً للزفة، يتبعهم المهرجون وبقية أفراد السيرك، حتى يصلوا إلى مدخل شقة محفوظ ووردة، فيحمل محفوظ وردة بين ذراعيه فتصرخ وهي تضحك ويدخل بها شقتهما، يغلق ماما الباب وراءهما ويلتفت ليشير للمعازيم بالنـزول والسعادة تملء وجهه ودموع الفرح تسقط من عينيه.

136. داخلي. شقة محفوظ ووردة – ليل
يُنـزل محفوظ وردة على الأرض، ينظر لها بحب، يحتضنها بقوة، تنهي وردة الحضن بالنظر في عيني محفوظ.

وردة
محفوظ ، أنا بحبك قوي!
دي أول مرة في حياتي أتمنى حاجة وتتحقق!
دي أجمل لحظة في حياتي ، بتحبني زي مابحبك كده؟!

محفوظ
طبعاً يا حبيبي!
وأكتر كمان ، أكتر بكتيييير!

وردة
طب قولي بتحبني ليه؟!

محفوظ
عشان إنتي أحلى بنت في الدنيا دي كلها.

وردة
هوّ انت شفت كل بنات الدنيا عشان تحكم؟!

محفوظ
لأ يا حبيبي
بس قلبي بيقولي إنك أحلى بنت في الدنيا دي كلها ، وده المهم.

وردة
إنت دايماً بتصدق قلبك كده؟!

محفوظ
لازم أصدقه عشان بيحبك، قوي، كده!
ويقبلها قبلة رقيقة، ثم يحتضنان بعضهما.

137. خارجي. أمام عمارة ماما – ليل
ماما وحوله أفراد السيرك، يصيح فيهم فينظرون إليه.

ماما
يا جماعة ، يا جماعة ،
عارفين إيه عوايد الغجر يوم الدخلة؟!
إن المعازيم يفضلوا يهيصوا ويزيطوا لغاية الصبح ما يطلع
عشان ما حدش يسمع العرسان بيعملوا إيه!
يضحكون.

ماما
يللا انت وهوّ اديها!
تصدح الفرقة الموسيقية بعزف لحن ما (وقد يغني مغني السيرك

أغنية أخرى)، ويهيص المهرجون وينقلب المكان إلى مرح ورقص وأكروبات وبعض النمر المضحكة.

138. داخلي. شقة ماما – نهار
ماما في ركن المطبخ يعد بعض المأكولات ويضعها على صينية كبيرة وهو يدندن بأغنية ما (قد تكون إحدى أغاني فرح وردة ومحفوظ).

139. داخلي. شقة محفوظ ووردة – نهار
وردة ترقد في حضن محفوظ على المرتبة التي على الأرض وكلاهما في قمة السعادة وراحة البال، تنظر وردة له بحب ثم تركز نظرتها على رقبته حيث هناك "علامة حب" كبيرة مازالت حمراء قانية، تحسس عليها وهي تبتسم في خجل.

محفوظ
إيه لسه باينة؟!

وردة
إمم! متأسفة يا حبيبي! معلش هاتروح قوام.

محفوظ
أنا نفسي الصراحة ما تروحش أبداً!
ويقبلها قبلة رقيقة على شفتيها. طرق على باب الشقة، ينهض محفوظ وتعتدل وردة وتعدل ملابسها.

محفوظ

ده أكيد ماما.

يفتح الباب ليجد ماما أمامه ممسكاً بالصينية الكبيرة، يدخلان.

ماما

صباحية مباركة يا عرسان ، صباحية مباركة يا عروسة ،
صباحية مباركة ياعريـ ...

يرى "علامة الحب" في رقبة محفوظ فيكتم ضحكته وهو يضع الصينية على الأرض بجوار المرتبة.

ماما

صباحية مباركة قوي يا عريس!

وردة

ماكانش ليه لازمة التعب ده بس يا ماما ،
إحنا لسه شبعانين من أكل امبارح!

ماما

شبعانين إيه يا مدام!
الحب بيجوع يا ولاد ، يللا بسم الله ،
سامو عليكو.

محفوظ

إستنى اقعد كل معانا لقمة!

ماما

يا راجل عيب يا راجل!
عمكو ماما برضو راجل حسيس وكله ذوق ولطافة

يللا سامو عليكو.

يرجع محفوظ إلى وردة ويقرب الصينية منهما ويشرع في وضع الأكل في فمها وهي كذلك تأخذ في وضع الأكل في فمه.

محفوظ

عمري ما كنت اتصور إن الحياة بره الكلوب هاتبقى بالروعة دي!

وردة ، انا أسعد واحد في الدنيا!

وردة

وأنا أسعد واحدة في الدنيا ،

طول ماحنا مع بعض الحياة هاتبقى نعيم وسعادة علطول!

محفوظ

ربنا يديم علينا الحب نعمة!

وردة

يا رب ديم علينا الحب نعمة.

ويحتضنا بعضهما بالجنب ملصقين خديهما ببعض.

"تلاشي بطيء جداً".

140. داخلي. مَشغل الملابس المزورة – نهار

المشغل ضيق نسبياً من الداخل ويبدو كما لو أنه تحت "بير السلم". وردة جالسة خلف ماكينة خياطة منهمكة في العمل وسط مجموعة محدودة نسبياً من عاملات الخياطة ومن ضمنهن أماني. صاحبة المشغل تتحرك وسط العاملات وبجوارها أحد الزبائن

المهمين وهي تشرح له طريقة العمل في المشغل وتريه كتالوجات لبيوت أزياء عالمية شهيرة.

صاحبة المشغل

يعني تنقي أي تصميم من أي ديزاينر في العالم
واحنا هنا ننفذهولك كأنه الأصل بالظبط
بس طبعاً بسعر المحلي!

الزبون

هايل ، طب ولو عايز طلبية كبيرة؟!

صاحبة المشغل

طبعاً هانكرمك يا فندم!
كل الكمية ما تزيد كل السعر ما يقل.

الزبون

هايل هايل!

تستمر وردة التي لابد وأنها استمعت لكل الحوار السابق في العمل وكأنها لم تسمع شيئاً وبلا أي رد فعل.

141. داخلي. المول التجاري – ليل
محفوظ (بالزي المميز لأفراد حراسة المول) يمر في طرقات المول الشاغرة تماماً من الرواد وقد أغلقت المحلات (وإن كانت تبدو البضائع من خلال الزجاج الشفاف).

يمر عبر محل فاخر للمجوهرات، ويتأكد من إغلاق الباب جيداً، ثم يستأنف سيره في الطرقات جاراً قدميه بالكاد (ظهره يبدو محنياً

من التعب واستمرار الوقوف)، ثم يتثاءب ويتمطع.

142. داخلي. شقة محفوظ ووردة – ليل/شروق
وردة جالسة في ركن الأنتريه (المكون من خدديات ومساند على الأرض) وهي تحيك صدرية من الصوف بالإبرة وأمامها ماما جالس ورأسه مغطى بشراب نايلون حريمي على طريقة أهل أوروبا الشرقية وهو يمسك في يده بنوتة وقلم يدون فيها بعض الأشياء، تقيس وردة عرض البلوفر على صدر ماما للتأكد من المقاس ثم تعود للحياكة.

وردة

إسبوع كمان ويكون خلص ، قبل الشتا مايشد حيله إن شاءالله.

ماما

والله ماكان ليه لازمة التعب ده بس يا وردة والله!

وردة

عارف هاعملك إيه كمان؟
هاعملك شراب صوف طويل تلبسه بدل الشبشب.

ماما

أيوااااا ، الله ينور الله ينور!
آهو ده بقى اللى كان نفسي فيه من زمان!

وردة

عارفة عارفة ،
أصلي سألت وعرفت إن بتوع يوغسلافيا غاويين الشرابات

الصوف في الشتا.
يبتسم ماما في ود، تستمر وردة في الحياكة، ينهمك ماما في الكتابة في النوتة وهو يتحدث.

ماما

وعايزين كمان يا ستي سكر عشان قرب يخلص من عندنا ، وشاي ، وفول مدمس ، ورز ، ولسان عصفور ، وزيت وسمنة ، وإيه تاني يا باشا؟!

وردة

وبيرة!

ماما

(ويدون) **أيوه صح ، وبيرة.**

(أ)- **شروق.**

وردة مستلقية على المرتبة مفتوحة العينين ويبدو أنها مشغولة البال، تسمع صوت المفتاح في باب الشقة، يدخل محفوظ يجر رجليه من التعب ويتجه إلى المرتبة وهو يخلع عنه ملابسه ويلقيها على الأرض، تنهض وردة مسرعة لتساعده، يصل للمرتبة فينهار عليها.

محفوظ

مساء الخير يا حبيبتي ، برضو صاحية يا وردة! مش قولتلك تنامي انتي وماتستننيش!

وردة

ثواني هاحضرلك الأكل.

تسرع إلى ركن المطبخ وتشرع في وضع بعض الأطباق على صينية، تسمع شخير محفوظ فتلتفت إليه لتجده راح في سبات عميق بقميصه وبنطلونه، تشعر بالأسف لما يعانيه من إجهاد، بينما تبدو علامات الألم على وجه محفوظ وهو نائم كأنه يحلم بكابوس ما ويأخذ في التنفس بصوت مسموع وكأنه ينهج.

143. داخلي. مَشغل الملابس المزورة – نهار
وردة منهمكة في عملها خلف ماكينة الخياطة وهي تتثاءب والتعب باد عليها، زميلاتها –ومن ضمنهن أماني- هن الأخريات يبدو عليهن الإرهاق، بينما صاحبة المشغل منحنية بجوار إحدى العاملات تشرح لها من كتالوج كيفية تشطيب جزء ما من الثوب.

فجأة يقتحم المكان عدد كبير ومبالغ فيه من رجال الشرطة وسط فزع العاملات.

الضابط المسؤول
مين صاحبة المشغل؟ إنتي؟!
هاتوها ، وهاتوا بقية البنات ، يللا بسرعة!

صاحبة المشغل
فيه إيه حضرتك يا فندم؟!

الضابط المسؤول
غش تجاري يا مدام ، إيه مش عارفة ولا إيه! يللا يللا!
ويقتادها بنفسه وبقسوة إلى الخارج وسط اعتراضاتها. ويقتاد أفراد الشرطة بقية العاملات كذلك إلى الخارج، لايبدو الفزع إطلاقاً على وردة بل تبدو متماسكة على نحو تحسد عليه وكأنها معتادة

على وقوع المصائب.

144. خارجي. أمام عمارة مَشغل الملابس المزورة – نهار
رجال الشرطة يصعدون صاحبة المشغل وبقية الفتيات في عربتي بوكس أمام العمارة.

وردة جالسة في عربة البوكس وسط الفتيات تنظر أمامها في لامبالاة، بينما الفزع يسيطر على بقية الفتيات.

145. داخلي. المول التجاري – ليل
محفوظ يتجول بين أروقة المول حيث المحلات مغلق أبوابها ويتأكد من إغلاق أبواب المحلات جيداً وهو يتثاءب ويحاول فرد ظهره الذي تقوس كثيراً ويرفس من حين لآخر الهواء بقدميه لينشط جريان الدم فيهما.

146. داخلي. صالة بأحد أقسام الشرطة – ليل
وردة –التي يبدو عليها الإرهاق- جالسة أمام الضابط المسؤول الذي يحقق معها وأحد الصولات يكتب المحضر، بينما فتيات المشغل وصاحبة المشغل يجلسن في حجز الصالة.

الضابط المسؤول

طيب يا مدام إمضي على المحضر واتفضلي روحي ،
بس يكون في علمك النيابة هاتستدعيكي بعد كده
عشان تشهدي في القضية،
شهادة بس مافيش حاجة عليكي انتي، اتفضلي.

تنهض وردة وتوقع على المحضر وتلتفت وتنصرف بمنتهى الهدوء وهي تنظر أمامها في أسى.

147. داخلي. أمام محل المجوهرات بالمول التجاري – ليل
يصل محفوظ إلى أمام محل المجوهرات الثمينة، يتأكد من غلق الباب.

يقترب من خلفه لص بالملابس السوداء الضيقة على جسده وهو يغطي رأسه بقناع أسود أيضاً يُظهر عينيه فقط، وعلى كتفه حقيبة هاندباج سوداء صغيرة نسبياً ويمسك بعصا غليظة قصيرة، يضرب محفوظ بقوة على رأسه بالعصا فيسقط مغشياً عليه، يشرع اللص في فتح قفل باب محل المجوهرات بمفتاح يخرجه من جيبه ثم يدخل سريعاً لداخل المحل وينـزل الحقيبة الهاندباج عن كتفه ويشرع في وضع المجوهرات المعروضة في المحل في الحقيبة بسرعة.

148. داخلي. حلبة السيرك – ليل
الجمهور ثائر ويلقي بالزجاجات وأشياء أخرى صلبة على الحلبة، بينما مغني السيرك يغني أغنية ما وهو مضطرب (ربما من أغاني فرح وردة ومحفوظ) والمهرجون –ومن ضمنهم ماما- يتقافزون ويأتون بحركات في الحلبة محاولين إلهاء الجمهور دون جدوى.

149. داخلي. أمام محل المجوهرات بالمول التجاري – ليل
محفوظ مازال ملقى على الأرض أمام المحل، يفتح عينيه بصعوبة، يشاهد صوراً مزغللة لحركة اللص داخل المحل،

يتحامل على نفسه ويقف ويتجه للمحل بهدوء شديد لئلا يصدر صوتاً ينبه اللص الذي يعطيه ظهره، يبدأ اللص في الهرش في شعره بقوة ثم يضطر لنـزع قناعه ليهرش براحته، يرى محفوظ العصافير الموشومة على قفا اللص ويرى كميات كبيرة من القشرة تنـزل من شعره، فيشهق.

محفوظ
يخرب بيتك!
يعني حاميها حراميها!
هي بقت كده!
يلتفت مدير الأمن فيرى محفوظ، فيبتسم بمنتهى البرود.

مدير الأمن
ما طول عمرها كده يا بني!

محفوظ
لاااا مش وانا حارسها!
(ويجري ويكلبش في ذراع مدير الأمن) **مسكتك يا حراااامي!**
(ويزعق) **حراااامي ، حراااامي!**

مدير الأمن
إعقل يا محفوظ مش كده!

محفوظ
حراااامي ، حراااامي!

مدير الأمن
كده برضو ده جزائي! بعد ما شغلتك ولميتك من الشوارع!

محفوظ

إخرس يا حراااااامي!

حراااااامي ، حراااااامي!

يضغط محفوظ على جهاز إنذار بالمحل لتنطلق أصوات أجراس عالية جداً، ينظر مدير الأمن إلى وراء كتف محفوظ موهماً إياه بوقوف شخص آخر وراءه.

مدير الأمن

مش انا يا حضرة الضابط ده هوّ الحرامي!

ينظر محفوظ بسذاجة وراءه، فيعاجله مدير الأمن بضربة بالعصا على رأسه، يسقط على إثرها محفوظ على الأرض.

يتناول مدير الأمن الحقيبة ويُخرج منها قطعتي مجوهرات يضعهما في جيب محفوظ، ثم يُخرج مفتاح قفل المحل من جيبه ويضعه في أحد جيوب محفوظ.

مدير الأمن

يا مغفل دانا بخدمك!

هادخلك السجن وانت حاطط رجل على رجل ، حد طايل!

ويلتقط حقيبته ويغلقها بسرعة ويضعها على كتفه ويسارع بالهرب.

150. حلبة السيرك – ليل

الجمهور مازال ثائراً ويلقي بالزجاجات على الحلبة دون أن تفلح محاولات المهرجين في إلهائه، أخيراً يتجه ماما إلى المايسترو ويهمس له بشيء ما ويأخذ الميكروفون من المغني المحبط. تشرع الفرقة الموسيقية في العزف بينما يتجه ماما إلى وسط الحلبة ويبدأ

في الغناء وهو يأتي بحركات تبدو خليعة ورقيعة.

ماما

إيه الأستوك ده ، اللى ماشي يتك ده
إيه ورد الجناين ده ، اللى يصحي النايم ده
كلمني ، فهمني ...

يكف الجمهور –تدريجياً- عن إلقاء الزجاجات على الحلبة ويشرع في الغناء مع ماما وقد أخذ معظمه في الرقص.

أثناء رقص ماما يلتفت ليجد في وجهه المشاغب السابق الذي يطعنه بقوة بمطواة في بطنه مرة، فأخرى، فثالثة، يقع ماما على الأرض، ويهرب المشاغب شاهراً المطواة في وجه من يقابله. يسود الصمت المكان، ويتحلق المهرجون حول ماما وعلى وجوههم الفزع الشديد.

ماما

هيّ الدنيا سكتت فجأة كده ليه؟! السكوت ده صوته عالي قوي!

151. داخلي. محل المجوهرات بالمول، وطرقات أخرى بالمول – ليل

يبدأ محفوظ في الإفاقة بصعوبة وسط الأصوات العالية لأجراس الأنذار، يعتدل جالساً ويهز رأسه بقوة، يسمع وقع أقدام كثيرة فيخرج من المحل ليشاهد في آخر الطرقة أعداداً من رجال الشرطة تجري باتجاه المحل، يشعر بشيء غريب في جيبه فيخرجه، فيجد قطعتي المجوهرات، يمسكهما غير مصدق لوجودهما في جيبه، يكون بعض أفراد الشرطة قد رأوا محفوظ وفي يده المجوهرات.

أحد أفراد الشرطة
أقف مكانك ، سلم نفسك!

محفوظ
إيه ياجماعة فيه إيه؟! مش انا على فكرة!
مش انا والله العظيم ، دانا لقيتهم في جيبي هنا!
ويهم محفوظ بوضع يده في جيبه، فيعتقد أفراد الشرطة أنه سيخرج مسدساً من جيبه فيشرعون في إطلاق النار عليه، فيطلق ساقيه للريح، ووراءه الشرطة.

(أ)- تستمر المطاردة في بعض طرقات المول.

(ب)- ينـزل محفوظ على أحد سلالم الدور الأرضي بالمول بسرعة، ويتجه للبوابة، فيلمح عدداً من أفراد الشرطة تقف عليها، فيسارع بالجري ليختفي في كوريدور خلفي بالدور الأرضي دون أن يلمحوه.

(ج)- يجري محفوظ في الكوريدور المظلم الذي ينتهي بباب، يصل إليه ويحاول فتحه فيجده مغلقاً، يخرج من جيبه مفتاح ماستر لأبواب المول ويفتح به الباب ويخرج بسرعة إلى الشارع.

152. خارجي. أمام المول، وشوارع – ليل
يجري محفوظ، فيلمحه أحد أفراد الشرطة الواقف أمام المول فيصرخ في زملائه.

الشرطي
الحرامي آهو!

ويسرعون بالجري وراءه، بعضهم على أقدامه والبعض الآخر في سيارات الشرطة.

(أ)- تستمر المطاردة في أحد الشوارع الأخرى الرئيسية وقد حقق محفوظ تقدماً نسبياً عن مطارديه المترجلين.

محفوظ

ياسلاااام! آهي هي دي بقى فايدة الرياضة الصباحية بتاعة كل يوم!

(ب)- يصل محفوظ إلى شارع آخر منحدر إلى حد كبير وذو اتجاهين، يستمر محفوظ في الجري وقد اختفى مطارديه المترجلين، مع استمرار سيارات الشرطة في ملاحقته، والتي تقترب منه إلى حد مقلق، يفهم محفوظ أن المطاردة على هذا النحو ستؤدي إلى خسارته.

يلمح صندوق قمامة على الجانب الآخر من الشارع وحوله تلال من القمامة، يعبر بسرعة الشارع ويتجه إلى الصندق وعندما يصل إليه يجده فارغاً تقريباً، يحاول أن يحركه وينجح في ذلك بجعله يتحرك عكس اتجاه سيارات الشرطة وفي نفس اتجاه انحدار الشارع، وقبل أن يأخذ الصندوق الحديدي سرعته، يقفز محفوظ بداخله، يستمر الصندوق في الإندفاع وتزداد سرعته في الشارع المنحدر عابراً من بين سيارات الشرطة.

تتوقف سيارات الشرطة ويترجل منها بعض الأفراد محاولين مطاردة الصندوق المندفع عكس اتجاه السيارات، ولكن الصندوق الآن قد ازدادت سرعته –مع انحدار الشارع- علي النحو الذي

بات معه من المؤكد فشل الشرطة في الإمساك بمحفوظ.

153. داخلي. شقة محفوظ وورده – ليل
وردة تستكمل لف رباط من الشاش حول رأس محفوظ المصابة، محفوظ يبدو هادئاً، بينما القلق يبدو على وردة.

وردة
حبيبي ، أنا مش عايزة اقف في طريق مستقبلك ،
إنت كان نفسك من زمان ترجع السجن تاني
وآهي الفرصة جت لغاية عندك!
روح سلم نفسك للشرطة ومالكش دعوة بيا.

محفوظ
لأ ياوردة! ده كان قبل ماعرفك ياحبيبتي!
العيشة معاك يا حبيبي أجمل مليون مرة من نعيم الكلوب وحلاوته!

وردة
يعني مش هاتندم في يوم من الأيام
وتكرهني علشان وقفت في طريق مستقبلك؟!

محفوظ
الظاهر ياحبيبي إنك لسه مش عارف أنا بحبك قد إيه!
صحيح أول ماخرجت من الكلوب كان نفسي أرجعله تاني ،
علشان لقيت فيه المساواة والإنصاف وراحة البال ،
كنا في الكلوب كلنا زي بعض ماحدش أحسن من حد ،
وماكناش حاملين هم لا أكل ولا شرب

ولا كنا حاملين هم شغل!
والحرية زي مانتي هارشة: قاسية ،
قاسية قوي يا وردة!
وبتبهدل الواحد شمال ويمين ،
بس الحرية القاسية دي
بتتحول لسعادة لما الواحد بيقابل واحدة بنت حلال زيك
يحبها ويعيشوا مع بعض سوا على الحلوة والمرة!

وردة

(وهي تحتضنه بحب) **يا حبيبي!**

محفوظ

(وهو يحتضنها) **صحيح الإنصاف موجود في الكلوب ،**
والحرية لوحدها مابتوكلش عيش ،
بس عندي أمل ياوردة إنه هايجي يوم من الأيام
والإنسان يقدر يعمل فيه نظام ما معين
يجمع بين الإنصاف اللى في الكلوب ، والحرية اللى بره الكلوب ،
إن شاءالله هايجي، لازم هايجي
مادام فيه في الدينا ناس حلوة زيك وزيي وزي ماما.

وردة

ولغاية مايجي اليوم ده هاتفضل طول عمرك هربان من البوليس؟!

يغرق محفوظ في الضحك بصوت عال.

وردة

إيه ياحبيبي هوّ انا قلت نكتة؟!

محفوظ (غارقا فى الضحك)
أصلك بتقولي: هاتفضل هربان من البوليس!
ها ها ها ها ها...

وردة
طب وإيه اللي يضحك في كده؟!
هوّ البوليس مش بيدور عليك
وتلاقيه قالب عليك الدنيا دلوقتي؟!
يستمر محفوظ في الضحك بقوة.

154. خارجي. أمام قسم شرطة – ليل
طابور طويل جداً ممن يشبهون محفوظ طبق الأصل (من الجنسين) من مختلف المهن (أطباء بمعاطفهم البيضاء، مهندسين، عمال بالخوذات والأوفرولات، فلاحين، أفندية، وهلم جرا) يقفون أمام قسم الشرطة.

محفوظ ووردة مختفيان في أحد الأركان بالجهة المقابلة من الشارع يراقبان الطابور وهما يضحكان.

وردة
كل دول عايزين يتبلوا على نفسهم عشان يدخلوا الكلوب؟!

محفوظ
طبعا! فرصة ذهبية ماتتعوضش!
جريمة، والمتهم الرئيسي فيها هربان!
مش بقولك ، وانتي تقوليلي هاتفضل هربان طول عمرك!
ويغرقان في الضحك من جديد.

155. خارجي. الشارع الرئيسي بحي العمارات المائلة، وأمام عمارة ماما – ليل
محفوظ ووردة يمشيان ممسكين بيدي بعضهما ويغنيان أغنية ما (ربما دويتو من أغاني فرحهما). حتى يصلا إلى أمام عمارة ماما، فيشاهدا مذيع السيرك واقف على باب العمارة ينتظرهما وهو يدخن في قلق شديد، حالما يراهما يصرخ فيهما.

مذيع السيرك

كنتو فين يا جماعة انا مستنيكو من الصبح!

محفوظ

الله، خير فيه إيه؟!

156. داخلي. حلبة السيرك – ليل
ماما مايزال راقداً على الأرض على ظهره ويبدو أنه في النزع الأخير، بينما يلتف حوله أفراد السيرك والمهرجون.

يدخل محفوظ ووردة مسرعين ووراءهما مذيع السيرك. ينحني محفوظ ووردة بجوار ماما وهما يبكيان بهلع ويمسك كل منهما بإحدى يدي ماما.

محفوظ

شد حيلك ياماما ، سليمة إن شاءالله!
(ثم مخاطباً من حوله) **فين الإسعاف ياجماعة؟!**

أحد المهرجين

مافيش إسعاف النهاردة

سواقين الإسعاف عاملين إضراب عشان العلاوة!

محفوظ

طب ننقله احنا المستشفى!

مهرج-2

لأ تحريكه أي حركة كده ولا كده خطر جداً عليه!
إحنا كلمنا دكتور معرفة وزمانه جاي.

يدخل طبيب بالمعطف الأبيض الحلبة بسرعة، ويتجه إلى ماما وينحني عليه فاحصاً مكان الإصابات، بينما ينهض محفوظ ويشير للمجموعة بالابتعاد.

محفوظ

لو سمحتوا يا جماعة بس شوية عشان النفس.

ينظر الطبيب لمحفوظ وهو يهز رأسه بيأس، يبلم محفوظ وتنهمر دموعه في صمت بينما تجهش وردة ببكاء مسموع فاقدة القدرة على التحكم في أعصابها. يشير محفوظ لوردة أن تقترب منه، ويتهامسان وهما يبكيان.

محفوظ

عارفة الكنيسة اللى في آخر الشارع؟!
الكنيسة اللى في آخر الشارع اللى قصاد بتاع الفول؟!

وردة

أيوه عارفاها.

محفوظ

إخطفي رجلك بسرعة وماترجعيش الا ومعاكي قسيس.

وردة

قسيس! قسيس ليه؟!

هوّ ماما...

محفوظ

طق، يللا بقى ياوردة أمال خفي نفسك، الله!

تجري وردة بأقصى عزمها مغادرة الحلبة والدموع تغرق وجهها.

ماما

(بجهد كبير) **محفوظ ، محفوظ!**

ينحني محفوظ بجواره ويمسك بيده.

ماما

تخلي بالك من وردة

حطها جوه عنيك

البت دي غلبانة ومنكسرة

ملهاش حد غيرك دلوقتي

فاهم يا بني!

يهز محفوظ رأسه مؤكداً وهو يبكي.

ماما

شقتي باللي فيها بتاعتك إنت وهي!

وحلال عليكو ياعم قزايز البيرة اللى في الشقة!

يستمر بكاء محفوظ.

ماما

بتعيط ليه ياعبيط!

دانا أخيراً هاستريح ، أخيراً هادوق طعم الراحة

بطل عياط ، ياله بطل عياط يا له!
طب سمعت دي ، بيقولك مرة واحد مؤذي
قاعد يعيط على قبر واحد مايعرفهوش ،
أهل الميت قالوله: هوّ انت تعرف المرحوم؟ قالهم لأ!
بس اعرف إن العياط على القبر بيعذب الميت ، ههههها...

يختلط بكاء محفوظ بضحكه، ولايستطيع تمالك نفسه فيحتضن ماما بقوة.

تدخل وردة الآن وهي تمسك بيدها القسيس وتجره جراً لكي يسرع. ينحني القسيس على ماما ويناوله الأسرار الأخيرة وهو يرسم الصليب.

يفارق ماما الحياة. يقف القسيس وهو يصلب ويتلو بعض الآيات.

ويغرق الجميع في البكاء، ويشرع المهرجون في البكاء مخرجين سرسوب الماء المتدفق من العينين المشهور في الخدعة.

157. خارجي. شوارع – نهار
جمهور غفير من المارة يتفرجون باستغراب على جنازة ماما؛ نعشه موضوع على إحدى عربات السيرك، وخلفها بعض العربات الأخرى الخاصة بالحيوانات المحبوسة في أقفاصها (وربما بعض الخيول والحمير الوحشية أو غيرها تسير في الموكب بكامل زينتها مع مدربيها)، جميع أفراد السيرك يسيرون في الجنازة بملابس العرض الخاصة بهم (الأقزام، المهرجون الباكون بسرسوب الماء المتدفق من العينين، القزم الجنرال، أقوى رجل في العالم، المرأة الملتحية، التوأم الملتصق، الرجل المطاط، مدربة الثعابين وعلى كتفها ثعبان ضخم ملفوف حول رقبتها،

لاكبي الأكروبات وهم يمارسون أكروباتهم ويتقافزون وبعضهم يمشي على الأيدي أو يستعرض مهاراته في الجمباز، السائرون على عجلة واحدة، السائرون على العصي، قاذفو الحلقات في الهواء وهم يمارسون لعبتهم، الساحر ممارساً لبعض الألعاب البسيطة، آكل النيران ويستعرض مهاراته، وهلم جرا)، تتقدمهم الفرقة الموسيقة (التي تعزف موسيقى موت البحار من فيلم "المدرعة بوتمكن") وقد انضم لهم محفوظ عازفاً على الترومبيت وهو يبكي وبجواره وردة التي تبكي أيضاً.

برهة على هذا النحو، ثم ينحني مذيع السيرك الذي يسير بجوار محفوظ ويهمس له.

مذيع السيرك

المرحوم الله يرحمه كانت ليه وصية قبل مايموت أمني أمانة ولازم انفذها.

محفوظ

وصية إيه؟!

مذيع السيرك

المرحوم وصانا إنك تورث شغلانته في السيرك معانا.

محفوظ

مين ، أنا؟!
بلياتشو!

مذيع السيرك

دي وصية المرحوم الله يرحمه

الله يرحمه كان حاسس إن السر الإلـهي هايطلع
فوصاني قبل مايبعتني أندهك انت ووردة.
ووصاني كمان أقولك الجملة دي: إيه رأيك بقى
مش التوريث طلع مفيد ولذيذ!

يجهش محفوظ بالبكاء.

محفوظ

الله يرحمك ياماما!

(ثم يهتف) **ماما ، ماما ، ماما...**

يهتف معه بقية أفراد السيرك، مع استمرار عزف لحن موت البحار.

"تلاشي بطيء جداً".

158. خارجي. أمام عمارة ماما – نهار
منظر عام لحي العمارات المائلة.

محفوظ يجلس في الهواء الطلق أمام عمارة ماما على مرجيحة بسيطة بدائية للغاية (قد يكون هو من صنعها) وهو منهمك في قراءة رواية صنع الله إبراهيم الأخيرة.

159. داخلي. شقة ماما – نهار
الشقة كما هي؛ وإن كان بها الآن بعض الإضافات البسيطة من مقتنيات وردة ومحفوظ، كما أن الصورة الوحيدة للثلاثي التي تم التقاطها في الفرح قد تم تكبيرها لحجم كبير جداً (لدرجة البكسلة) وتعليقها على الحائط.

وردة (حامل وعلى وشك الوضع) في ركن المطبخ تحضر فنجاني قهوة على صينية، تحملها وتتجه للأنتريه الذي تجلس به صديقتها أماني، تضع وردة الصينية على الطاولة الحجرية وتقدم لأماني فنجانها وتأخذ الآخر وتجلس وتتحدثان وهما تحتسيان القهوة.

أماني

شقتك حلوة قوي ياوردة
وهواها يرد الروح!

وردة

دي شقة ماما الله يرحمه
إحنا قاعدين فيها عشان من ريحة المرحوم.

أماني

الله يرحمه ، بس بعيدة قوي عن العمار!
حيلي اتهد لغاية ماعرفت اوصل!

وردة

أحسن!
قصدي يعني أحسن إنها بعيدة عن العمار
مش أحسن إن حيلك اتهد.

أماني

أيوه أيوه واخدة بالي ياحبيبتي.

وردة

وانتي عاملة إيه مع خطيبك؟!

أماني

الحمدلله ، خلاص هانكتب الكتاب الخميس اللى جاي
أنا جيت مخصوص اعزمك انتي ومحفوظ ، أوعو ماتجوش!

وردة

لأ ازاي بقى هانيجي طبعاً!
ألف مبروك ياحبيبتي ربنا يتمملك بخير يا رب.

160. خارجي. أمام عمارة ماما – نهار
محفوظ مازال منهمكاً في قراءة الرواية التي بيده.

تحضر من بعيد سيارة نصف نقل وهي تطلق كلاكساتها لتنبهه وهي تقترب من عمارة ماما، ينظر محفوظ لنافذة شقة ماما وينادي.

محفوظ

وردة ، وردة!

161. داخلي. شقة ماما – نهار
تنهض وردة وأماني على استعجال.

وردة

كان نفسي تقعدي معانا ونتغدا سوا!

أماني

معلش ياحبيبتي الجايات كتير
بس علشان الحق أنزل وسط البلد ،

عندي مشاوير كتيرة قوي ، مانتي عارفة بقى ،
ولسه هادور على جزمة حلوة أشتريها للعريس
ها ها ها!

وردة
أماني ، هو انتي بتحبي عريسك وعايزة الجوازة دي تتم على خير؟!

أماني
أيوه طبعاً ، إيه السؤال ده؟!

وردة
طب مادام بتحبيه يبقى أوعي تشتريله جزمة!
إوعي يا أماني! ماتبقيش مجنونة أمال!
تنظر لها أماني مندهشة.

162. خارجي. شوارع – نهار
السيارة النصف نقل تقف في ازدحام مروري كبير. أماني تجلس بجوار النافذة بجوار محفوظ المنهمك في استكمال قراءة الرواية التي بيده.

أماني
طب أنـزل انا بقى هنا ،
متشكرة قوي يا محفوظ على التوصيلة.

محفوظ
العفو يا أماني وألف ألف مبروك كمان مرة.

أماني

الله يبارك فيك ،

مستنينكم بقى إنت وردة هه، يللا باي!

محفوظ

باي، مع السلامة يا أماني.

تنـزل أماني، بينما يحيها محفوظ بيده وهي ترد التحية.

يلفت نظر محفوظ الإعلانات المعلقة في الشارع التي تعد بالسعادة والرفاهية فيتفحصها جيداً بعينيه كأنه يراها لأول مرة (**عيش عالنت بـ 280ج** "موبينيل" – **الدهب مضمون .. بس أوعى تنسى الكوبون** "كابسي للدهانات" – **في مايوركا الميه مش هتفارق عينيك** "قرية بورتو مايوركا" – **انت واصل** "LINKDSL" – **سحر الماضي بابداع المستقبل** "سرايات القطامية" – **النهاردة .. اللي مايشتري .. يتفرج** "المصرية للسيارات" – **رفاهية القيادة** "فورد").

محفوظ

بقولك يا هندسة ، ما عندكش حاجة للست؟!

السائق

آه فيه في التابلوه عندك.

يفتح محفوظ التابلوه ويقلب في الشرائط ثم يختار أحدهم.

محفوظ

شغلنا ده والنبي يا اسطى باشا.

يضع السائق الشريط في الكاسيت، تصدح أم كلثوم بارتجالاتها:
(**توعدني بسنين وايام ، وتجيني بحجج وكلام**).

السيارة مازالت متوقفة (أو تسير على قشر بيض) في الزحام المروري الكبير وسط لافتات الإعلانات.

163. داخلي. صالة الزيارات بالسجن – نهار

يدخل محفوظ لصالة الزيارات بالسجن، يقابله الصول شواربي فيحتضنا بعضهما. يظهر المأمور كذلك والطبيب النفسي فيسلم عليهما ويحتضنهما بتحفظ ولكن بأدب وكياسة ويحيهما بيده وينصرف من أمامهما. يرى أبو شامة جالساً في صف المساجين أمام أهله فيهرع إليه ويحتضنه -من خلال الطاولة بينهما- وهما يبكيان، يسمع صوت وديع –الذي أصبح نـزيلاً في السجن الآن- ينادي عليه فيستأذن من أبو شامة ويتجه إلى وديع ويحتضنه ويجلس أمامه وبينهما الطاولة الفاصلة.

محفوظ

إزيك يا وديع ، عامل إيه يا بني في الكلوب؟!

وديع

فل الفل الحمدلله فل الفل ، عشرة عشرة!
عشرين على عشرة!
وابو شامة واخد باله مني 24 قيراط!

محفوظ

طب حافظ على النعمة دي بقى بايديك وسنانك!

وديع

آه طبعاً إن شاءالله طبعاً، أكيد!
هه طمني وردة عاملة إيه دلوقتي؟!

يتحدثان بينما يخرج وديع أشياء كثيرة من خيرات السجن من تحت الطاولة ويضعها أمام محفوظ.

محفوظ

الحمدلله بتسلم عليك ،
خلاص كلها أسبوع ولا اتنين وتبقى عم ياله!

وديع

ربنا يقومها بالسلامة يا رب ،
وهتسموا الولد إيه؟!

محفوظ

هنسميه ماما على اسم المرحوم.

وديع

(ممتعضاً) **ماما! بقى ده اسم عيل ده!**

محفوظ

(محاولاً جبر خاطر وديع) **لأ ماحنا في نفس الوقت برضو هانبقى واحنا بنندهله يعني هانقوله يا وديع وكده يعني!**

وديع

آه إذا كان كده معلش!
هه وبتشوف أبوك وامك؟!

محفوظ

طق.

وديع
أحسن!
آهو كل يوم والتاني ينطولي هنا ويسحبوا من خير الكلوب!
على الله بس يطمر!

محفوظ
(بحكمة المتأمل) **بص يا وديع**
في بعض الأحيان ، الإنسان بيبقي مضطر
إنه يحرق مراكبه القديمة
علشان يتقدم إلى الأمام.

وديع
(معجباً بالعبارة) **يا سلاااام!**
في بعض الأحيان ، الإنسان بيبقى مضطر ،
إنه يحرق مراكبه القديمة ، علشان يتقدم إلى الأمام!
يهز محفوظ رأسه مؤكداً بأسى.

164. خارجي. أمام عمارة ماما – غروب
المائدة التي أمام العمارة مليئة بخيرات السجن، ووردة ومحفوظ جالسان إليها يتناولان طعامهما في هدوء وسكينة وهما ينظران لبعضهما بحب ويبتسمان في تحفظ، هناك كرسي فارغ لماما وأمامه على الطاولة طبق به نصيبه من الطعام كأنه مايزال موجوداً معهما، يفتح محفوظ زجاجة بيرة ويضعها أمام وردة التي ترتشف منها، ويفتح لنفسه أخرى ويأخذ منها رشفة، ثم يتناول زجاجة خمر فاخرة ويفتحها ويصب بعضا منها في كوب ويضعه هو والزجاجة أمام مكان ماما ثم يشعل الخمر التي في الكوب بولاعة، يستأنف أكله وشربه هو ووردة وينظرا لبعضهما في

حب، يمد يده ويمسك بيد وردة.

"تلاشي بطيء جداً".

165. داخلي. حلبة السيرك – ليل
محفوظ –بزي البلياتشو الخاص بماما- في منتصف الحلبة يؤدي نمرته وحوله مجموعة المهرجين، والفرقة تعزف خلفه.

محفوظ
أم طرزان طلع في دماغها تعمل ورق عنب
دخل عليها طرزان متعصب وقالها:
يا ماما بطلي بقى تلعبي في بنطلوناتي!
اللازمة الموسيقية وضحك عالٍ من الجمهور، بينما أحد المشاغبين لا تعجبه النكتة.

المشاغب الجديد
دم أمك يلطش!

محفوظ
عارفين يا جماعة ليه أم 44 بتروح دايماً المدرسة متأخرة؟!
علشان بتلبس شرابتها!
اللازمة الموسيقية، ويضحك الجمهور.

المشاغب الجديد
أم 44 دي تبقى أمك يا بن الهبلة!

محفوظ
طب عارفين النمل ملموم على صرصار مقلوب ليه؟!

عايزين يسرقوا منه الموبايل!
اللازمة الموسيقية وسط ضحك الجمهور.

المشاغب الجديد
الصرصار ده يبقى جوز خالتك يا بن العبيطة!

محفوظ
شوفتوا الأحول والمسطول لما يقلوا بطاطس يعملو إيه؟!
الأحول يرمي البطاطس بره الزيت
والمسطول يقول: تششش!
اللازمة الموسيقية وسط ضحك الجمهور.

المشاغب الجديد
ده أبوك اللى احول يا بن المسطولة!

محفوظ
(مشيراً إلى المشاغب، وبسرعة) **الأستاذ ده لما يجوز واحد من ولاده يقوله يا بني العروسة دي ليك ولخواتك!**
الأستاذ ده لما يتجوز يطلع شهر العسل لوحده!
الأستاذ ده بيتصل كل يوم بنجوم إف إم
يطلب إهداء أغنية (بابا فين) إلى كل أيتام العالم!

يضحك الجمهور كثيراً أثناء إلقاء محفوظ لنكته بسرعة وهو يشير للمشاغب الذي لا يجد فرصة للرد مما يجعله يغلي بالغضب، وأخيراً يهبط إلى الحلبة بسرعة ويخلع حذاءه ناوياً أن يضرب به محفوظ، الذي يضع يده في جيبه ويخرج منها مطواة ويفتحها بكل هدوء مرياً إياها للمشاغب الذي يتفاجئ فيتزحلق على أرضية الحلبة قبل أن يصل إلى محفوظ ويقع على الأرض.

محفوظ

الأستاذ ده أخوه اتحرق فدخلوه قسم العظام، عارفين ليه؟
لإنه طفى أخوه بالشاكوش!
الأستاذ ده يشتري شامبو بالبيض
يغسل شعره بشوية، ويعمل بالباقي عجة!
الأستاذ ده كان بيلبس جزمة مقاس 46
لما قصوا ضوافره بقى يلبس 36 !

ينهض المشاغب من على الأرض والغيظ يملؤه ويغادر الحلبة مختفياً عن الأنظار.

محفوظ

الأستاذ ده يشوف التين الشوكي يقول: ياي، فاكهة متوحشة!
الأستاذ ده مراته فتحت جواز سفره لقت مكتوب فيه (رجال أعمال)
شطبت عليها وكتبت (رجل كلام وبس)!
وسمعني لما انت قادر ع البعاد قربت ليه ياحبيبي!

تعزف الفرقة اللحن ويردد الكورال مقطع الأغنية.

الكورال

لما انت قادر ع البعاد قربت ليه ياحبيبي ، ليه ليه!

محفوظ

واحد بلدياتنا دخلوا عليه الحرامية
قتلوا مراته قعد يضحك ، قتلوا بنته قعد يضحك ،
قتلوا ابنه قعد يضحك ، قالوله انت بتضحك ليه يا اهبل؟!
قالهم: أصل انا عارف إنها الكاميرا الخفية!

اللازمة الموسيقية وضحك خفيف من الجمهور.

محفوظ

3 بلدياتنا 2 منهم واقفين يحدفوا أسد بالطوب والتالت واقف يتفرج ، الأسد هجم عليهم فهرب الاتنين وفضل التالت واقف مكانه ، قالوله يابني إجري الأسد هياكلك!

قالهم: وانا مالي أنا ماحدفتوش بالطوب!

لاتعزف الفرقة ويصمت الجمهور بينما نسمع بعض همهمات الاستياء منهم.

محفوظ

(وقد بدأت عيناه تدمعان) **واحد دبح عياله ولما سألوه ليه قالهم عصافير في الجنة أحسن من حمير في الدنيا!**

صمت من الجمهور والفرقة.

محفوظ

(والدموع تنزل من عينيه) **وسمعني لما انت قادر ع البعاد قربت ليه ياحبيبي!**

تعزف الفرقة اللحن ويردد الكورال مقطع الأغنية.

محفوظ

(دامعاً) **واحد راح يحجز تذكرة طيران الموظفة سألته احجزلك بنظام الذهاب والعودة؟**

قالها: لأ إحجزيلي بنظام خروج المغلوب!

محفوظ

(دامعاً) **وسمعني لما انت قادر ع البعاد قربت ليه يا حبيبي!**

تعزف الفرقة اللحن ويردد الكورال مقطع الأغنية.

محفوظ

(دامعاً) **واحد غاوي بلاي ستيشن**

امه ماتت كتب على قبرها جيم أوفر!

جيم أوفر يا ماما! جيم أوفر!

(وقد اشتدت دموعه) **وسمعني لما انت قادر ع البعاد قربت ليه يا حبيبي!**

الكورال

لما انت قادر ع البعاد قربت ليه يا حبيبي ،

من بعد شوقي بقلبي ما زاد بتسبني ليه يا حبيبي ، ليه ليه!

يبدأ محفوظ في الرقص (محاكياً رقصة توفيق الدقن في فيلم "الفتوة") وهو يدمع ويلوح بالمطواة، والمهرجون يرقصون حوله.

يتوقف وينظر للكاميرا في غضب وتحدٍ والمطواة في يده والمهرجون في تكوين خلفه، ويستمر في النظر للكاميرا بغضب وتحدٍ، ويستمر، ويستمر.

"تلاشي بطيء".

- تترات النهاية –

للمؤلف:

رواية: القاهرة تولوز

رواية: الخرتية

سيناريو: بيرة في الكلوب

كتاب: تأملات في سينما الكبار

كتاب: السينما في عصر النيولبرالية